نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤ - صفر ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



الخوف ليس مرضاً

(ص ٦٠)

المشاركة. سر الزواج الناجح

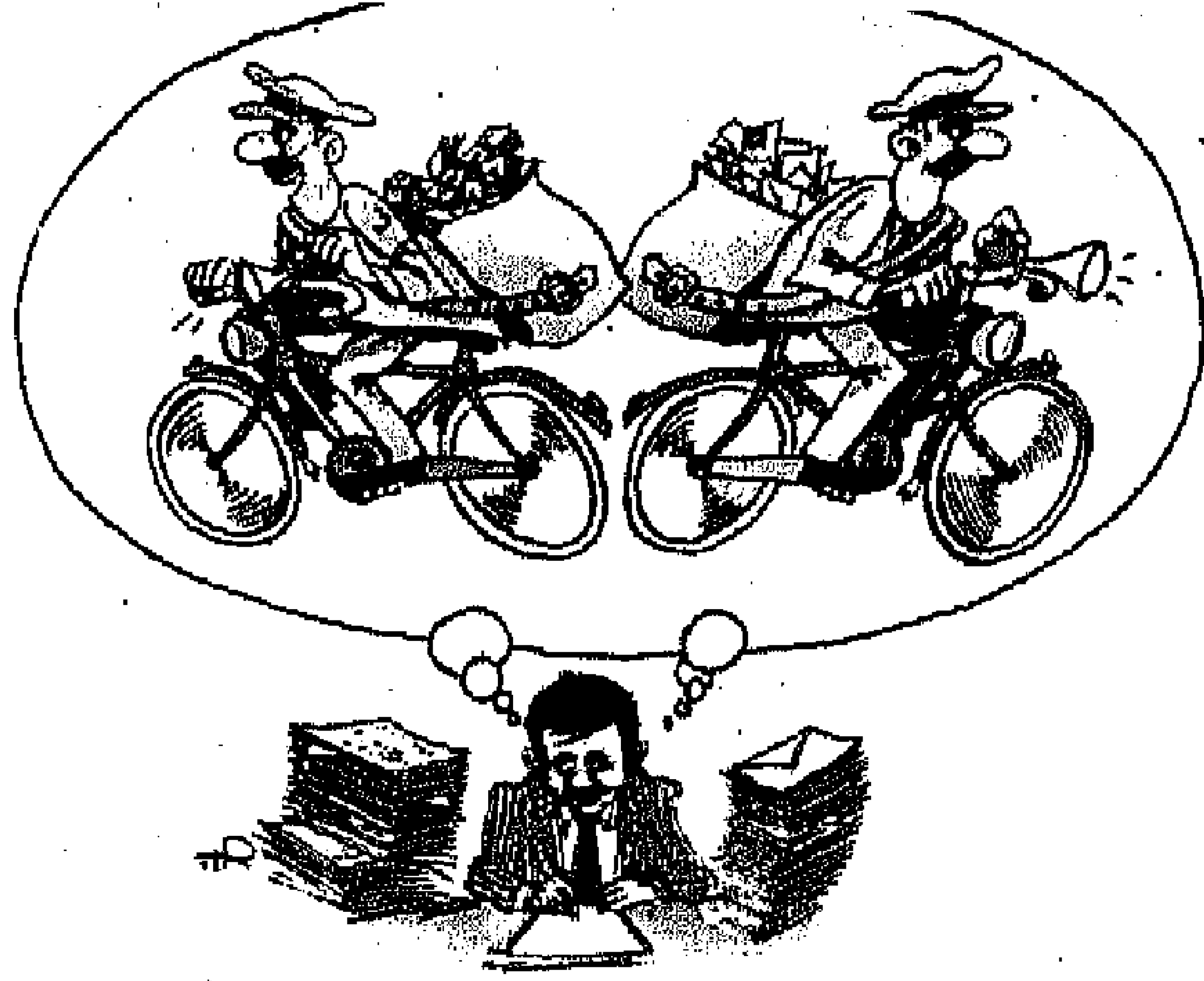
(ص ٩)

علموا صغاركم مواجهة الاخطار

(ص ٣٠)

لبنان ٢٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٥،٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest Nov. 84 N° 72



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولاً، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص: ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري.

المؤسسان :دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت. التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي - بيروت. ص.ب. ٨٧٠٧ - ١١، التلفون ٣٥٠٧٦٠ - ٣٥٤٤٦١. التلكس (الموقت) 22288 LE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية.



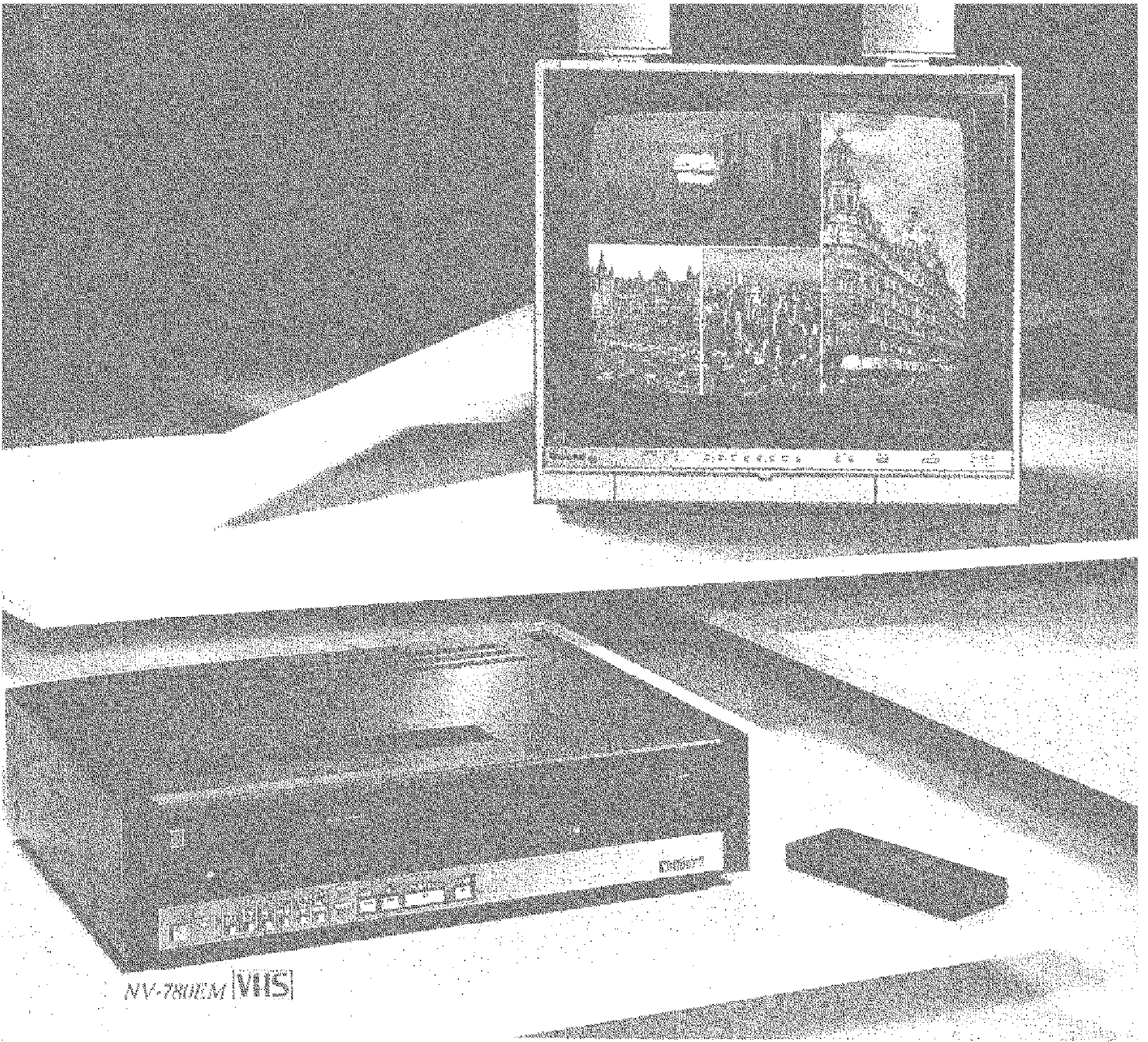
MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

حديقة سان كلو (للفرنسي بيار باجيه)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
November 84 N° 72 (New Series) Vol. 6



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



المزيد من ناشيونال

ناشيونال تحقق تفوقاً جديداً في عالم الفيديو مع الجهاز القادر
على العمل وفقاً لسبعة أنظمة

7 SYSTEM

يسمح جهاز فيديو "إن. في. ٧٨٠ آي. إم" ذو الأنظمة السبعة، للقيام بعرض مختلف أشرطة الفيديو الرائجة، سواء المسجلة وفقاً لسرعة نظامية "بال/ سيكام/ ميسيكام/ إن. تي. إس. سي ٥٨, ٣/ إن. تي. إس. سي ٤٣, ٤"، أو أشرطة الفيديو الطويلة والتي تصل حتى ٨ ساعات* "بال/ سيكام/ إن. تي. إس. سي" علاوة على نظام "التعامل بال ٦٠".

يشمل المزيد الذي توفره ناشيونال، وبدون كلفة إضافية، ٢٦ نمطاً للتحكم اللاسلكي عن بعد، وإمكانية العمل التلقائي على ١١ أو ٢٤ قناة، وسهل توقيت بزر واحد مع وظيفة احتياطية. ومؤقت برامج يتضمن ثمانية برامج على مدى ١٤ يوماً، مع إمكانية التسجيل في "اليوم" وفي "كل أسبوع". بالإضافة إلى التصميم الأكثر رواجاً في العالم:

تصميم "في. إتش. إس". أما المزيد الخاص فعلاً فهو سمعة المتانة التي تتمتع بها ناشيونال، وإمكانية الصيانة الرفيعة حيث تباع أجهزة ناشيونال.

"المزيد" بانتظاركم لدى موزع ناشيونال الأقرب إليكم. شاهدوا الآن جهاز فيديو ناشيونال "إن. في. ٧٨٠ أي. إم" ذو الأنظمة السبعة.

* مثل أشرطة "صوت فيديو" إي. في. إي ١٦٠"

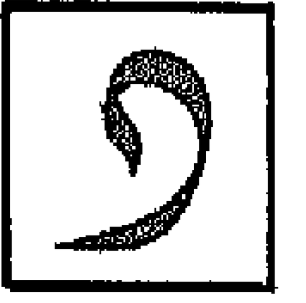
رمز الثقة

National

ناشيونال

متعة الحياة

اللهو المبدع يساهم في الارتقاء الذاتي



دخل ابني ذو السنوات السبع البيت عصراً فوجدني أعزف على البيانو. فأصغى قليلا ثم قال: "أمي، أنت لا تجيدين عزف هذه المقطوعة، أليس كذلك؟"

لا، أنا لا أجيد عزفها لانني انقطعت عن دروس البيانو. وأفضل عزفي يجفل أي طالب موسيقى جدي. ولكن هذا لا يهمني، ولا أزال أستمتع بالعزف على هذا النحو الرديء.

كما أنني أتمتع بالغناء الرديء والرسم الرديء. وكنت في ما مضى أتمتع بالخياطة الرديئة، ولكثرة ما مارست هذه الهواية اكتسبت المهارة. وأنا لا أخجل من عدم كفايتي في هذه المجالات، فأنا أتقن عملا أو عملين وهذا يكفي أي شخص عادي.

ويا للاسف بطلت عادة ممارسة الاشياء من دون اتقان. أذكر في ما مضى أن قليلا من الغناء وقليلا من الرسم وقليلا من العزف كانت بمثابة دلائل رقي ورفعة لدى الفتاة أو الشاب. ولم يكن من الضروري أبداً اتقان كل هذه الفنون. ولكن في العالم التنافسي المعاصر يبدو كأننا مجبرون على أن نكون خبراء حتى في هواياتنا. لم يعد في امكانك ان تهذب جسمك بانتعالك حذاء الرياضة وهرولتك بصعوبة مرتين حول مقر سكنك، اذ ستكون محط سخرية الراكضين "الجديين" المعصوبي الرأس الذين يسجلون أكثر من ثلاثين كيلومتراً في الاسبوع بأحذيتهم وبألبسة الركض الثمينة.

والواقع أن الحذاء مسألة مهمة جداً. فاذا قلت انك تفكر في ممارسة أي رياضة فاعلم أن أول ما سيسألك عنه الهواة هو أي نوع من الاحذية تريد أن تقتني. وأي ماركة. واياك أن تذكر عندئذ أن حذاء الرياضة الذي كنت تنتعله في المدرسة الثانوية لا يزال صالحاً.

غير أن هواة الركض ليسوا نفّاجين كمهووسي الرقص. واذا كنت تجهل مجريات الامور فاعلم أن الرقص لم يعد يعني ارتداء فستان جميل والقيام ببضع جولات في القاعة مع رفيق أو رفيقة، بل أصبح يعني

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠٠٠٠٠ دولارا

☐ ١١٦ سحبا في السنة! ☐ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية، وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار، لقد اصبح أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية، والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم، اشترك لمدة سنة واحدة ويُصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً، ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالياً، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان،
- خمس بطاقات "وسترن – اكسبوس"،
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠٠٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية،

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب،

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة من نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلاً، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة،

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة، فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار،
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار،
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠٠٠٠ دولار،
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠٠٠٠ دولار،
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠٠٠٠ دولار،
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥٠٠٠٠ دولار،

زائداً – جوائز فورية تصل الى ١٠٠٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة، وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية،

كيف تعرف انك ربحت ؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة، وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة ؛ وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره، وتتم معاملة القبض بالكتمان ؛ ويبقى اسمك غير معروف، وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة،

★ يجري دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة، وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى البنك او أي عنوان تختاره،

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك به الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة؛ اشترك اذن الآن؛ ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي، وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة، ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير، املأ الكوبون وارسله مرفقا بشيك (بالدولارات الامريكية فقط)،

الشيك مدفوع لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743)

او ادفع بواسطة بطاقة AMERICAN EXPRESS

املأ القسيمة، وأرفق شيكا مدفوعا لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winninpeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي
- ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ________________

____

الشارع ________________

____

ص٠ب ________ المدينة ________

هاتف ________ تلكس ________

American Express
☐ Card No. ________________

Expiration
Month ______ Year ______

Signature ________________

ARRD-11-84 هذا اليانصيب مجاز رسمياً من الحكومة الكندية

حشر الجسد في لباس "رقص" محكم وجوارب صوف للتدفئة والتصبب عرقاً ست ساعات أسبوعياً.

كنا نفعل ذلك للتسلية أو للاسترخاء، لكن التنافس الذي نواجهه اليوم في هواياتنا لن يكون أسوأ ما نصادفه. في الآونة الاخيرة قالت لي صديقة: "آه، لقد اخترت الحياكة. دعيني أريك سترة الصوف الرائعة التي حكتها لابنتي على سنارة بثلاثة رؤوس وزينتها باثني عشر غزالا، وقد صبغت الصوف بنفسي." بربكم ما الذي دعاها الى تكليف نفسها هذا العناء؟ وكنت حتى ذلك الحين أفرح لرؤية شالي القطني الأصفر يكبر بضعة سنتيمترات كل اسبوع. وكانت غايتي الهاء يدي أمام التلفزيون.

هل لاحظتم تأثير ذلك في أطفالنا؟ ابنة جارتي قلقة من دخولها أفضل مدرسة للرياضة. أسرّت اليّ أنها بدأت متأخرة وأنها لا تخصص سوى خمس أو ست ساعات أسبوعياً للتمرين وأن مهارتها قد لا تكون في مستوى تلك المدرسة. الفتاة في التاسعة من العمر، وهي لا تريد أن تصبح رياضية عندما تكبر بل ممرضة. سألتها كيف تحب أن تقضي أوقات فراغها فأجابت: "في الواقع ليس لدي أوقات فراغ كثيرة. أعني أن لدي فروضي المدرسية ودروس الرياضة والعزف على المزمار التي تأتي على ساعات فراغي كلها."

انني حقاً لا أعارض تطوير التراث. فالطموح والاندفاع والرغبة في التحليق أمور تثير الاعجاب ضمن حدود. غير أني ما عدت أعلم أين هي الحدود. أعرف أشخاصاً يتجنبون ممارسة نشاطات تستهويهم لأن ليس لديهم الوقت أو الطاقة لممارستها "بجدية". أعرف امرأة كانت دوماً راغبة في تعلم لغة أجنبية. وظلت سنوات تشتكي من ضيق الوقت الذي يمنعها من تحقيق ذلك. ومع أنني أكدت لها ان دراسة الفرنسية أو الايطالية لن تأخذ من وقتها الا بضع ساعات في الاسبوع فهي لا تزال تؤجل الموضوع. أن يكون الوقت الذي ينقصها هو ذلك الذي يمكنها من تكلم تلك اللغة بطلاقة خلال سنة وأن أي انجاز دون هذا المستوى يسبب لها احراجاً.

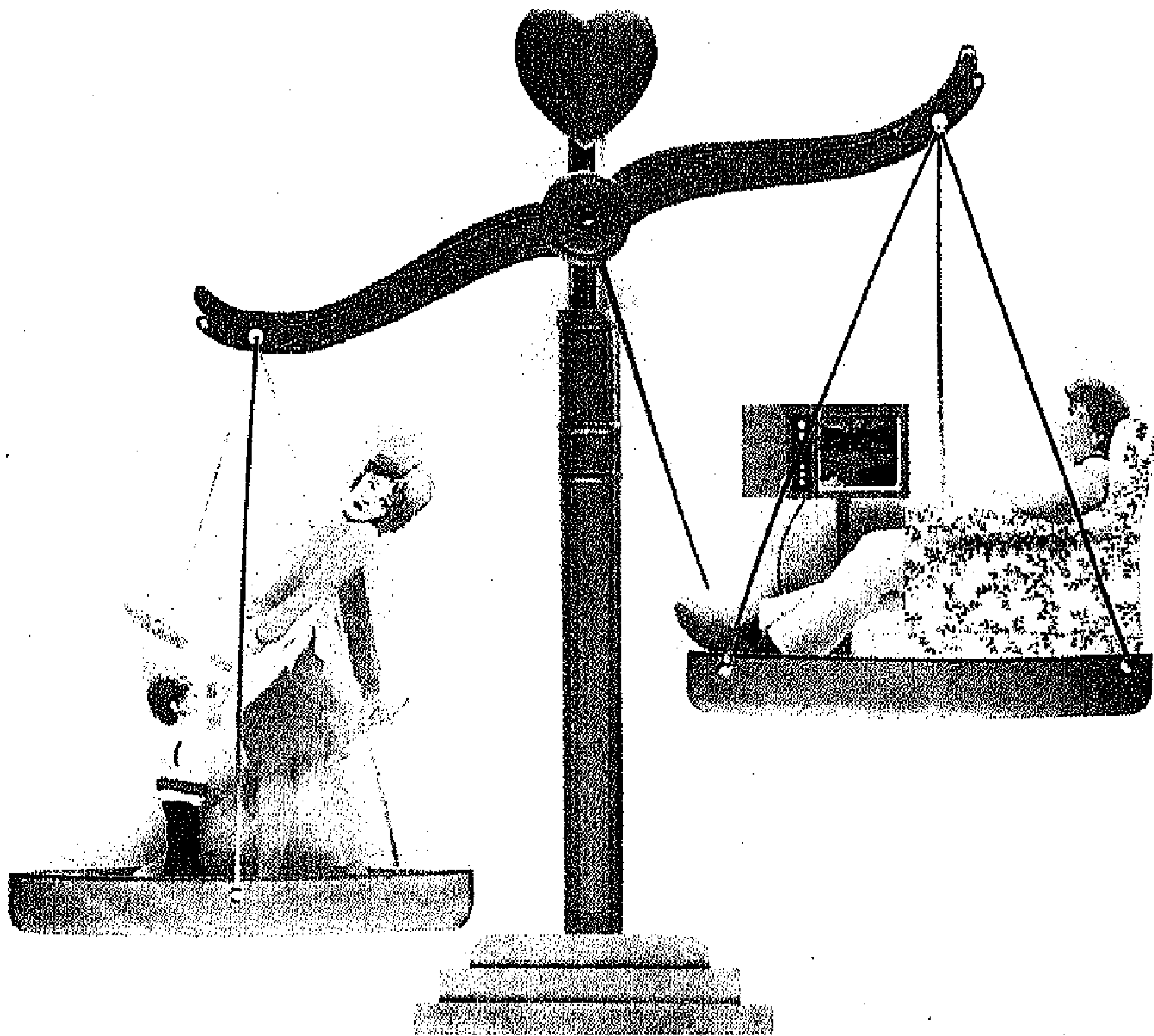
أعتقد ان علينا ان نضع حداً لكل ذلك الآن، فيباشر كل منا نشاطاً جديداً هذا الاسبوع وهو متأكد من أنه لن يتقنه أبداً. غنوا مع الاوبرا واصنعوا أشكالا غريبة من الطين. فأنا أؤكد لكم من تجربتي أن مذاق قالب الحلوى الهابط طيب جداً. والمهم أن نعود مبتدئين نكتشف متعة اللهو الابداعي. واذا وجدتم صعوبة في ذلك فاطلبوا من أي طفل في الثانية من العمر أن يعلمكم. فالاطفال في هذه السن موهوبون في التلذذ بمعالجة المستحيل، والاخفاق المتكرر لا يثني عزائمكم.

أما أنا فقد خسرت بعض لياقتي البدنية، لذلك أفكر في ممارسة رياضة كرة المضرب التي لا تبدو بالغة الصعوبة. فبعد تلقي بضعة دروس لا بد أني سأتمكن من اللعب الرديء.

■ **ليزا ولسون ستريك**

جميل ان ينشد الزوجان المساواة.
لكن المغالاة في هذا السعي قد تؤدي الى الكارثة

المشاركة سرّ الزواج الناجح




سألت احد أصدقائي إذا كان زواجه يقوم على المساواة التامة بينه وبين زوجته فأجابني: "بالطبع، فهي تنجز تسعين في المئة من اعمال التنظيف فيما أنجز أنا العشرة الباقية. أما أنا فأشاهد تسعين في المئة من برامج التلفزيون فيما تشاهد هي العشرة الباقية. وهذا يعني ان بيننا مساواة تامة." والواقع انه كان بكلامه مازحاً وجاداً في آن.

لقد مضت سنوات ونحن نسمع بمثالية الزواج القائم على المساواة، وهذا كلام جميل نظرياً. ولكن كيف تبدو حقيقة الأمر اليوم؟

في السنوات العشرين الاخيرة ازداد انهماك الرجال في الحياة العائلية ورأت معظم الزوجات في ذلك كسباً لهن. وتشير بعض الدراسات الحديثة الى ان الرجال أخذوا يولون شؤون البيت مزيداً من الاهتمام وبدأوا يشعرون براحة نفسية جديدة وباتت الحياة العائلية تؤمن لهم سعادة أكبر من التي يؤمنها العمل.

وعلى رغم ذلك فان مشاركتهم في الاعمال المنزلية لا تزال ضئيلة. وهذه الحقيقة تنطبق حتى على اولئك الذين تعمل زوجاتهم دواماً كاملا إذ يبلغ معدل العمل المنزلي لهؤلاء الزوجات ٢٦ ساعة أسبوعياً بينما لا يتجاوز معدل عمل أزواجهن ٣٦ دقيقة. ولعل التبضع هو العمل المنزلي الوحيد الذي يشارك فيه الرجال.

حقائق مريرة — ماذا يعني ذلك بالنسبة الى الزواج المثالي القائم على المساواة؟ وهل علينا نحن النساء ان ننسى الأمر ونترك الرجال يغطون في نومهم أم علينا متابعة كفاحنا للوصول الى مشاركة كاملة ومن ثم الاصابة بخيبة مريرة عندما نخفق في تحقيق تلك المشاركة؟ الحق انه يجب تحاشي كلا الاختيارين إذا أردنا تجنب الوقوع في شركين اثنين.

الشرك الاول هو الظن ان الزواج يمكن ان يقوم على المساواة التامة في جميع المجالات وفي جميع الأحيان. فالزواج ليس كذلك بل هو كالمحيط في تغير مستمر. فقد تشعرين هذا الاسبوع بـ"التفوق العاطفي" لأن زوجك يبدي لك امتنانه العميق بعدما سهرت ليالي طوالا كي تطبعي مذكراته المستعجلة. الا ان شعورك هذا قد يتبدد في الأسبوع المقبل عندما ترينه يشاهد برنامجه الرياضي المفضل وقد نسي اسمك. لذلك فليس في الزواج مساواة مطلقة إذ إن المقاييس قد تتغير فيه بين أسبوع وآخر.

أما الشرك الثاني فهو الظن ان كل انواع الزواج القائمة على المساواة هي زواجات ناجحة. ففي السنوات الماضية بدأنا نسمع بألوان متنوعة من العلاقات الزوجية. فهناك الزواج الذي يعتمد المشاركة التامة في كل تفاصيل الحياة الزوجية (الا عندما ترضع الزوجة طفلها ويذهب الزوج مع اصحابه). وهناك الزواج المبني على اقتسام الواجبات العائلية بين الشريكين (الا اذا طلب الزوج من زوجته ان تعفيه من تنظيف ارض المنزل لأنه لا يجيد هذا العمل).

وهناك الزواج القائم على "التوازن العاطفي" بحيث يفعل كل من الزوجين ما يشاء شرط ان تتحقق بينهما المساواة في حب أحدهما الآخر (الا عندما يضايق أحدهما الآخر مضايقة شديدة).

غير ان الزواجات التي تقوم على المساواة لم تنطلق جميعاً من هذا المبدأ. فمفهوم المشاركة المثالية أخفق لأنه تجاهل الاختلافات الفردية في الأذواق. وفي هذا تقول صديقتي غريس: "عندما كان زوجي مولعاً بالتصوير كان يصر على اصطحابي في رحلاته لتصوير الماشية والسفن وسواها، بل انه كان يريدني ان أبقى معه عندما يظهّر الصور. فهل يمكنك ان تتخيلي كم كان ذلك مملا؟"

لقد أرادت غريس حقاً ان تشاطر زوجها لذته، لكنهما لم يدركا الا بعد وقت طويل ان بعض المتع لا يمكن ان يكون الا عملا فردياً.

كذلك فان المتزوجين الذين يقولون بتوزيع المهمات في ما بينهم يواجهون حقائق مريرة. فعندما تزوجت صديقتي مارسي قبل ثماني سنوات اتفقت مع زوجها على توزيع الأعمال بينهما على نحو دقيق جداً، ونتج من ذلك قولها في ما بعد: "إني أنجز في الوقت الحاضر ٧٥ في المئة من الأعباء المنزلية بينما هو ينجز كثيراً من الأعمال التي لا استطيعها او لا أرغب في تأديتها. وأنا لم انس الحلم الأصلي لكني أعدت النظر فيه قليلا." والزواج القائم على توزيع العمل يعاني هو ايضاً صعوبات جمة ويحمل آمالا لا تمت الى الواقع بسبب. لكن هذا لا يعني ان علينا التخلي عن الفكرة كلياً.

تفاحة الزواج — يصطدم الزواج الذي يرتكز على التوازن العاطفي بمشكلات تتعلق باقتسام النفوذ. مثال ذلك ما تقوله إحدى النساء الشابات: "نشأ زوجي في بيئة ترضخ فيها الزوجة لزوجها رضوخاً تاماً فلا تقول له سوى نعم يا عزيزي. وقد تغيرت النساء الآن كثيراً ولن يرجعن الى تلك الحال مما يحتم على كل زوج ان يأخذ هذه الحقيقة في الاعتبار.

صحيح ان الزواج الذي يخضع لقاعدة "نعم يا عزيزي" لم يندثر لكنه بات نادراً جداً. وتذهب الدراسات المتعاقبة الى ان معظم المتزوجين يرون ان هذا النوع من الزواج هو سبيل الى الجدل والمرارة والكبت. فعندما يكون تقرير الأمور وقفاً على احد الزوجين يغدو شعور الآخر بالسعادة صعب المنال.

والسؤال المطروح الآن هو أين نحن من الزواج القائم على المشاركة التامة؟

الواقع ان امكان تحقيق هذه المشاركة بات اقرب مما نتخيل. ففي العقد الأخير الذي غلب عليه التغيير والتضخم الاقتصادي أبدى كثير من الرجال رغبة في مشاركة زوجاتهم في الأعباء الاقتصادية. وعلى رغم كونهم لم يظهروا سعادة كبيرة في اقتسام السلطة معهن فقد اصبح هذا حقيقة قائمة.

ولعل خير مقياس للتغير الذي طرأ هو صديقتي كاتي التي مر على

زواجها ٢٣ سنة. فها هي تتذكر مراحل حياتها الزوجية وتقول: "عندما تزوجت كان علي ان ألازم منزلي واكون على أهبة الاستعداد لمرافقة زوجي متى شاء وأينما شاء. وكثيراً ما كنا نتجادل حين كنت اعرض عليه ان اتابع دراستي وانال شهادة في العمل الاجتماعي؛ إذ كان يرى في ممارسة زوجته العمل عاراً عليه وانتقاصاً من كرامته. ولكن ما كدت أنهي دراستي حتى وافق على ان أمارس العمل بشرط الا أحصل على دخل كبير. وفي ما بعد تغير موقفه هذا ايضاً. وأظن ان اعانتي إياه الآن في نفقات العائلة تدخل السرور قلبه. فهو لم يعد ملكاً متوجاً بل غدا مجرد أمير."

إن مشكلة الزواج القائم على المشاركة التامة تكمن في ان كثيرين ينظرون اليه على نحو غير واقعي. فليس ممكناً ان يقتسم شخصان الزواج كما يقتسمان تفاحة. وليس ممكناً ان يكون هناك شخصان متطابقان في عواطفهما واهتماماتهما ومسؤولياتهما. كذلك فليس ممكناً ان يوزع شخصان اثنان سلطاتهما ومهاراتهما على نحو "عادل" تماماً. غير ان المساواة العاطفية هي المساواة الوحيدة التي تؤتي ثمارها حقاً؛ وهي تتجلى في احساس كل من الزوجين ان الآخر يحبه حباً مماثلا لحبه له وفي اشتراكهما في القرارات العائلية وفي مساهمتهما المتساوية في راحة العائلة ورفاهها. وهذا يعني ان روح المشاركة هي العنصر المهم في الزواج.

■ كارول تافريس



سحر براندو

قبل عشرين سنة كنتُ في مطلع شبابي وأسكن مدينة نيويورك. وذات يوم قصدت مطعما أنيقا لتناول الغداء. ووجدتني قبالة أربع فتيات فاتنات. ونظرت إليهن باعجاب فبادلتني النظرات. وشجعني ذلك وجعلني أبدّل تعابير وجهي لاغرائهن أكثر فأكثر.

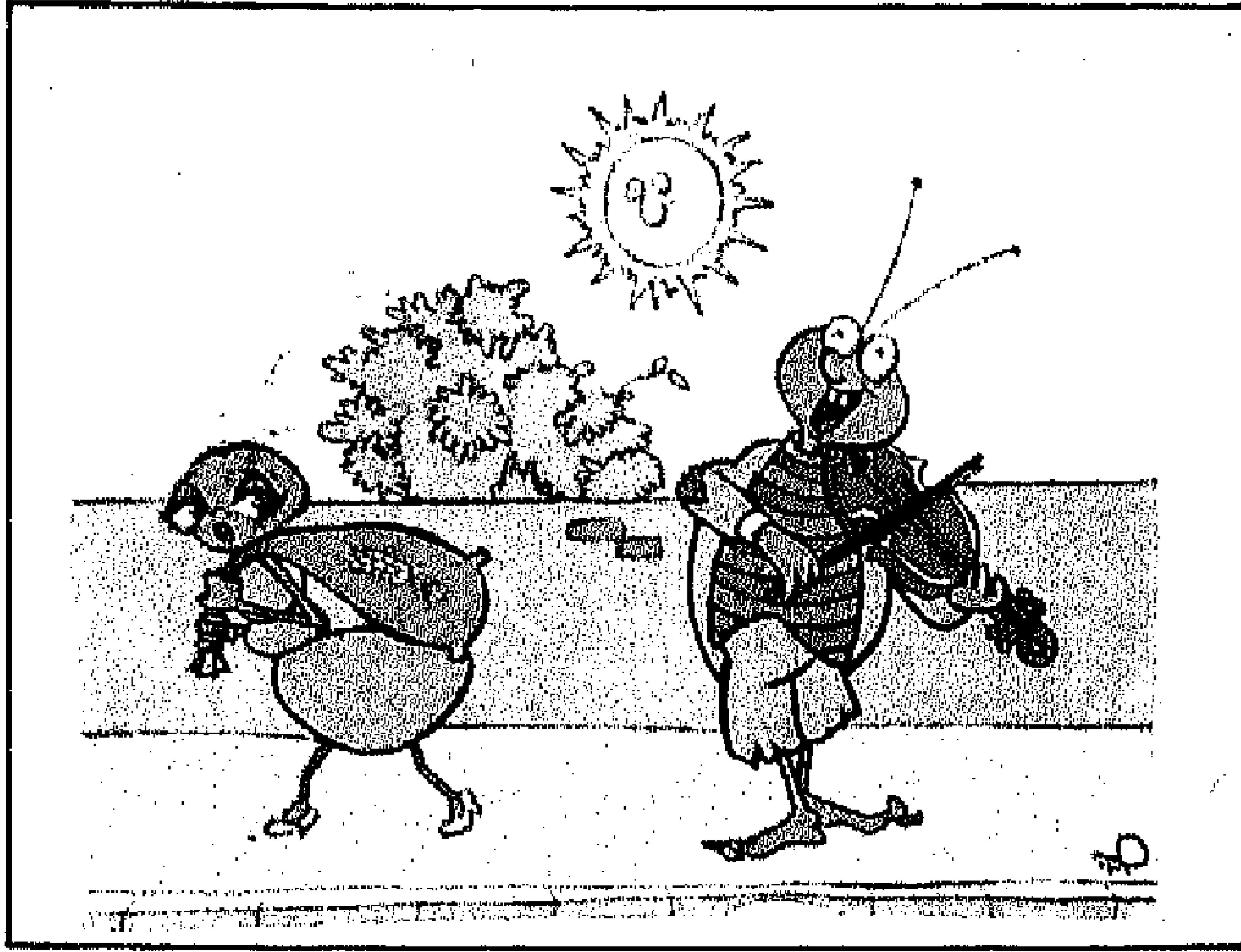
ولما حان وقت انصرافي نظرتُ إليهن طويلا ثم نهضتُ بكبرياء. وحانت مني التفاتة سريعة الى الوراء فاذا بي أجد نفسي وجها لوجه أمام مارلون براندو.

هـ.هـ.

المولود الجديد

يقول الاطباء ان اطلالة مولود جديد على العائلة تجعل النهار أكثر إشراقا. ولكن لو أحسن الاطباء القول؛ لأضافوا الليل الى النهار.

ا.ب.



حديقة أفكار

▪ على الاهل أن يملأوا حقائب أولادهم حتى الامتلاء ثقة بالنفس وتقديراً للذات ، الى حد لا يقوى معه الآخرون على افراغها مهما فتحوا فيها من ثقوب .

آلفن برايس

▪ أسعد الناس أولئك الذين لا يُعرف سبب لسعادتهم سوى كونهم سعداء .

وليم رالف اينغ

▪ من حسنات قلة الترتيب أنها تتيح للمرء اكتشاف أمور مثيرة .

ا.م.

▪ لن يؤذيك ان تكون متفائلا . ففي امكانك دائما ان تبكي لاحقا .

ل.س.ل.

▪ لا أحد يقهر جبلا ، وأن وقف دقائق على قمته . ذلك بأن الريح لا تلبث أن تمحو أثر خطاه .

أرلين بلام

▪ تقدمنا في السن لا يجعلنا أفضل أو أسوأ ، بل يجعلنا أصدق مع ذواتنا .

مي بيكر

▪ اذا كنت تحبّ القوة والصبر ، عاشر الاشجار .

هال بورلند

▪ يجب ان نعرف ان الشك في قيمة المبادىء القديمة شيء وكسْر هذه المبادىء شيء آخر .

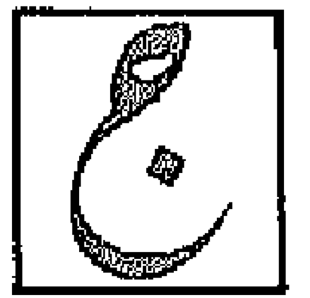
ا.ج.

▪ اقبلني كما أنا ... وبعد ذلك يكتشف أحدنا الآخر .

فدريكو فليني ، مخرج سينمائي ايطالي

مغامرة في المياه البيضاء

رحلة مغامرات لاجتياز أحد أخطر الأنهار



جلست صامتا في مقدم المركب مستغرقا في مراقبة الامواج فيما كان مجذفنا مايك بويل يجهز بمهارة طوفاً من المطاط نجتاز به منحدر النهر العميق الذي يبعد عن موقعنا نحو اربعمئة متر.

وقد سمي هذا المنحدر "الرقم ٢٨" خلال استكشاف جوي أجراه رئيس بعثتنا ريتشارد بانغز الذي اشتهر بكونه "وحش" المياه البيضاء. والواقع أن بانغز ذا القامة الطويلة والشعر المغبر يبدو أقرب الى رواد المقاهي المثقفين منه الى محبي المغامرات المتحلين بالصلابة. الا انه يظهر عزماً ثابتاً عندما يعترضه نهر صعب الاجتياز.

وبينما نحن في طريقنا الى المنحدر اذا بي أشاهد الطوف الذي أمامنا والذي يتولى سكيب هورنر التجذيف فيه يصطدم بجدار الوادي الضيق ثم ينقلب. وكان هذا الحادث هو الرابع فقط خلال ١٢ سنة لم ينقطع فيها هورنر عن التجذيف في المياه الخطرة.

جعل بويل يجذف بكل ما يملك من قوة، وما كدنا نصل الى الطوف المقلوب حتى شاهدنا أحد الركاب يزحف الى ظهر المركب ويجر معه هورنر ورفيقاً آخر. أما أنا فساعدت شخصاً رابعاً في الصعود الى زورقنا. ثم رفعنا شراع المركب المقلوب ومضينا في سبيلنا.

ولم نكد ننعطف حتى وجدنا أمامنا مباشرة المنحدر الثامن والعشرين وسمعت هورنر يصيح: "اننا الآن سائرون الى الحفرة الكبرى!" وقفز أحد الرجال الثلاثة من المركب الآخر الى زورقنا، ودفع بويل بمجذافه زورقنا الى اليمين فانزلقنا في محاذاة الحفرة المخيفة فيما سقط هورنر ورفيقه فيها.

مرت لحظات لم أر خلالها سوى الماء المزبد. ثم شاهدت مجذافاً يفلت من القارب ويدور في الحفرة. وما لبث الطوف المقلوب أن ظهر على سطح الماء وقد تمسك به راكباه. وكان الحبل الممتد الى طوف هورنر لا يزال في مكانه. وفجأة لمح بويل دوامة فراح يحاول بيد واحدة أن يدفع عنها طوفين وثمانية أشخاص عبر التيار الغاضب. وبعد جهد كبير تمكن

من التغلب على التيار ووثب أحد الرفاق الى شاطىء الآمان وهو يحمل حبل الشراع ·

أما نحن فوقفنا في زورقنا متهللين· فقد تحملنا خلال يومنا الاول في نهر توا في غينيا الجديدة ما ليس بعده مزيد ·

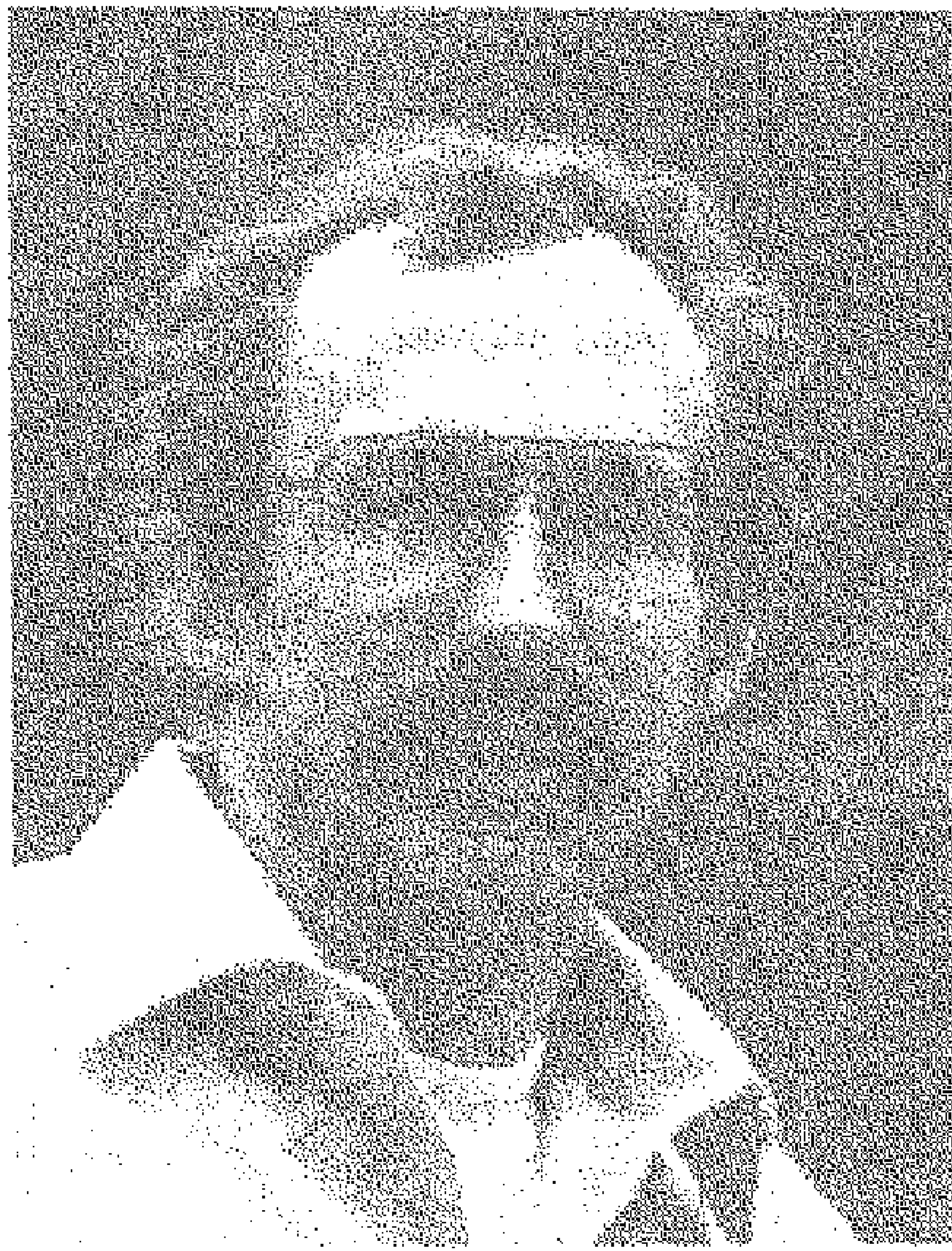
آكل الرجال — لم يكن في غينيا الجديدة مجذفون قبل العقد الأخير · وقد أدخل هؤلاء الى البلاد في اشراف المسؤولين عن مخيم تابع لشركة "شوبك" في كاليفورنيا المختصة بتنظيم رحلات المغامرات · وكان ريتشارد بانغز من المشتركين في تأسيس هذه الشركة عام ١٩٧٣ · وعلى رغم كون الغربيين يجهلون الممرات المائية القائمة في تلك الجزيرة التي ليس في العالم سوى واحدة تفوقها مساحة فأن هذه الممرات هي من الأكثر خطراً في العالم كله ·

ظل بانغز سنوات يطمح الى اجتياز نهر يجري جنوبا مسافة ٦٤٠ كيلومترا من منحدرات جبل هاغن الى البحر · ويتألف هذا النهر من ثلاثة اقسام لكل منها اسم مختلف · فالاول يسمى واهجي ويجري في الجنوب الشرقي من المرتفعات الى ممر صخري ضيق ·

والثاني يدعى توا وهو يهدر غرباً مسافة ١٤٥ كيلومتراً تكاد لا تخلو من الشلالات ويقطع غابات بدائية لا يقطنها سوى قلة من الناس · والثالث هو بوراري الذي يندفع جنوبا ويعبر وادياً ضيقاً مليئاً بالحجار الكلسية · وأخيراً يخفف النهر من غضبده ويصب عبر دلتا عريضة في خليج بابوا ·

وكان بانغز شاهد في رحلته الجوية الاستكشافية ٢٨ منحدرا نهريا خطيراً في توا وبوراري وحدهما · أما المنحدرات القليلة الشأن فيبلغ عددها مئات كثيرة ·

وقرر بانغز أن تقتصر جهود بعثتنا على توا الذي تجري فيه المياه البيضاء مسافة ١٤٥ كيلومترا · وكان عليه أن يعقد اتفاقا مع هيئة الاذاعة البريطانية التي تولت تصوير سلسلة من الافلام تختص بالرحلات في الانهار الكبرى · وبات يسيرا بفضل مساعدتها المالية ان تستأجر طائرة مروحية تحط بنا في أول توا وتنقلنا عندما نقترب من نهايته أي قبل وصولنا الى وادي الموت ·



ريتشارد بانغز Courtesy of Sobek

كان فريقنا يتألف من أربعة مرشدين متمرسين اختارهم بانغز من بين المرشدين الذين تستعين بهم شركة "شوبك" · وهؤلاء الاربعة هم سكيب هورنر وتيم ويتني ومايك بويل وجون كريمر · كذلك ضم الفريق سبعة آخرين

من محبي المغامرة في المياه البيضاء وكنت أنا من بينهم.

وكان السكان المحليون أخبرونا أن النهر يعرف باسم "آكل الرجال". وخلال رحلة تجريبية في واهجي علمنا أن هذه التسمية ملائمة جداً، فقد سقط أحد مراكبنا الاربعة في حفرة مائية، وعندما وثب منه الركاب جرفهم التيار الى أسفل ثم تمكنوا من الخروج سالمين. لكننا علمنا في اليوم التالي أن أحد الفتيان غرق في واهجي فيما كان يحاول النزول الى مجرى النهر في قارب من المطاط.

ليلة بائسة — في ٢٢ اغسطس (آب) ١٩٨٣ طرنا الى نقطة انطلاقنا في طرف توا الاعلى. وأعجبني المكان للوهلة الاولى اذ كان هواء الجبال بارداً نقياً لدى ركوبي الطائرة المروحية، لكني خرجت منها الى أرض صخرية محرقة تبلغ الحرارة فيها ٣٥ درجة مئوية. ووجدت المكان حافلا بالفراشات ذات الالوان البراقة، كذلك بالذباب والبعوض والعناكب. وسمعت أصوات "الزيزان" تنطلق من الغابة المشرفة على ضفة النهر المفعم بالوحل الممزوج بزبد الشلالات.

ولا شك في أن مراكبنا كانت أول مراكب تجتاز توا. ولا نعلم أن أحداً قبلنا ذهب في رحلة مماثلة سوى منقبين من أوستراليا هما ميك ليهي وميك دواير اللذان قطعا المسافة سيراً على الاقدام. وقد باتت رحلتهما من الاحداث البارزة في تاريخ غينيا الجديدة.

ولم يمض زمن طويل حتى علمنا أن الرقم ٢٨ لم يكن وحده خطراً بل كانت كذلك الشلالات التي رأى باتغز أنها ليست ذات شأن كبير. وقد عمدت مرة الى الدوران حول سلسلة ضخمة من الامواج فيما خاض رفاقي فيها مسرورين.

وما كدنا في اليوم الثاني نقطع مسافة خمسة كيلومترات حتى وصلنا الى المنحدر السابع والعشرين حيث واجهنا صعوبة شديدة في اجتياز المكان اذ كان علينا أن نقطع مسافة ثمانمئة متر من المنحدرات المائية المتصلة. وبعدما قضينا ليلة بائسة بين الصخور والمطر الغزير وافقنا مكرهين على اجتياز الرقم ٢٧ بالطائرة المروحية اذ كان الامر مسألة حياة أو موت ولم يكن ضرباً من اللهو. وتمكنا من ازاحة حمل ثقيل عن صدورنا بفضل بارك ربان الطائرة الكوري. الا ان الشعور بالغش لم يفارقنا طول الرحلة.

وفي الايام الثلاثة التالية كنا نتقدم بيسر ونجذف ساعات عدة من دون استراحة. وشاهدنا في طريقنا طيور البوقير تحلق في الفضاء والببغاوات البيضاء ترفرف فوق الاشجار. وفي الغسق كنا نخيم بعد ان ينهكنا التعب. وفي ٢٨ أغسطس (آب) دخلنا صباحاً أحد الوديان الضيقة المليئة بحجار الكلس وبدأنا اجتياز منحدرات نهرية جياشة تملأها تيارات دائرة.

شاطىء الأمان — عندما لم يبق لنا سوى مسافة تقل عن ثلاثين كيلومتراً

تغير توا تغيراً بيناً وغدت الحجار الكلسية أكثر التواء وبدت الخطوط فيها أوضح من ذي قبل في الوقت الذي كنا نزداد قرباً من جدران الوادي. وباتت الضفاف ركاماً من الجلاميد المنهارة يشهد على حدوث طوفان مزلزل منذ عهد قريب وأخذت الاشجار تهوي كالقش بين الركام. وأخبرنا بويل أنه لم يجتز في حياته نهراً بهذه القوة.

وفي الرابعة عصراً توقفنا لاستكشاف منحدر مائي كنا سمعنا هديره من مسافة بعيدة في أعلى النهر. والحق أنه كان يتدفق بقوة مذهلة حتى بدا اجتيازه أمراً صعب المنال. وكان يتألف من جزءين، الاول شلال عال لكنه مستو والثاني سيل من الامواج المضطربة. وقد قال لنا بانغز "وحش" المياه البيضاء انه يؤثر أن يجتاز على قدميه جزءاً من الطريق في أسفل النهر على أن يعمد الى اجتياز المنحدر. فهو يرى أن المنحدر شديد الخطورة الى حد يقضي بوجود مجذّف خبير على ضفة النهر لينظم عمليات المساعدة اذا سارت الامور على غير ما يرام. واخترت أنا والمصور روجر براون الذي بعثته الاذاعة البريطانية أن نحذو حذو بانغز.

كان مركب سكيب هورنر الاول في الانطلاق. وقد اندفع عبر الشلال بيسر ثم جعل يخترق الامواج الاقل اضطراباً وهو يطلق أمامه الرذاذ الى أن وصل الى شاطىء الامان حيث وجدنا ركابه متهللين.

أما الثاني فكان مركب مايك بويل الذي قال لنا في ما بعد: "سقطنا في حفرة مائية فتوقف المركب وتابعت أنا."

الطوف المفقود — بعدما ألقي بويل من طوفه طلع الى سطح الماء وأخذ يسبح في اتجاه الضفة الشمالية. وقد حالفه الحظ كثيراً اذ تمكن من الوصول الى مركب جون كريمر الذي كان ينزلق في الوقت الذي توقف مركب بويل.

وبات الطوف في الحفرة من دون مجذّف وراح يترجح في الماء. وحاول جورج فولر أحد راكبيه الوثوب الى المجاذيف بينما عجزت المرشدة المبتدئة رينيه غودارد عن فعل أي شيء. ومن الشاطىء شاهدت المركب ينقلب الى الوراء فكان المنظر مروعاً.

وفي ما بعد قالت غودارد: "كان نزولنا في تلك الحفرة يماثل التحديق الى عين الاعصار." فقد جرفت المياه فولر خارج المركب وألقت غودارد تحته. وأضافت: "لم يكن لدي وقت لأتنفس. وحين رفعت رأسي علمت أني كنت تحت المركب وخيل الي أنني سأموت."

لم تكد غودارد ترفع رأسها حتى اختفت هي وفولر والطوف المنقلب في المنحدر المزبد.

وعلى بعد مئة متر كان بانغز يستعد لرمي الحبال. وفجأة برزت غودارد وفولر فوق سطح الماء ولم يتمكنا من الامساك بالحبال التي ألقاها، غير أنهما استطاعا بلوغ الشاطىء سالمين. أما كريمر فأخذ يجذف محاولا اللحاق بالطوف الهارب.

ويذكر بويل أن "كريمر أنجز عملا ضخماً. فقد سبقنا المركب الآخر بثلاثمئة متر، لكننا تمكنا من اللحاق به. وفجأة سمعنا هدير الطائرة المروحية وظننا أن الطيار سيحاول الهبوط بها في أحد التيارات الدائرية الا اننا فوجئنا بالطائرة تهبط على ظهر المركب." وشاهدنا ريتشارد بانغز ينزل منها بعدما كان بارك اصطحبه من الشاطىء قبل بدء البحث عن الطوف المفقود.

والواقع ان المحارب القديم بانغز الذي كان قرر على سبيل الحذر اجتياز المنحدر المائي الهائل على قدميه أنجز من فوره عملا أعظم خطراً وربما لم يسبق له مثيل في تاريخ المياه البيضاء.

وأخبرنا بانغز في ما بعد: "ذلك الطوف كان يحوي كثيراً من أدوات رحلتنا كآلات التصوير وعدة التخييم ودفاتر يومياتنا. وكان ممكناً أن نفقدها برمتها الى الأبد فقررت أن الامر يستحق المجازفة."

خفف بانغز سرعة الطوف كي يستطيع كريمر موافاته. وبعد عناء استمر مسافة ٦٥٠ متراً تمكن الرجلان من جر الطوف الهارب الى تيار دائري. وتمدد كريمر في جوف مركبه يتنشق الهواء.

وفي اليوم التالي غادرنا المكان بالطائرة المروحية بعدما اجتزنا ١٢٠ كيلومتراً عبر نهر توا الذي لا يزال حافلا بمنحدرات شبيهة بمنحدرنا الاخير، ولعل أشدها خطراً تلك التي يؤويها وادي الموت.

وقال لي بانغز في ما بعد: "لم نكن نعلم أن الرحلة هي على هذا المقدار من الخطورة. وأنا أشك في أن يجرؤ أحد على اجتياز نهر واهجي ـ توا ـ بوراري من أعلاه الى أسفله." ثم ابتسم وأضاف: "ولكن من يدري؟"

■ ديفيد روبرتس



مدير استغلالي

قال موظف مكتب لزميله: "لقد دعا المدير الى اجتماع عام في الرابعة والنصف بعد ظهر اليوم."

ـ ولماذا يختار هذا الوقت من كل آخر اسبوع لاجتماعاته؟

"لكي يضمن موافقتنا على كل ما يقوله."

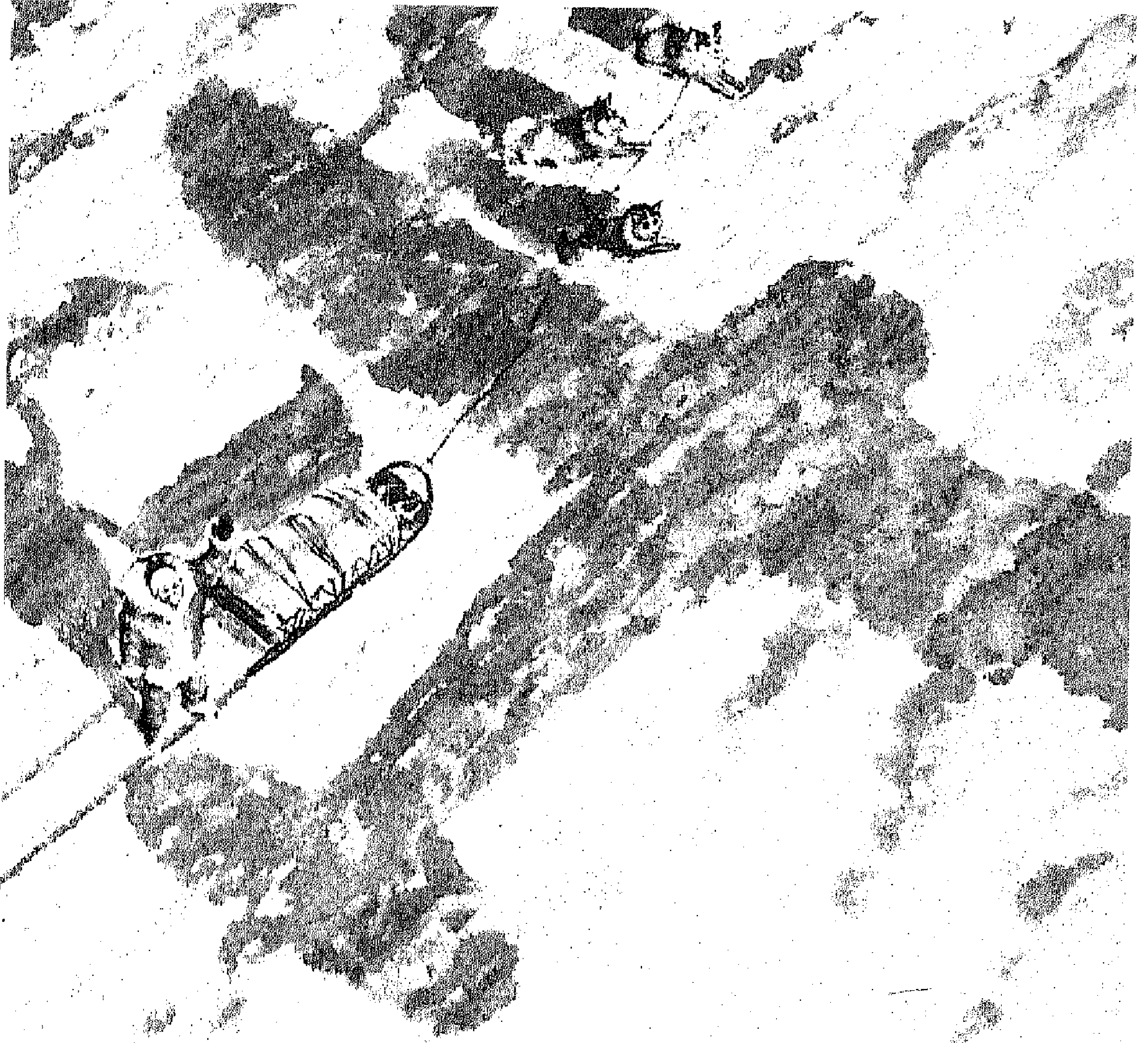
ج.هـ.

انطفئي، انطفئي أيتها الشمعة

حدد استاذ الادب الانكليزي لكل منا مقطعاً من شكسبير يحفظه غيباً ويلقيه في الصف. وما أن وقفت احدى الزميلات لالقاء مقطعها حتى تملكها الخوف من مواجهة الحضور. واستهلت كلامها بصوت مرتجف: "انطفئي، انطفئي أيتها الشمعة الخافتة." وأخذت نفساً عميقاً كررت بعده العبارة نفسها. الا أن ذاكرتها خانتها فلم تستطع المتابعة. وران صمت عميق على الصف فيما الزميلة تتلو عبارتها للمرة الثالثة.

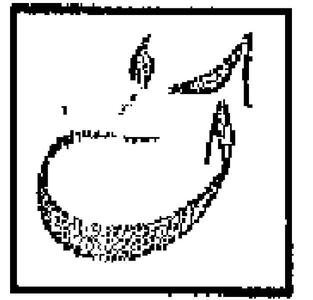
وقاطعها صوت أحدهم من آخر الغرفة: "بربك انفخي قليلا على هذه الشمعة."

ع.



كان الاسكيمو المسن يحتاج
الى ما يثبت انه بلغ الخامسة والستين
للحصول على معاش تقاعدي.
لكن سجلات الولادة نادرة في القفار الجليدية

الأسكيمو العجوز



كنت مراسلا صحافياً يبحث عن قصة عندما التقيت عام ١٩٦٤ جين ريوم مدير دائرة الاعانات المالية للفقراء والمسنين والعاطلين عن العمل في اراضي كندا الشمالية الغربية. وما لبث ان دعاني في اليوم التالي لمرافقته في رحلة بالطائرة الى كوبرماين مع البران جو ماك غليفري المتمرس في الطيران في المناطق القطبية. وفعلا وصلنا الى هناك بسلام قبيل هبوب عاصفة ثلجة احتجزتنا لمدة اسبوع، وهي المدة المتوسطة للاحتجاز في الاقاليم.

وعندما صحا الطقس أخيراً سألني جين: "هل تعرف هودريفر؟" كلا، لا أعرفها ولكن هل من يعرفها؟ ليست في الحقيقة قرية بل أشبه بمخيم صيد قرب خليج كورونايشن يضم أربع أو خمس عائلات من الاسكيمو الذين يصيدون الرنة.

ويبدو ان الصياد أوغلياك الذي ينصب الاشراك للحيوانات تقدّم بطلب نفقة تقاعدية للمسنين. ولم يكن يعرف في بادىء الامر معنى المعاش التقاعدي الا انه تحمس كثيراً عندما شرح له أحد الموظفين ان الحكومة سترسل اليه بموجب قرار صرف المعاش التقاعدي مبلغاً شهرياً.

والعقدة كانت كيف يبرهن أوغلياك أنه بلغ الخامسة والستين من العمر في حين لا أحد يعرف بدقة متى ولد. يذكر انه قيل له انه ولد في السنة التي رست فيها سفينة في هودريفر كان قبطانها ذا لحية بيضاء يقتني كلباً أعرج، لكن أحداً لم تكن لديه فكرة في أي سنة حدث ذلك.

اما بالنسبة الى جين ريوم فأي رجل استطاع البقاء على قيد الحياة في تلك البلاد ليبدو في سن قريبة من الخامسة والستين يستحق المعاش. لكن الموظفين الرسميين أصروا على تشكيل لجنة من ثلاثة أشخاص لتحديد عمر اوغلياك، يكون اثنان منهم موظفين حكوميين والثالث شخصاً من خارج القطاع الرسمي. وقال جين: "وهذا الشخص هو أنت. أنت رئيس لجنة أوغلياك."

كتلة فراء – عندما حلقنا على ارتفاع منخفض فوق مخيم هودريفر المؤلف من أربعة أو خمسة أكواخ مقببة، ربط رجال الاسكيمو كلابهم بعرباتهم وجاؤوا الى حيث حطت الطائرة على

Illustration: Hugh Hirtle

بعد كيلومتر من المخيم. وقالوا لنا ان أوغلياك ابتعد مسافة ثلاثة أيام شرقاً في تعقب الثعلب الابيض وانهم لا يتوقعون عودته قبل فترة طويلة.

وسألهم جين كم يبلغ عمر أوغلياك، فبدا جلياً ان جميعهم على علم بأمر المعاش. وقالت امرأة عجوز ان أمها أخبرتها أن أوغلياك ولد في السنة التي رست فيها سفينة في هودريفر حيث أمضى قبطانها ذو اللحية البيضاء وكلبه الاعرج بضعة أيام. لكنها تجهل متى كان ذلك.

ثم قالت أني زوجة أغولياك ما يفيد ان "أوغلياك لديه مخطوطة." ونبشت أكوام الفراء وسحبت علبة قديمة من قصدير راحت تنقب فيها حتى وجدت ورقة مبقعة مهلهلة مطوية طيات عدة وتحمل كتابة.

تلك كانت رسالة تحكي يوميات كاهن خدم في المنطقة بين ١٨٩٨ و١٨٩٩. في احدى السنتين تمت زيارة سفينة أرخى قبطانها لحية بيضاء وشوهد معه كلب أعرج. فقتلت كلاب الاسكيمو كلب القبطان وأكلته واشتكى القبطان الى الكاهن بمرارة.

ما ورد في تلك الرسالة بدا لي حاسماً. لكن جين قال ان واجباتنا كأعضاء في لجنة أوغلياك تفرض علينا رؤية الرجل المسن على رغم وجود الرسالة. لذا سنبحث عنه في طريقنا الى المحطة التالية وهي خليج كامبريدج. وأخبرنا أهل هودريفر بوجود صيادين اثنين آخرين في المنطقة وأن خمسة كلاب ترافق أغولياك.

بعد ٣٠ دقيقة في الجو وقع نظرنا على رجل اسكيمو وبضعة كلاب لكن جو لم يجد مكاناً يحط فيه. فأخذنا نحوم حول الصياد المنفرد الى أن توقف ولوّح لنا بيده. وهو بدا لنا ككتلة فراء ولم يكن معه سوى ثلاثة كلاب.

فذكرت جين: "قالوا انه يصطحب خمسة كلاب."

فهمدر جين: "في بعض الاحيان تتعرّض الكلاب للحوادث في هذه المناطق."

وكنت استوعبت واجباتي كرئيس للجنة أوغلياك فقلت: "ان رأيي المتجرّد والعادل هو أن الرجل الذي نراه تحتنا صياد اسكيمو مسن جداً ويبلغ من العمر ٦٥ عاماً على الاقل."

واضطر عضو اللجنة الثالث دنستان مورفي وهو المدير الاقليمي للاعانة المالية الى الموافقة فقال: "من غير المحتمل أن يكون من قبيلة بانتو. لكن رجلنا هذا هو أحد ثلاثة رجال نعرف أنهم في هذه المنطقة."

حرية الخيار ـ أعلن جو مجدداً أن محاولة الهبوط غير واردة اذ لم يكن في وسعه التمييز بين كتل الجليد والتلال التي قد تكسر زلاجتي طائرته في عتمة العصر الرمادية.

وطلب جين من جو أن يحوم مرة أخرى ففعل. ثم سألني: "ألا تشعر أننا أصبحنا نعرف رجلنا الآن؟".

فأجبت انه يبدو لي كصديق قديم، "صديق له من العمر ٦٥ سنة."

وأقرّ مورفي بشعور المعرفة ذاك.

وأشرت الى أنه يستحيل على أي من شباب الاسكيمو دون الخامسة

والستين السيطرة بهذه المهارة على الكلاب فيما تهدر طائرة فوق الرؤوس·

وتوسل جين لدى جو ليحوم مرة أخيرة وقال: "راقبوا كيف يقف ورأسه مطأطأ أمام عنقه، انظروا كم كتفاه محدودبتان، انه حقاً طاعن في السن·"

اذذاك جاءتنا من ركن الطيار حجة مفحمة على لسان جو اذ قال: "انه يبدو لي مسناً الى حد أنه لا بد ولد في السنة التي رست في هودريفر سفينة القبطان ذي اللحية البيضاء وكلبه الاعرج، واذا لم نرحل من هنا الآن فلن نصل ابداً الى خليج كامبريدج·"

وبذلك حسم الامر، فملأ جين قسائم المعاش التقاعدي ووقعتها أنا ومورفي·

ولم أتسلم أبداً الثناء الذي قيل لي أن أتوقعه من الحكومة تشكرني فيه على عملي كرئيس للجنة أوغلياك، الا أن الارتياح ظل يغمرني سنوات كلما فكرت في صديقي القديم أوغلياك جالساً براحة في كوخه المقبب متمتعاً بحرية الخيار بين ان يسرج أو لا يسرج مجموعة كلابه ويدفعها الى الصقيع حيث تهبط الحرارة الى ٤٥ درجة مئوية تحت الصفر بحثاً عن الثعلب الابيض·

■ إد أوغل



اسرع من الجرار

بعد انتقالنا الى منطقة زراعية باشرت ابنتنا رياضة الركض وبرعت فيها· لكن زوجي كان يقلق عليها ويتبعها بجراره الزراعي خوفاً من أن يصيبها سوء وهي تعبر الطرق المتقاطعة·

ومرة زارنا جدي العجوز وراح يراقب الفتاة تركض وهو على كرسيه الهزاز· وقلت له: "ألا ترى كم أصبحت سريعة؟"

فأجاب: وكيف لا يسرع المرء اذا كان جرار يطارده؟"

ج·م·

مدرس خصوصي

خلال عطلة أمضيتها في المكسيك أردت اختبار لغتي الاسبانية التي اكتسبتها من صفوف مسائية· وبدأت تطبيق معلوماتي على سائق سيارة أجرة رحت أصف له الاماكن التي أود مشاهدتها في أكابولكو· لكنه قاطعني قائلا: "اذا شئت التكلم بالاسبانية، فعليك دفع المبلغ مضاعفاً·"

ج·م·و·

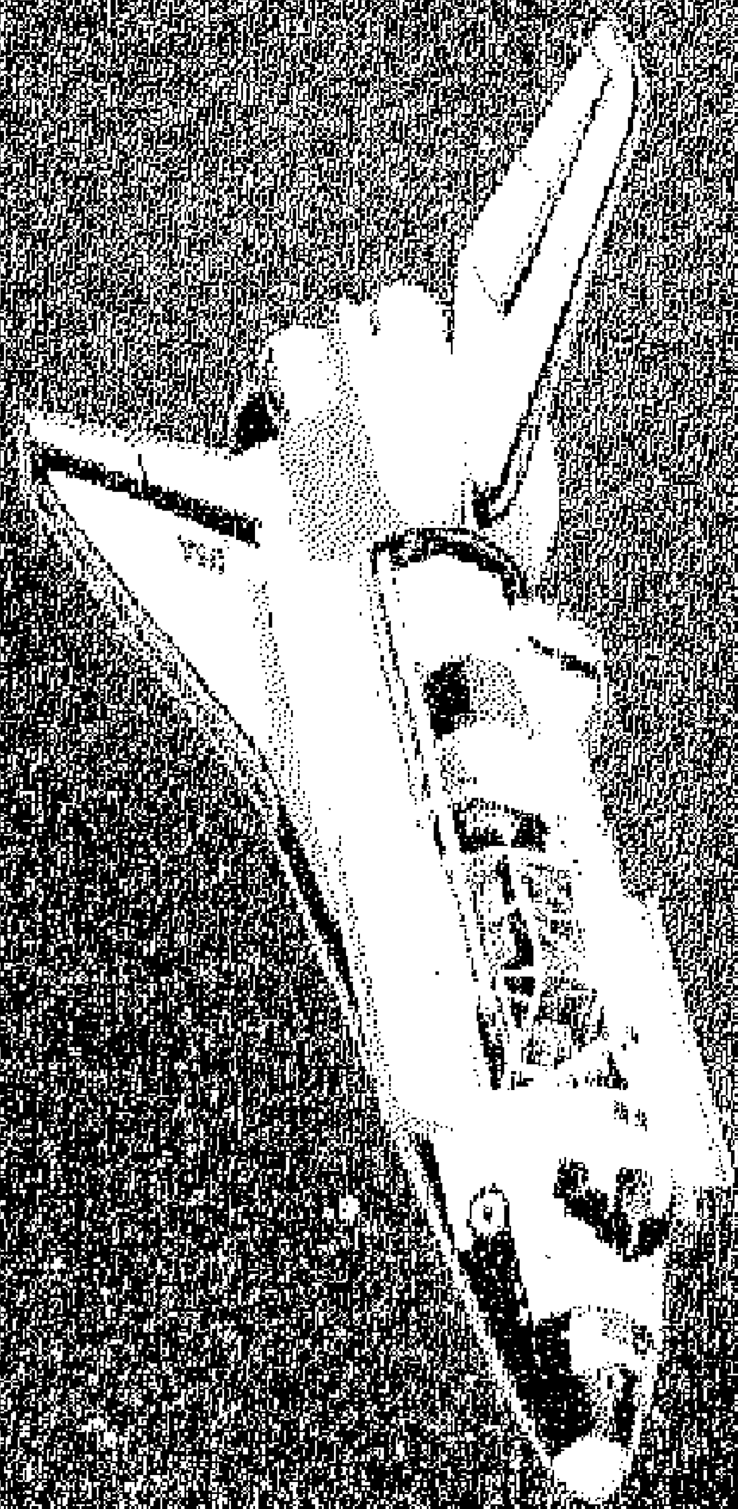


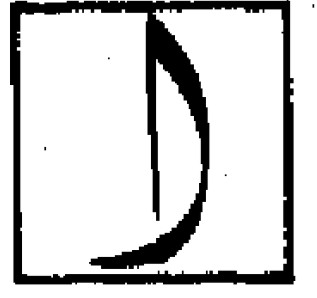
رحلة الى المستقبل

قرابة الساعة الثانية من فجر ١٢ اكتوبر (تشرين الاول) ١٤٩٢ كان البحار الاسباني رودريغو دي تريانا يراقب البحر من فوق سارية "بينتا" احدى سفن كريستوفر كولمبوس. فلاح له حزام أخضر قائم يعلو ويهبط مع الأفق البعيد.

وصرخ رودريغو بأعلى صوته "تييرا! غراسياس آديوس!" (الارض! الحمد لله!)

منذ ذلك الصباح أكملت الكرة الارضية ٥٠٠ دورة حول أمها الشمس، لكن روح المغامرة التي لا ترتوي والتي أوصلت البشرية الى استكشاف مجاهل الارض ابان عصر النهضة تسعى الآن الى نقل حضارة الانسان عبر الخلاء الرهيب في الفضاء. وهاك تصوراً لما يمكن أن يكون العيش في تلك الاصقاع الجديدة.




انه شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩٢، ثمة امرأة، سندعوها ليزا جوردان، تحلق في ذلك الليل الابدي في ظل كوكب الارض. انها تؤدي مهمات خاصة خارج المركبة الفضائية قرب محطة الفضاء "انديفور" (المسعى). ومن خلال النظارة في خوذتها ترى ليزا الالتماعات الضوئية المتذبذبة التي ترسم حدود عارضات المحطة الفضائية لووحاتها الشمسية السوداء، ويرى وهج أصفر يتسرب عبر النوافذ.

داخل الاسطوانات الملساء للمحطة الفضائية ثمانية رواد فضاء أميركيون ويابانيون وأوروبيون يعملون ويأكلون وينامون في جو يحاكي جو مختبر مستقر على سطح الارض. لا أثر هناك للجاذبية طبعا، لكن الهواء الذي يطوفون فيه يتألف من ٢٠ في المئة من الاوكسيجين و٨٠ في المئة من النيتروجين. أما الحرارة والرطوبة فمكيفتان بعناية. هذه المحطة الفضائية التي تدور حول الارض على ارتفاع ٥٠٠ كيلومتر هي محطة خارجية دائمة ومأهولة. ويستخدم "جهاز تأمين مقومات العيش" فيها المراجل الشمسية لتقطير الماء المبتذل والطحالب الخضراء الضاربة الى الزرقة لاعادة الاوكسيجين الى الهواء.

الحلم بالمستقبل - تحوم ليزا جوردان في منتصف المسافة الفاصلة بين المحطة والمنصة العلمية غير المأهولة في انتظار صعود المكوك الفضائي. "كليبر" من جوف الخلاء المظلم ليلتحم بالمحطة. بعد شهر تنتهي رحلة ليزا التي تستغرق ١٠٠ يوم. وهي ظلت على متن المحطة طوال الاسابيع الخمسة السابقة تنفذ مهمة اختصاصية تقتضي تسجيل الالتحام والنشاطات الانشائية الاخرى بآلة تصوير مثبتة على وحدة المناورة المأهولة وهي حقيبة بيضاء تحمل على الظهر وتطير بها طيرانا ناعما بسرعة نصف متر في الثانية فيما هي تدور حول الارض بسرعة ثمانية كيلومترات في الثانية.

يرتفع صوت من جهاز الاتصال: "انديفور... هنا هيوستن... المكوك كليبر يقترب منكم، سيتم الاشتباك راداريا خلال دقيقة."

تصحح ليزا وضعها باشعال دافعات نيتروجينية متعاقبة في حقيبتها الظهرية، رأسها الآن يتجه الى أسفل نحو انحناء أفق الارض الغربي الحالك السواد في اتجاه الليل المنكفىء الذي سيبرز منه المكوك كليبر. ويتم الالتحام نهارا خلال دقيقة بعد بزوغ الفجر المداري على مسافة ٣٢٠ كيلومترا الى الجنوب الغربي من رأس كانافيرال (فلوريدا) فوق جزر باهاما.

ترشف ليزا جوردان الماء البارد من أنبوب الشرب وتتنحنح ثم تنادي: "هيوستن... أصبحت شعلة المكوك كليبر في مدى رؤيتي."

تتضخم الالتماعات الضوئية النابضة فجأة في مكوك الفضاء الصاعد حين تشتعل صواريخ المركبة لتدفعها الى مدار أعلى. وهذا هو

Illustration: Paul Lehr

"الاشتعال السابق للالتحام" الذي سينزلق بها مسافة ٥٠ مترا تحت المحطة "انديفور" و٢٠٠ متر وراءها.

المكوك الفضائي الاملس والهيكل المتشعب للمحطة الفضائية يتراقصان الآن في تناغم والرادارات ولاقطات أشعة اللايزر تتحكم بهذه الحركات. وفيما ليزا تراقب يتوهج الافق بالالوان البنفسجية والبرتقالية والحمراء الفاتحة ثم يرتفع قرص الشمس في كبد السماء. انه الصباح المداري.

جوانب المكوك الانيقة البيضاء تذكر ليزا بقارب شراعي مبحر، أما المنصة العلمية غير المأهولة فتعج بالزوايا الحادة والعارضات وألواح الالمنيوم اللامع. ولا حاجة الى جعله انسيابي الشكل لانه قذف الى الفضاء ضمن مستوعبة خاصة. أما المحطة "انديفور" فشكلها معدل هامشيا بالانحناءات الاسطوانية لمركباتها المخصصة للاقامة والعمل. ومع اضافة كل مركبة جديدة الى هذه المدينة المدارية المتضخمة تبدو في عيني ليزا أشبه بمستوطنة بشرية أو جزيرة في الفضاء حيث يستطيع الناس رجالا ونساء العيش والعمل والتنفس والاكل والنوم والحلم بالمستقبل.

شحنة ثمينة - التحم المكوك الفضائي بالمحطة. وبعدما فرغت ليزا من تسجيلاتها ولجت غرفة الدخول المحكمة الاغلاق وأقفلت وراءها الباب الخارجي ثم أعادت ضغط الهواء داخل الغرفة الى المستوى العادي وبعد ذلك خلعت بذلتها الفضائية وخوذتها.

ناداها تاكيو كيشي الفيزيائي الياباني: "استعدي لولوج الباب الداخلي." ان مسكنهم عبارة عن قوقعة رقيقة هشة محاطة بجو لا يرحم. فأي خطأ في اجراءات الانضباط الدقيقة قد يسبب انفجارا نتيجة تهافت الضغط.

تطير ليزا عبر مركبة المختبر وتفتح بابا محكما يؤدي الى قسم المهاجع ومركبة التجمع ثم تنزلق داخل الاسطوانة المتألقة بالضوء. وعلى غرار المركبات الاخرى في المحطة كان أنبوب المهاجع والتجمع (طوله ١٥ مترا وقطره خمسة أمتار) مرفوعا بواسطة المكوك.

وينهمك كارل نوردهاوس وطوني وليمس في اصلاح القمر الاصطناعي الاوروبي المخصص للمواصلات والمتفكك جزئيا بعد استعادته حديثا من مداره.

تلج ليزا مركبة الخدمات حيث يؤمن امداد المركبات الاخرى بالضروريات الاساسية مثل الطاقة والتدفئة والتبريد. وتشعر بدوار عابر حين ترى بيتر هاوكنز كأنه واقف على رأسه. وترفع نفسها الى الوضع الصحيح.

يتولى بيتر تشغيل أجهزة التحكم في الذراع الآلية للمحطة. وعلى مسافة ٢٠ مترا تحتهما تلف براثن الذراع منصة معدنية ضخمة ثبتت فيها أربعة خزانات معزولة بيضاء. ويبدو عنبر الشحن في المكوك مفتوحا تحتها تماما.

هذه الخزانات الاربعة تحوي أثمن شحنة جمعت في الفضاء أبدا. فقد أعد بيتر ورفيقه ١٠٠٠ كيلوغرام من

الانترفيرون لشحنها الى الارض. وهذه المادة بروتيين قوي مضاد للفيروس تنتجه كل خلية في الجسم البشري. ولما كانت هذه المادة التي تستنفر جهاز المناعة في الجسم أثبتت أنها تحد من نمو بعض أنواع الخلايا السرطانية فقد استبشر بها العلماء كمقاوم محتمل للسرطان البشري. وفي جو انعدام الوزن في الفضاء يمكن تصنيع الانترفيرون بفاعلية أكبر وعلى نحو اقتصادي أكثر. والمنصة العلمية تنتج مقدارا كافيا من هذه المادة البيولوجية خلال ستة أشهر لتعوّض بما يزيد على ضعفين كلفة وضع المحطة في مدارها.

شفق المغيب – تنهمك سوزان بارسونز المهندسة البريطانية المتخصصة بالاجهزة في اصلاح لاقطات مصنع آلي آخر هو مصنع "غاليوم لمتبلورات الزرنيخ". فهذه المتبلورات ذات قابلية عالية لنقل الكهرباء وتشكل جزءا حيويا من "الرقائق الفائقة القدرة" في صناعة الادمغة الالكترونية وتنمو بسرعة ونقاء لا يمكن تأمينهما على سطح الارض.

تشهد ليزا في قاعة الطعام في مركبة الاقامة اجتماعا عفويا حول المائدة. كان المجتمعون مثبتين في أماكنهم بواسطة نعال لاصقة وأحزمة على الخصر مصنوعة من النايلون الازرق. وكان قائد المحطة واين أولسون يتحدث مع راكبي المكوك هال نوريس وليندا سنايدر. وبدا واين مستثارا لاكتشافه صلة بين ظواهر غير عادية في التيار الاستوائي جنوب المحيط الهادىء وفورة مدمرة من الاعاصير في أوستراليا واضطراب مغناطيسي عنيف في الشمس. وأدركت ليزا أن تبادل الاحاديث المسترخية والمازحة يمثل الفكرة العلمية في أفضل أحوالها. ففي العزلة الصومعية في المحطة الفضائية يضطر الناس الى التفكير وطرح أسئلة جديدة عن الكرة الزرقاء تحتهم والكون المحيط بهم.

تعرف ليزا أنه في غضون سنوات سيزيد حجم المحطة أضعافا على حجمها الحاضر. وسيصبح المركز الخارجي الهش مستوطنة حقيقية ومركزا نشطا للتصنيع ومرفأ مزدحما لنقل المنتجات، وتطلق منه أجهزة الاستقصاءات الفضائية في شكل رجال آليين أو مركبات استكشاف مأهولة.

تطير ليزا عبر القاعة الى النافذة الواسعة. تحتهم تبدو قنن العواصف في المحيط الهندي متوهجة باللونين الوردي والبرتقالي في شفق المغيب. ومن تلك الشواطىء المرجانية تبدو المحطة "انديفور" متألقة كنجم متذبذب ويعتاد الاطفال المترعرعون في أرجاء الكوكب الارضي رؤيتها كأنها شيء مألوف. وتفكر ليزا: قبل ثماني سنوات فقط (عام ١٩٨٤) كان الناس لا يصدقون أن المحطة سترابط هنا في هذا الفضاء الزاخر بالحياة.

في الخطاب الذي ألقاه الرئيس الاميركي رونالد ريغان عام ١٩٨٤

وتكلم فيه عن الشؤون الامريكية ودعا الى تطوير محطة فضائية مأهولة دائمة في غضون عقد من الزمن. وكان هذا تحديا يعيدالىالذاكرةدعوةالرئيس الاسبق جون كينيدي الى انزال انسان على سطح القمر قبل العام ١٩٧٠. وتشمل خطة الادارة الامريكية محطة فضائية دائمة تحمل ما لا يقل عن ثمانية رواد مع حلول السنة ١٩٩٠ بالمشاركة مع أصدقاء الولايات المتحدة وحلفائها وبالتعاون مع الصناعة الخاصة.

ويصر جايمس بيغز من وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) على أن المحطة الفضائية كانت جزءا لا يتجزأ من تخطيط الادارة منذ ما أشرف فرنر فون بروان على المشروع عام ١٩٥٠. لكن ضغط الوقت في مشروع "أبولو" لانزال انسان على سطح القمر أوجب وضعها جانبا. أما الآن وقد غدا المكوك الفضائي يعمل بنجاح فان بيغز يصر على أن من واجب الولايات المتحدة أن تخطو بثقة في مشروع المحطة الفضائية الدائمة. ويذكر بيغز أقمار الاتصالات الاصطناعية ليشير الى أن مردود كل دولار وظف في مجال الفضاء كان ثمانية دولارات وأن اقامة محطة فضائية دائمة ستكون أوفر ربحا.

استجاب الاوروبيون واليابانيون بحماسة للجهد المتشرك المقترح وقد أغراهم الامل بالفوائد التجارية وتطوير التقنية العالية.

وفي أي حال لم تكن الحماسة التي استقبلت بها دعوة الرئيس الامريكي اجماعية. وكان أشد المنتقدين في الكونغرس السناتور وليم بروكسماير وهو خصم لدود للاسراف الحكومي ويزعم أن هذا التوظيف المالي الضخم يتزامن مع خفض نفقات الخدمات الاجتماعية الذي تفرضه مواجهة العجز المالي الضخم الذي ترزح تحته موازنة الدولة. كما أن علماء كثيرين يشعرون أن المحطة الفضائية المقترحة التي ستبلغ كلفتها ثمانية مليارات دولار تستنزف موازنة وكالة الفضاء الامريكية.

غير أن بيغز يقول ان علم الفضاء الاساسي لن يلحقه أي ضرر اذا تلقت ادارة الفضاء الامريكية زيادة متواضعة مقدارها واحد في المئة على مدى سنوات العقد المقبل.

ويشاطر بيغز رأيه جايمس أوبرغ الخبير البارز في شؤون برامج الفضاء السوفييتية، ويقول ان السوفييت يطورون أقوى الصواريخ القاذفة في العالم كجزء من توسيع طموح لبرنامجهم الفضائي. والعماد الرئيسي في هذا التوسيع سيكون محطة فضائية ضخمة دائمة ومأهولة يؤمن خدمتها مكوكهم الفضائي القابل للاستخدام المتكرر والمبني الى حد بعيد على نمط المكوك الامريكي.

ويضيف رائد الفضاء جوزف آلن وهو عالم فيزيائي كان على متن المكوك في رحلته الخامسة عام ١٩٨٢: "علمنا التاريخ أن الحدود القصية تعود دائما بالنفع العميم على الذين يبلغونها ويلبثون فيها. وأنا أعتقد أن قدر الانسان هو أن يخرج الى الفضاء."

■ مالكوم ماكونيل

ان دروسا بسيطة في السلامة قد تنقذ أولادكم في الحالات الطارئة



عَلِّموا أولادكم مُواجهة الأخطار

□ ليلة الميلاد أفاق الفتى رينشارد البالغ الثالثة عشرة في بيت ذويه في بلدة فينكس من أعمال ولاية أريزونا الامريكية وهو يسمع صياحاً: "النار! النار." وأسرع الى غرفة الجلوس حيث رأى شجرة العيد تحترق. وانتابه الذعر وحاول اقتحام ألسنة اللهب للخروج من البيت وطلب النجدة. لكن محاولته أخفقت وأتت عليه النار.

□ كانت الطفلة راشيل ذات السنوات الثلاث تلعب مع أخويها في باحة المدرسة خلف منزل العائلة في سانسيت (ولاية يوتاه) حين انضمّ اليهم رجل غريب. وقال ان لديه صنوفاً من الحلوى في السيارة، فلم تملك الصغيرة التي تحب الحلوى الا اللحاق به. وتبعها أخواها، غير ان الرجل سحبها الى سيارته وانطلق بها. ولم يُعثر عليها الا جثة هامدة بعد ٢٤ يوماً.

غالباً ما تحصل مآس من هذا النوع لأنّ الاطفال لا يعرفون كيف يتصرفون لدى تعرضهم للخطر. وحبذا لو تساءل كل من له اولاد منا عما اذا كان اولاده يجيدون التصرف وسط الاخطار. هل يستطيع ابننا او ابنتنا اتقاء الخطر؟ لا يكفي ان نلقنهم عدم قبول الحلوى او الشوكولاته او أي شيء آخر من شخص غريب. بل

ينبغي أن نشرح لهم بالتفصيل ما يجب فعله في الاحوال الطارئة.

□ اعتمد الحديث الايجابي، وابتعد عن التهديد والتهويل.

□ صف تجربة يمكن ان يواجهها ولدك، ثم اسأله كيف يتصرف حيالها، ولا تؤنبه على جوابه اذا كان غير ملائم، ولكن ساعده كي يرى النتائج المحتملة لتصرفه المخطىء. واعتمد اسلوب التسلية لترغيب ولدك في التعلّم.

□ كرر الدروس على ولدك لكي تنطبع في ذاكرته.

□ احمل ولدك على تنفيذ النصائح في ظروف اختبارية تتيحها له. فكثيرون هم الاولاد الذين يعرفون الامور نظرياً ولكن يخفقون في تطبيقها.

واليك سبعة مواقف يمكنك مواجهة ولدك بها، مع النصائح الخاصة بالتصرف المناسب:

انت مع والدتك في محل كبير أو حديقة عمومية على الشاطىء. تتوقف قليلا أمام شيء يعجبك. تختفي أمك في هذه الاثناء. ماذا تفعل؟

ابحث عن مسؤول وقل له انك ضائع. واذا كنت في محل كبير، فتوجه الى اقرب صندوق محاسبة وأخبر الموظف أنك تبحث عن أمك. أما اذا كنت على الشاطىء، فأسرع نحو أحد الحرّاس. ولكن في كل الاحوال تجنب أن تذهب الى أيّ كان وتخبره.

أنت وحدك في البيت. يقرع الجرس، فتنظر من خلال المنظار لترى غريباً أمام الباب.

في هذه الحال اياك ان تفتح الباب، حتى وان قال الشخص الغريب انه جاء لأمر طارىء أو انه رجل شرطة أو أن أحد ذويك كلفه المجيء لغرض ما. ولكن لا تتغافل عن قرعْ الباب في الوقت نفسه. فربما كان الطارق لصاً يريد التأكد من خلوّ المنزل ليسرقه. ويجدر ان تقول لذلك الشخص وهو في الخارج ان والدتك تستريح داخلا ولا تستطيع استقبال أحد، والافضل ان يعود لاحقاً. وبعد ذلك خابر جاراً وأعلمه أن غريباً يقف بالباب، واطلب منه ان يبقى معك على الخط حتى ينصرف الشخص الدخيل.

فيما أنت تمشي نحو البيت تجد شخصاً بالغاً يتبعك.

احرص على أن تقطع الشارع الى الناحية الاخرى او أن تنحرف عن طريقه وتتجنب الالتصاق به. واذا استمرّ ذلك الشخص في ملاحقتك أو أرغمك على مرافقته. فاصرخ واركض نحو أقرب موضع تجد فيه أناساً، كتقاطع طرق أو محلّ. واياك التوجه الى أقرب مبنى تجده، اذ قد يكون خالياً. ولا تذهب الى البيت اذا لم يكن فيه أحد ذلك الوقت.

الكل نائم في البيت ليلا. فجأة تستيقظ على جرس الانذار بالحريق.

أصرخ: "النار، النار" لتنبيه أفراد العائلة. واخرج من المنزل فوراً عبر المسالك التي ارشدتك اليها تمارين مكافحة الحريق. واذا صادفت دخاناً في دربك، فانحن الى الارض وازحف بتؤدة. واذا كان باب غرفتك ساخناً، فهذا يعني أن النار قريبة جداً. في

نصائح أخرى للأهل

☐ درب افراد عائلتك على مكافحة الحرائق والهرب منها بعد استشارة دائرة الاطفاء المحلية.

☐ ادرس الطرق التي يسلكها ولدك ودله فيها على أمكنة الهرب الملائمة في حال تعرضه للملاحقة، كذلك على الامكنة التي ينبغي تجنبها.

☐ لقن ولدك الاسعافات الاولية في حال الجروح والحروق. واذا كان ولدك في العاشرة فما فوق، شجعه على أخذ تدريب في الاسعافات الاولية. والاولاد في الحادية عشرة مؤهلون لاتباع دورة في الانقاذ من الغرق، وفي الثالثة عشرة يستطيعون التدرب على امداد ضحايا الاختناق والنوبات القلبية بالنفس الاصطناعي والانعاش القلبي الرئوي.

☐ انصح ولدك بألا يلعب قريباً من الماء في غياب شخص بالغ. وضع حبال النجاة بالقرب من البرك ومجمعات المياه.

☐ ساعد ولدك على تذكر اسمه وعنوانه ورقم الهاتف.. وتأكد من استطاعته وصف موقع البيت.

☐ علم ولدك استخدام الهاتف. وعلى كل آلة هاتف منزلية ضع ورقة تحمل عنوان البيت وهاتف الشرطة والاطفاء والطبيب والمستشفى وأحد الجيران. ان معرفة ولدك استعمال الهاتف وقت الطوارىء قد تنقذ حياته.

هذه الحال لا تفتح الباب. واذا لم تستطع الخروج من النافذة، فاستخدم أغطية السرير لاعلام مكافحي الحريق في الخارج بأنك هناك. ثم اجلس القرفصاء حيث الهواء أقلّ دخاناً، وانتظر النجدة.

تجد عجوزاً من أفراد العائلة قابعاً في المنزل بلا حراك. تهزه فلا يتحرّك.

في هذه الحال خابر مركز الاسعاف الخاص بالطوارىء مستخدماً رقمه الملصق على الهاتف، أو خابر الاستعلامات واعرض الوضع. وبعد ذلك استدع أحد الجيران للنجدة.

فيما أنت وحدك في المنزل، تصاب بجرح بالغ.

اذا كان الجرح ينزف بشدة، فاعصب حوله قطعة قماش نظيفة أو منشفة واضغط على موضع النزف جيداً لوقفه، ثم خابر أحد والديك أو الجيران.

أنت وصديق تلعبان بالقرب من بحيرة أو حوض سباحة، يسقط الصديق في الماء وهو لا يعرف العوم.

لا تنزل الى الماء لانقاذ أحد ما لم تتلقّ تدريباً في أصول الانقاذ. واذا وجدت هناك طوف نجاة أو أي جسم عائم، فارمه حالا الى صديقك وقل له ان يتمسك به. ثم اسعَ الى النجدة حولك. واذا وجدت قضيباً او حبلا أو عموداً، فأمسك أحد طرفيه وأنت منبطح أرضاً، ومدّ الطرف الآخر نحو صديقك واسحبه بعد أن يتشبث به. واحرص أن تنبطح على بطنك لئلا يشدك هو الى الماء بدلا من أن تشده الى الشاطىء.

■ تيري فيلدز



الضحك خير دواء

ولادة "لاماز"

بعد اطلاعي على طريقة "لاماز" للتوليد الطبيعي من غير الم، سُمح لي بالدخول مع زوجتي الى غرفة التوليد. ومرّ وقت بدا دهراً قبل ان يعلن الطبيب: "لقد اخرجتُ الرأس، والبقية تأتي خلال دقائق."

وسألته بانفعال: "أهو صبي ام بنت؟"

ــ لا استطيع معرفة ذلك من الأذنين.

ا.ك.

نجار مثل البرق

قال النجار لموظف جديد رآه يطرق المسامير: "ان عملك يشبه البرق".

ــ اتعني اني سريع يا سيدي؟

"كلا... لكن البرق لا يضرب الموضع نفسه الا نادراً".

مجلة "تايم" للطلاب، هونغ كونغ

منزل الحلاق

دخل رجل محل حلاقة وسأل صاحبه عن عدد الزبائن المنتظرين. فجاءه الجواب: "ستة." وقال ان ذلك حسَن، وانصرف.

وبعد ايام عاد الرجل نفسه ليسأل عن عدد الزبائن الذين سبقوه. ولما قال الحلاق انهم تسعة، اجاب ان ذاك عظيم، وغادر.

وفي اليوم التالي اذ عاد الرجل يطرح السؤال نفسه قال صاحب المحل لمعاونه: "ألا تجد امراً غريباً في تصرفات صاحبنا؟ لماذا لا تتبعه لترى اين يذهب؟"

وفعل الموظف ما اقترحه معلمه، ولما عاد الى المحل بادره بالآتي: "أعرفت الى اين ذهب صاحبنا؟"

ــ اجل، الى منزلك.

ر.ل.

سكرتيرة نفسها

قال رجل اعمال لسكرتيرته بغيظ: "لماذا لا تردين على المخابرات الهاتفية؟ هل انت صمّاء؟"

ــ اني اسمع جيداً يا سيدي، لكن مخابرة واحدة من كل عشر مخابرات هي لي.

ا.ف.

البادىء اظلم؟

قال رجل لجاره: "هل لك ان تحل مسألة كلبك؟ انه لم يكف عن النباح طوال مساء امس، مما حرم زوجتي العزف على البيانو".

فأجابه صاحب الكلب: "المعذرة ايها الجار، ولكن من كان البادىء؟"

ش.ب.

جولة داخلية في الفلك المذهل على شاطئ سيدني

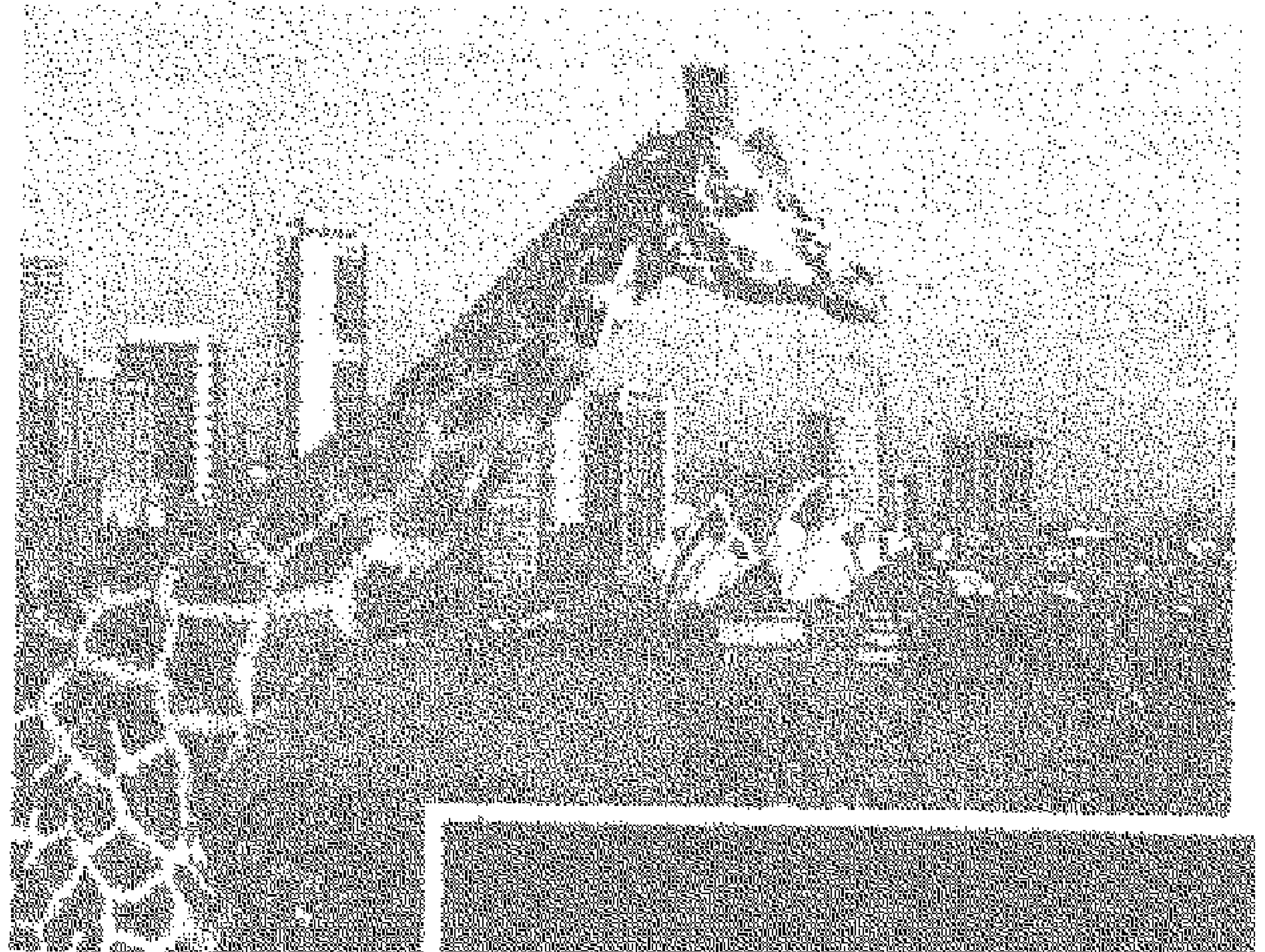
حديقة تارونغا

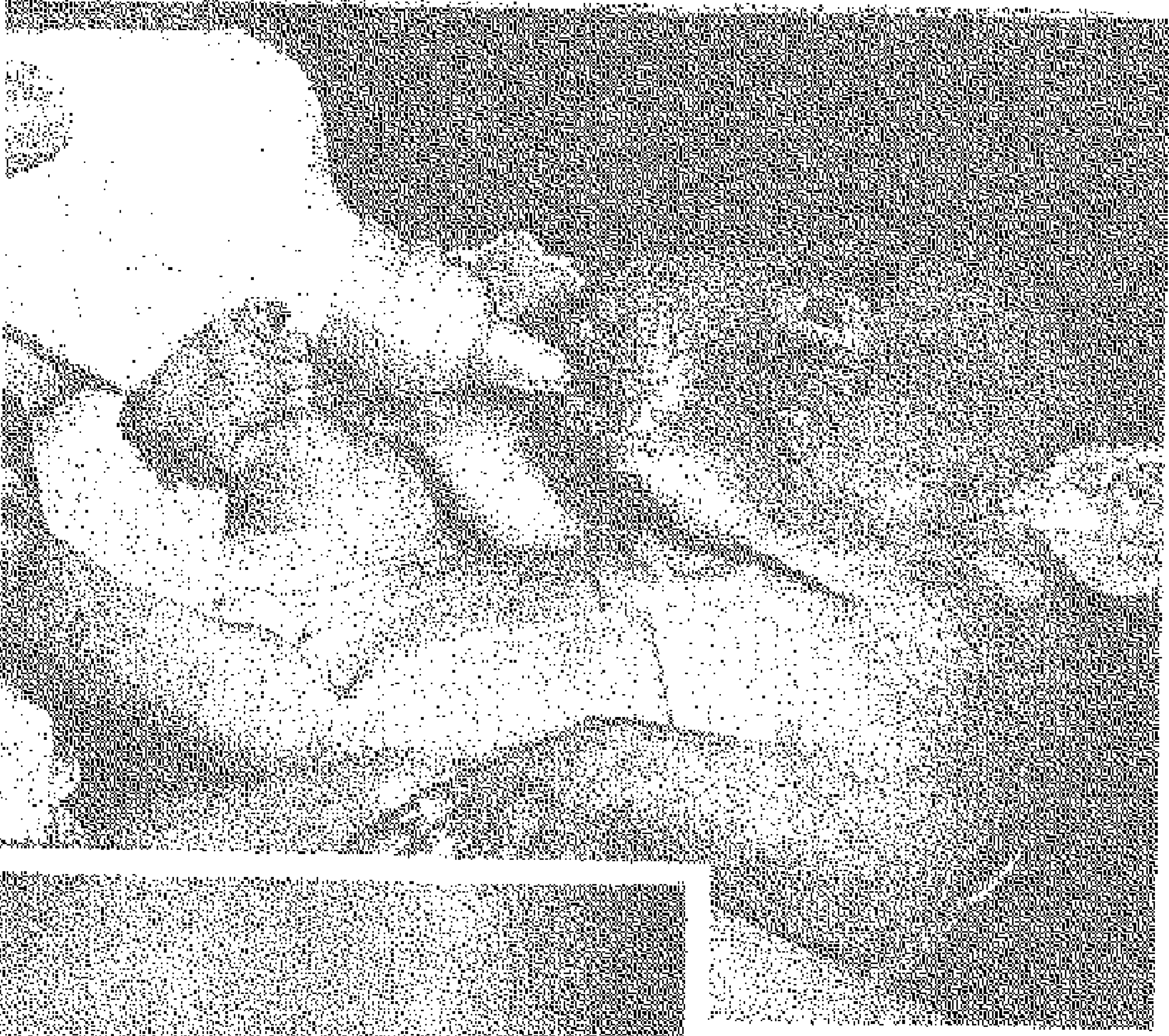


حين يقترب عقربا ساعة الزهور من السابعة والنصف صباحا يفتح الحارس الليلي في حديقة تارونغا للحيوان بوابة الموظفين ليدخل أول الواصلين بيتر نيومان رئيس دائرة الحيوانات ذوات الحوافر. ويسلم نيومان حارس قسم الحضانة ماريون دونكين جروا يتيما من كنغر المستنقعات من فصيلة الولب عمره سبعة أشهر يأخذه الى البيت معه كل يوم. ثم يبدأ فحص الحيوانات التي في عهدته ليتأكد من أنها غير مريضة أو مصابة بجروح أو بأعراض مرضية أو تعاني صعوبات في تناول طعامها. هكذا يبدأ النهار بالنسبة الى ٣٥٨٥ حيوانا في حديقة الحيوانات هذه التي تمتد فوق مساحة ٣٠ هكتارا في جوار مرفأ سيدني.

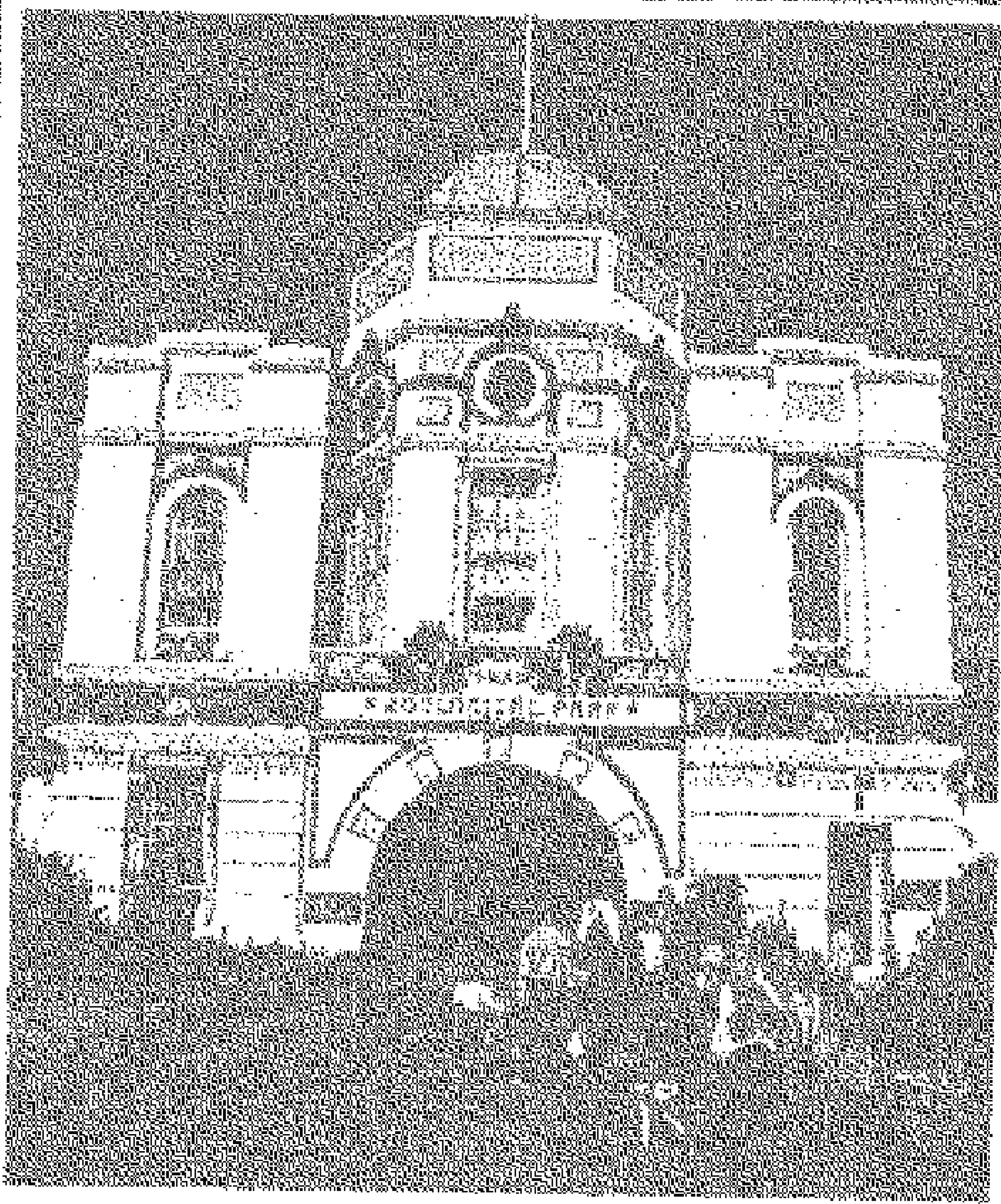
تتلقى عاملة الهاتف شارون تريندال مخابرة في الساعة ٨:٣٧ صباحا من ربة منزل قلقة تسأل عما تفعله لانقاذ حيوان جرابي من فصيلة أبوسوم صدمته سيارة. فتنصحها تريندال باحضاره الى مركز الطب البيطري في الحديقة حيث يعالج أكثر من ألف حيوان يحضرها الناس سنويا. وترد مخابرة أخرى من أم عثرت ابنتها الصغيرة في حديقة المنزل على فرخ ببغاء نقف من بيضته. والنصيحة: استعملي عود ثقاب لاطعام الفرخ حبوبا منقوعة في الماء، أربع مرات يوميا.

في مركز الطب البيطري كان التقني الطبي ميشال كانغهام منهمكا في محاولة التعرف الى دودة طفيلية ظهرت في براز حية أوسترالية تدعى تايبان وهي احدى أفتك الافاعي سما في العالم، والافعى









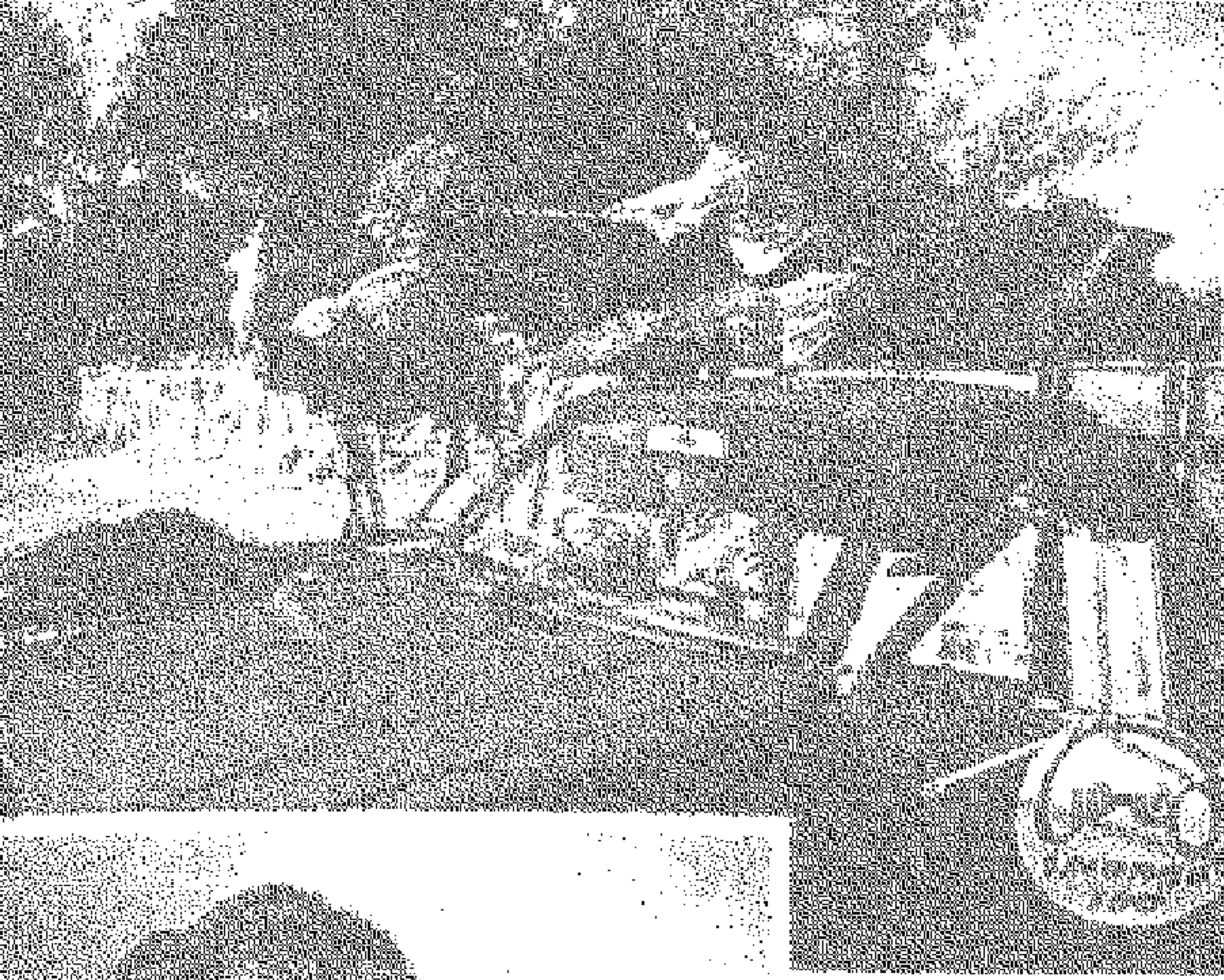


فوق من اليمين: زرافة تتمتع بأحد أجمل مناظر أوستراليا، ومبات يتم يرضع في حضانة الحيوانات.

تحت من اليمين: الضابط الفخري "كيندوس"، مدخل تارونغا، قرد سنجاب من امريكا الجنوبية.

محتجزة في معزل خاص في المركز. وفي غرفة أخرى انضم الابوسوم الجريح الذي أحضرته السيدة الى بضعة حيوانات أخرى تنتظر دورها ليفحصها غاري ريداكليف الطبيب البيطري الذي كان مكبا على تشريح زرافة صغيرة نفقت بسبب اصابتها بالتهاب السحايا الدماغية. وعلى لوحة اعلانات قريبة تعلق طلبات واردة من دوائر الابحاث للحصول على أعضاء للحيوانات ومن بينها طلب وارد من الجامعة الوطنية الاوسترالية للحصول على عيون حيوانات عاشبة كبيرة. وبعدما فرغ ريداكليف من عمله نزع العينين ووضعهما في وعاء خاص لتنقلا جوا الى كانبرا عاصمة اوستراليا. وبعد نزع الاعضاء الاخرى المطلوبة ترسل جيفة الحيوان النافق الى الجامعة أو المتحف لاستخدامها في التعليم والابحاث.

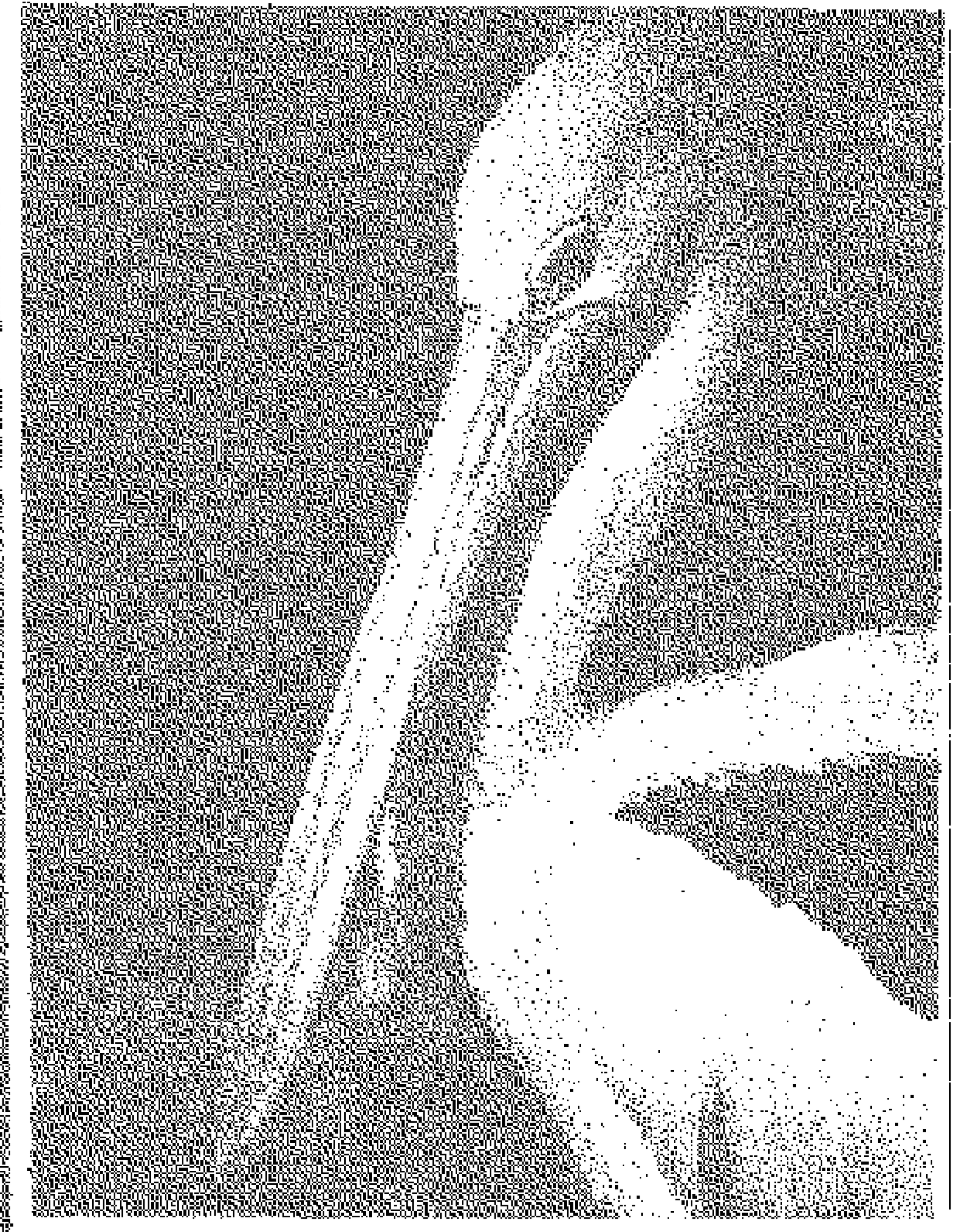
اذا شفي الابوسوم من جروحه فقد يحتفظ به في تارونغا أو يرسل الى حديقة أخرى. فحدائق الحيوان في أوستراليا تعتبر حيواناتها ملكية مشتركة. فقد أرسلت حديقة تارونغا حيوانين من فصيلة الغوريلا الى











فوق من اليمين: تدريب فقمة ؛ غداء الجمل. تحت من اليمين: بجعة تتأمل في روعة الحياة.

المعلم بوب بروس يقدم الومبات "ويلما" الى الأطفال؛ فيل من ثلاثة آسيوية في الحديقة.

حديقة ملبورن على سبيل الاعارة الى أجل غير محدود على أمل أن يؤدي تشكيل مجموعة كبيرة من هذه الحيوانات الى تشجيعها على التناسل. وحتى الآن لم يحدث قط أن ولد غوريلا في حديقة حيوان في أوستراليا. أما التبادل مع حدائق الحيوان الاخرى خارج البلاد فيخضع لرقابة دقيقة، فبسبب عدوى الامراض لا يسمح للحدائق في أوستراليا باستيراد الطيور، ولا يسمح لها باستيراد الحيوانات المجترة الا من نيوزيلنده.

هذا التقييد هو السبب في أن جميع الزرافات التي تعيش حاليا في أوستراليا متحدرة من زرافتين كانتا أصلا في تارونغا. وأدى التناسل بين الحيوانات الشقيقة الى ظهور عاهات وراثية. وتسعى حديقة تارونغا الى الحصول على اذن باستيراد حيوانات جديدة من هاواي.

لكن حظر الاستيراد ادى كذلك الى اكتشافات مهمة في مجال التقنيات التناسلية والتربوية. وقبل أمد قصير نقفت أربعة فراخ من فصيلة الحمام المتوج في آلة تفقيس وغذيت

بالحليب الاصطناعي الذي تم تطويره في الحديقة بمساعدة باحثين من جامعة سيدني. ولولا هذه الجهود لكانت هذه الطيور النادرة من بابوا نيوغينيا، والتي لا يزيد عددها في اوستراليا على ٣٠ طائرا، انقرضت تماما في تلك البلاد.

ضابط فخري – في التاسعة والنصف صباحا يتدفق أول الزائرين عبر بوابات المدخل الرئيسي. ويفد الى الحديقة مليون زائر سنويا ومن بينهم عدد كبير من "المداومين" الذين يأتون مرة على الاقل كل أسبوع لمشاهدة حيواناتهم المحببة. ومن بين زوار اليوم بيتر كارستن المدير التنفيذي لحديقة كالغاري للحيوان في كندا الذي رحب به جاك ثروب مدير حديقة تارونغا بحرارة ورافقه في جولة استطلاعية.

حين بدأ الجولة فوق ممرات الحديقة التي يبلغ طولها ثمانية كيلومترات كان ثروب يحدّث زميله عن النشأة المتواضعة لحديقة تارونغا. ففي العام ١٨٨١ كانت مساحة الحديقة لا تتعدى ٢،٨ هكتار وتقوم في ناحية من حديقة مور العامة في جنوب سيدني. ومع أن مساحتها ازدادت أكثر من ضعفين بحلول العام ١٩١٦ فقد ظلت قاصرة عن استيعاب ١٧٧ حيوانا ثدييا و٣٢٩ طائرا تتكاثر باستمرار. وفي أواخر تلك السنة نقلت الحيوانات عبر مرفأ سيدني الى موقعها الحالي الذي أطلق عليه اسم "حديقة تارونغا للحيوان". و"تارونغا" كلمة في لغة سكان أوستراليا الاصليين تعني "المنظر المائي". وكان على الحديقة منذ البداية أن تغطي نفقاتها. وعلى رغم أنها تتلقى اليوم منحة تناهز مليون دولار من حكومة ولاية نيوساوث ويلز فان وارداتها تبلغ نحو أربعة ملايين دولار من عائدات الدخول والخدمات ومبيعات الهدايا التذكارية والهبات، كذلك من مدفوعات الرعاية.

يعرّف ثروب زميله كارستن الى بيل ستانفيلد وهو واحد من ٢٣٧ مرشدا متطوعا، فيتابع المرشد الجولة مع الضيف. كانت حديقة تارونغا الاولى في أوستراليا التي أدخلت نظام الرعاية الذي يتيح للناس رعاية حيوان ما بدفع مبلغ سنوي لتغطية نفقات اطعامه. أقل الحيوانات كلفة الاسماك وتبلغ نفقة رعايتها ٣٠ دولارا في السنة. كما تمكن رعاية زوجين من أوز كايب بارين بمبلغ ٣٠٠ دولار سنويا(★). أما أبهظ الحيوانات كلفة فهو الكوالا الجرابي الذي يكلف ٢٠٠٠ دولار سنويا لأنه يتغذى بورق شجر الاوكاليبتوس الذي يتعين قطفه باليد من الغابة. ومن أجل خفض هذه الكلفة غرس الطلاب في ١٧ مدرسة في سيدني ألف شجرة أوكاليبتوس وزعتها حديقة تارونغا. وبعد سنوات قليلة ينتظر أن تنتج هذه الاشجار ما يكفي لاطعام حيوانات الكوالا الثمانية في الحديقة.

حتى اليوم يرعى ١٣٠٠ شخص وشركة صغيرة وكبيرة هذه الحيوانات فيساهمون بأكثر من ١٥٠ ألف دولار سنويا. أما النمر كينتوس وعمره ١٧

(★) جميع الارقام هي بالدولار الاوسترالي وقيمته نحو ٠،٨٣ دولار امريكي.

سنة فله امتياز خاص فقد تبنتد الكتيبة ٧/٥ من الفوج الملكي الاوسترالي ومنحته رتبة "ضابط فخري" فغدا أعلى الحيوانات مرتبة في الجيش الاوسترالي·

وجبة نمل – تابع كارستن وستانفيلد جولتهما فوصلا الى حرم الشمبانزي الحديث· يغطي هذا الحرم نحو هكتار من الارض ويفصله عن الجمهور خندق عميق مغمور بالماء؛ وأرضه مكسوة بالعشب ومظللة بالاشجار· وقد برز حديثا أسم سوزي كبرى اناث الشمبانزي في الحديقة وعمرها ٣٦ سنة في عناوين الصحف الاوسترالية عندما أصيبت بداء السكري· ونتج هذا الداء من التهاب في البنكرياس وأضاف حركة جديدة الى الحركات التي تؤديها سوزي· انها الآن تتقدم من الطبيب البيطري مديرة له عجزها في الوقت المحدد كل يوم لاعطائها حقنة الانسولين· وتكون مكافأتها موزة·ويجد غاري ريداكليف والقيم على الحيوانات جون دي خوسيه متعة في مراقبة سوزي وهي تلتهم الموزة قبل أن تنضم الى نحو ٢٠ شمبانزيا تتجول في أرجاء حرمها·

وسط الحديقة يراقب الزائر الكندي ودليله مجموعة من الاولاد يحدقون باهتمام عبر نافذة الى قفص الحضانة حيث تتولى ماريون دونكين اطعام جرو يتيم من فصيلة ومبات الجرابية وجبة الغداء المؤلفة من حليب خال من اللاكتوز· ويقوم قسم الحضانة في جوار "مزرعة الصداقة" حيث يتعرّف ١٢٥ألف طفل اوسترالي من المدن سنويا الى حيوانات المزرعة· وبالنسبة الى كثيرين من هؤلاء تكون تلك المرة الاولى التي يرون أو يلامسون حيوانات حيذ من خراف أو ماعز أو خيول·

فترة الغداء للزوار هي فترة الطعام لمعظم الحيوانات أيضا· وفي المخزن المبرد يتولى القصاب روي ماكدونالد فرم اللحم والسمك ومزجها بالجزر وبزور القمح لاطعام ١١ طائرا من النحام (الفلامينغو) التشيلية· وفي ناحية أخرى من المخزن يفحص المفوض مارك لانغلي مخزون المؤونة الاسبوعية من طعام الحيوانات الذي يشمل ٩٠٠ كيلوغرام من لحم البقر و١٢٥٠ كيلوغراما من الجزر و٢٨٨ سمكة بوري و١٩٤ سمكة قدّ و٣٧٠٠ موزة و٣٨٠٠ تفاحة و١٢٠٠ برتقالة و٢٠ صندوقا من الخس و٧٠ رزمة تبن اضافة الى القريدس (الاربيان) والاخطبوط والخبز والفطائر والبسكويت المكسر والحبوب المجففة المختلفة· وتبلغ كلفة اطعام الحيوانات في الحديقة نحو ٣٥٠ ألف دولار سنويا·

ولا تجلب كل الاطعمة من الخارج· ففي "بيت الحشرات" يمزج بوب ديكسون خميرة البيرة بمسحوق الحليب والماء مع مكعبات سكر لتغذية أكثر من ١٠٠ ألف ذبابة منزلية تحتفظ بها الحديقة في غرفة خاصة· وتضع هذه الحشرات بيظها على قطن طبي مشبع بالحليب· وبعد يوم أو نحوه تفقس البيوظ وتخرج منها يرقات تتغذى بمزيج من قشر الحبوب (النخالة)·· وحين تصبح اليرقات في طور الدويبة تقدم غذاء الى الطيور والزواحف الصغيرة· وتتلذذ الزواحف

بأطعمة خاصة أخرى تحضر لها في الحديقة: جعلان تغذى بحبيبات جافة وماء. وتقدم حصة أسبوعية من ٥٠ جرذا و٢٠٠ فأرة الى الافاعي الكبيرة. وثمة قنفذا نمل من بابوا نيوغينيا وستة قنافذ اوسترالية تخدع بنوع من الطعام يدعوه الحراس "النمل السريع التحضير" مؤلف من لحم البقر المفروم والبيض وعصير الشمام واللبن المخثر والحبوب الرخصة والحليب المجفف والفيتامين.

لحن الخفافيش – في الاولى والربع بعد الظهر أمام مسرح الفقم يقف كارستن وستانفيلد مع مئات من الزوار لمراقبة بارني وهو ذكر ذو فراء يتسلق سلما ويوازن على رأس أنفه كرة كبيرة. ويصل بارني الى الذروة ثم يقذف الكرة برشاقة الى البركة فينال مكافأة هتافاً عاليا وتصفيقا من المشاهدين وسبع سمكات. ويقول جورج ستيل رئيس قسم الثدييات البحرية ومدرب الفقم: "يعطى بارني أربع سمكات اذا كان أداؤه سيئا، أما السمكات السبع فتعني أني مسرور جدا من أدائه."

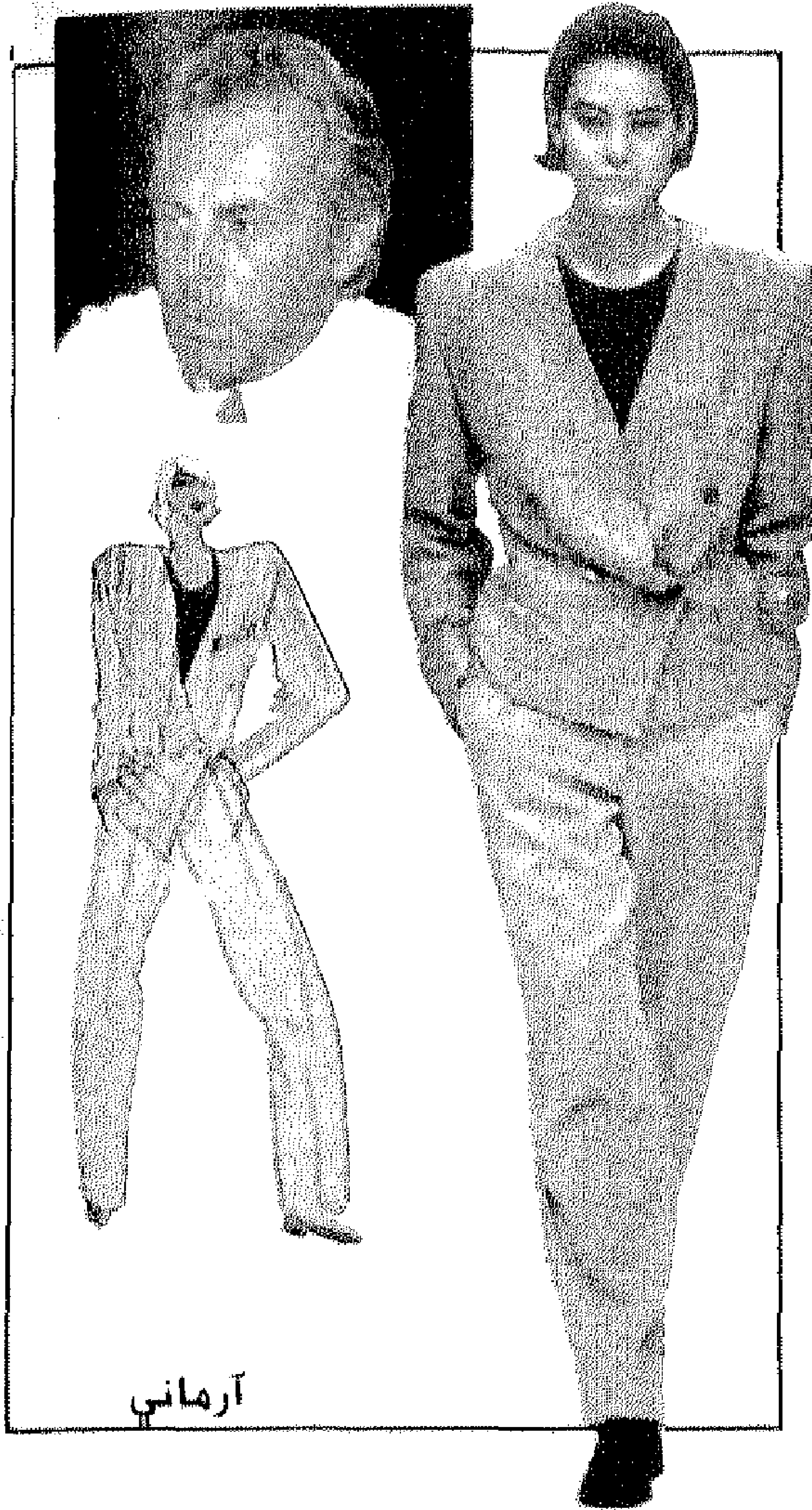
في هذا الوقت يخطط تيد سميث القيم على حوض الاسماك والزواحف والثدييات البحرية لنوع جديد من التسلية هو العرض الاخير للالعاب التي تقام مرتين شهريا. تجري هذه الالعاب مساء داخل الحديقة وتضم مسابقات وحفلة موسيقى وشعر وعرض أفلام وأحاديث. وكل عرض يعتمد على مجموعة من الحيوانات. وفي أحد العروض استخدم سميث مقطوعة "حيوانات الليل" الموسيقية واختار عددا من القصائد التي تتحدث عن الحيوانات الليلية لحفلته التي اشتملت أيضا على موسيقى جاز. وكانت ترافق العزف تسجيلات لنقيق الضفادع ونعيب البوم وصئي الخفافيش في مقطوعة دعيت "لحن الخفافيش".

في مبنى الادارة يعرض جاك ثروب على صديقه الكندي دراسة أعدها موظفو الحديقة يوصون فيها حكومة الولاية باقامة محمية للحياة البرية في محاذاة شاطىء تارونغا. ويقول ثروب موضحا: "هدفنا هو أن نستعيد حيواناتنا وطيورنا ونحميها، مثل الفقم ذات الفراء وطيور البطريق والنورس التي كان يزخر بها هذا المكان. قد تكون هذه المنطقة امتدادا طبيعيا لحديقتنا وستعود بفائدة جمة على العلماء والجمهور."

في الساعة السابعة مساء وقف بيتر كارستن في مدخل الحديقة ثانية يشكر للمرشد مرافقته في الجولة. ويغادر آخر الزوار الحديقة ويبدأ الحارس الليلي طوافه. قرص الشمس الغاربة يكاد يلامس جسر مرفأ سيدني. معظم الحيوانات في تارونغا ستركن الى الهجوع مع هبوط الظلام. ولكن بالنسبة الى نحو ٢٠٠ منها يكون هذا الوقت فجر يوم جديد. فسكان بيت الحيوانات الليلية، ومعظمها من ذوات الجراب، ينقلب ليلها نهارا بسبب الانوار الاصطناعية التي تتيح للزوار مشاهدتها "في ضوء القمر" حين تكون في أوج نشاطها. ولكن سرعان ما يكتنفها "نور النهار" وتركن هي ايضا الى الهجوع.

■ نك فان أودتشورن

الأناقة الإيطاليّة تغزو العالم*


آرماني

Ferorelli/Weeler/Grazia Neri
Sergio Caminata
Armani


فالنتينو

Valentino
Helmut Newton
Valentino

باريس تراقب بعين يقظة نشاط مصممي الأزياء الايطاليين واكتساحهم أسواق الأناقة العالمية



Guido Cegani
Beppe Caggi
Werner Bernkotter

☐ في دورة الالعاب الاولمبية لسنة ١٩٨٤ في لوس أنجلس ارتدى جميع أعضاء البعثة الامريكية ثيابا ميدانية من صنع ايطالي.

☐ تبنى الاتحاد السوفييتي أخيرا ما دأب على وصفه بالأزياء الغربية "المبتذلة" وبدأ يصنع ملابس الجينز الزرقاء. وهو ينتج الالبسة الآن ليس بمساعدة الامريكيين الذين ابتكروها، بل بخبرة ايطالية.

☐ أحد أكبر منتجي الالبسة الجاهزة في أوروبا اليوم مصنع في تورينو يدعى "غروبو فينانزياريو تيسيلي" الذي تناهز قيمة مبيعاته السنوية ٤٣٠ مليار لير ايطالي (٢٥٢ مليون دولار أمريكي).

كما أنه يصدر مهارات التصميم الى عدد من البلدان مثل ألمانيا الغربية ومصر ونيجيريا.



طوال قرون ظلت باريس نقطة الدائرة في عالم الازياء. ولكن في غضون السنوات الست المنصرمة أخذت ميلانو تنافس العاصمة الفرنسية ومراكز الازياء الاخرى مثل نيويورك وطوكيو. وخلال معارض الازياء التي تنظم مرتين سنويا يتوافد المشترون الى ميلانو من أنحاء العالم ليملأوا غرف فنادقها جميعا. وقد أعلنت أحدى دور الازياء الفاخرة في نيويورك أن نحو ٧٠ في المئة من الملابس التي تستوردها تأتيها من ايطاليا.

لقد أضحت ايطاليا اليوم المصدّر الرئيسي في العالم للمنسوجات

كريزيا

Babie
Krizia
Krizia

ميسوني

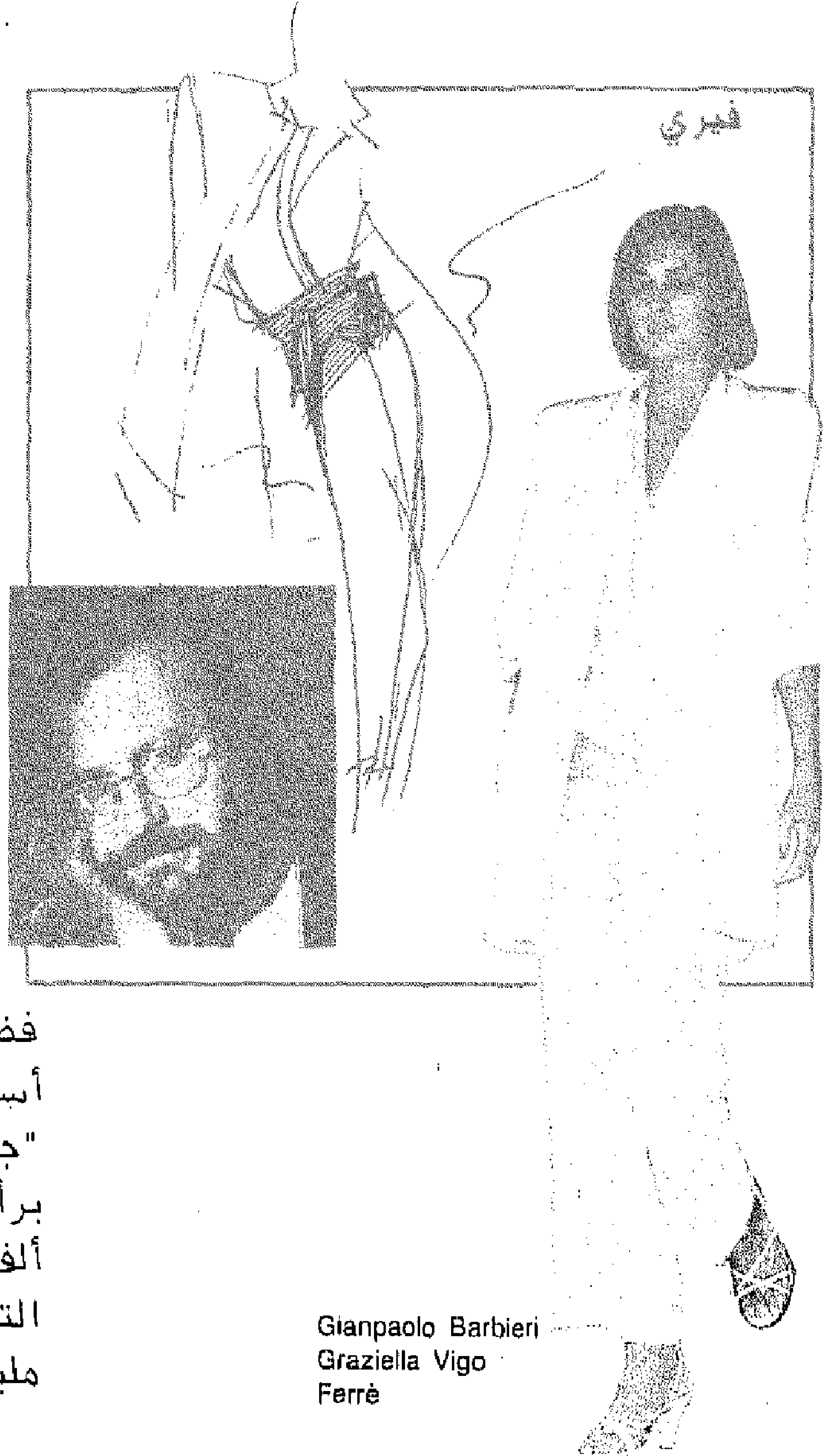
Silvano Maggi
Silvano Maggi
Antonio Lopez

الفاخرة والالبسة ولوازمها . وفي العام ١٩٨٣ وحده زادت المبيعات الخارجية على ١٥٣٠٠ مليار لير (٩ مليارات دولار)، أي أكثر من ثلث قيمة منتجات صناعة الازياء في ايطاليا التي تقدر بنحو ٤٥ ألف مليار لير (٢٦.٨ مليار دولار) . وأدخلت هذه الصناعة الى البلاد عملات أجنبية أكثر من أي صناعة أخرى وشغلت نحو مليون و٣٠٠ ألف نسمة .

الثلاثة الكبار – بدأت شهرة ميلانو كمركز دولي للازياء قبل ٢٠ سنة حين هاجر الى شمال البلاد فريق من مصممي الازياء الذين لم يكونوا راضين عن تنظيم الاعمال في فلورنسا . وكانت بين هؤلاء ماريوتشيا منديلي الشهيرة باسمها التجاري "كريزيا" . وهي مدرسة سابقة بدأت العمل ببيع دراجتها النارية الصغيرة لتحصل على المال وتباشر نشاطها التجاري ، وقد أصبح أسم "كريزيا" شهيرا في عالم الازياء اليوم .

أما السبب الرئيسي للفورة الحالية في صناعة الازياء في ميلانو فيعود الى ثلاثي ايطالي جديد من مصممي الازياء والالبسة الجاهزة . وهؤلاء هم: جيورجيو آرماني وجياني فرساتشي وجيانفرانكو فيري . وقال لي أحد الخبراء في ميلانو: "كأن لدينا فريقا لكرة القدم يضم ثلاثة من الابطال العالميين . فجأة أصبحت ايطاليا قوة لا تقهر ."

ربما كان أشهر هؤلاء آرماني وعمره ٤٩ عاما . وهو نضر الوجه فضي الشعر وله عينان بزرقة السماء . أسس آرماني وزميل له شركة "جيورجيو آرماني" عام ١٩٧٥ برأسمال مقداره ١٥ مليون لير (٢٣ ألف دولار) . وفي ١٩٨٣ حقق هذا التوظيف المالي مبيعات بلغت ٢٠٠ مليار لير (١١٧ مليون دولار) .



Gianpaolo Barbieri
Graziella Vigo
Ferrè

"الملك آرماني"، كما يلقب منذ ظهوره على غلاف مجلة "تايم" الامريكية عام ١٩٨٣، يعمل في قصر وسط ميلانو مزدان بالنقوش الزخرفية ويعود تاريخه الى القرن السابع عشر. هناك يصمم أكثر من ٢٥ مجموعة أزياء سنويا تحمل اسمه التجاري، كما يعمل مستشارا لشركات أخرى. بدأ عمله فنيا في ترتيب واجهات المحلات التجارية ثم تحوّل شاريا لدى سلسلة محلات ايطالية تدعى "لا ريناسنتي". وأخيرا أصبح مصمم أزياء مستقلا. ومع أن أجوره مرتفعة جدا ومجموعاته باهظة الثمن فان صانعي الازياء يدفعون له ما يطلبه بطيب خاطر لانهم يدركون أن الشارة التي كتب عليها"من تصميم جيورجيو آرماني" هي ضمان للبيع.

الازياء التي يصممها آرماني صارمة ومتقنة، الا انها تخفي أناقة غير ظاهرة. وفي بداية الامر كان يصمم للرجال فقط وحقق شهرة بسترة آرماني، وهي سترة بسيطة فضفاضة لكنها مفصلة بعناية بحيث تنساب في شكل جميل. ويقول آرماني: "أول سترة نسائية صممتها كانت رجالية ولكن مبسطة قليلا."

الملابس التي يصممها آرماني، خصوصا المعد منها للتصدير، تحمل بطاقة سعر مرتفع. لكنه فتح حديثا سلسلة "متاجر آرماني" في ايطاليا حيث يعرض ألبسة جديدة بأسعار معقولة. وهو يقول: "حلمي كان دائما ان أصبح في متناول الجميع."

أما فرساتشي وعمره ٣٧ عاما فقد باشر تجارته عام ١٩٧٨ ودأب على مضاعفة مبيعاته سنويا مذ ذاك فبلغت عام ١٩٨٢ نحو ٢٠٠ مليار لير (١٣٣ مليون دولار). وهو تعلم التصميم في ريغيو كالابريا في أقصى جنوب ايطاليا، وبعد ذلك في ميلانو حيث بدأ يعمل كمصمم حر. ثم أسس امبراطوريته بمساعدة شقيقه سانتو وشقيقته دوناتيلا. انه يصدّر نصف انتاجه الى الخارج. وقد عرضت تصاميمه في متاحف الازياء في انحاء العالم كما صمم ملابس فرقة البالية "لاسكالا". انه الآن ينظر الى ايطاليا سنة ٢٠٠٠ ويجري تجارب على الاقمشة لينتج منها ملابس مستقبلية تلائم عصر العلم الخرافي.

أما جيانفرانكو فيري فعمره ٤٠ عاما وهو الاخير بين الثلاثة "المبرزين". وقد أسس شركته كذلك عام ١٩٧٨. انه رجل قوي البنية كث اللحية ينظر اليك من خلال نظارتين مستديرتين في اطار من الفولاذ فيبدو أقرب الى رجل علم منه الى مصمم أزياء. وهو يعمل في جناح من المكاتب غطيت أرضه بالمطاط الاسود وفرش بأثاث من الرخام المصقول.

أعمال فيري شبيهة بأعمال آرماني وفرساتشي. الا أن كثيرين من الناس يعتبرونها أوفر أناقة وخصوصية. تصاميمه صارمة في

تجر دها وتتسم بتفصيل فني أكثر من تصاميم منافسيه، لكن فيري يعرض الانواع الاساسية نفسها التي يعرضها منافسوه: ملابس جاهزة على مستوى من الاناقة يرفعها تقريبا الى فئة الازياء الفاخرة.

مشاريع عائلية ـ ان دمج المهارة الحرفية والاقمشة الفاخرة المنسوجة محليا من جهة والانتاج الصناعي على نطاق واسع من جهة أخرى، كان المساهمة الفذة التي حققها أبرع مصممي الازياء الايطاليين. فأيطاليا تملك وفرة هائلة من الايدي العاملة الماهرة التي لا تزال تحيي تراثا حرفيا يرقى عهده الى عصر النهضة. وتخرج ايطاليا كذلك بعض أفخر المنسوجات في العالم. والمعارض التجارية التي تنظم سنويا في كومو وبييلا تعرض مختلف انواع المنسوجات الحريرية (في كومو) والصوفية (في بييلا) وتقدم منتجات غير متوافرة في أي مكان آخر من العالم.

وعلى رغم مبيعاتها التي تبلغ ملايين الدولارات تبقى دور الازياء في ايطاليا عموما مشاريع عائلية، حيث يشترك الزوج والزوجة والاولاد في العمل التجاري. ودار ميسوني خير مثال. انها تصنع أفضل الملابس التي تحاك محليا. وهي محصلة ٣٠ سنة من الشراكة الزوجية والتجارية بين أوتافيو (تاي) ميسوني وهو عداء أولمبي سابق فاز في سباق الـ٤٠٠ متر، وزوجته روزيتا.

يعيش تاي وروزيتا في شوميراغو الواقعة شمال ميلانو حيث يلاصق بيتهما الكبير مشغلا صغيرا تغمره أشعة الشمس. والمنسوجات التي يحوكانها معدّة للتصدير لكنها جديرة في الواقع بأن تباع كقطع فنية. وهي عرضت في نيويورك وكاليفورنيا. ويمكن التعرّف للحال على المنسوجات والالوان التي يخرجها ميسوني، فقد تدخل ٢٠ شلة من الصوف ذات ألوان مختلفة في حياكة قطعة واحدة لتظهر تلاؤما انطباعيا يبدو في عملية التصنيع انجازا يكاد لا يصدّق. وهناك آلات متطوّرة تخرج المنتجات بمعدل نحو متر واحد في الساعة. ويقول تاي: "احتاج في صنع كل مجموعة الى ٣٥ لونا مختلفا و٢٠ نوعا من الصوف. من هذه أحصل على ٣٠ قطعة قماش مختلفة في كل منها ١٠ نماذج من الالوان. وهكذا نحقق ٣٠٠ نوع من المنسوجات الملونة."

يمثل مشروع دار ميسوني الجانب النادر الباهظ الثمن من "تجارة الخرق". لكن فورة الازياء الايطالية تركت وقعا قويا على مستويات أخرى من الصناعة.

عين باريس ـ قبل عشر سنين كانت قلة من الناس خارج هذه

التجارة سمعت باسم لوتشيانو بينيتون من تريفيزو الواقعة شمال البندقية· وكان بدأ عام ١٩٦٥ ببيع السترات الصوفية مباشرة الى التجار· وبحلول ١٩٧٨ انتشرت محلات بينيتون بسرعة في أنحاء ايطاليا· واستخدم بينيتون أسماء تجارية مختلفة وتعامل على أساس امتيازات واعفاءات حكومية وافتتح ٦٠ محلا في روما وحدها و٢٤٠٠ محل في مختلف أرجاء العالم بما في ذلك باريس ولندن ونيويورك وطوكيو·

مركز نشاط بينيتون دارة في البندقية يرقى عهدها الى القرن السادس عشر قائمة في بونزانو فينيتو ومجاورة لمصنع عصري مبني بالاسمنت صمم توبيا سكاربا أبرع مهندسي العمارة في ايطاليا· وللمصنع مخزن بلغت كلفتد ٣٠ مليار لير (١٧ مليون دولار) مجهز بأشخاص آليين (روبوت) لشحن البضائع الى المحلات التجارية في أنحاء العالم· وفيد مركز معلوماتي مجهز بادمغة الكترونية ومتصل بحاسبات بيع آلية في كل محل في أوروبا من أجل تنظيم جداول بالازياء والالوان التي تباع كل يوم· وتنتج الشركة الآن نحو ٣٠ مليون سترة صوفية سنويا· ان سر نجاح بينيتون هو: الصناعة المناسبة بالسعر المناسب والمظهر الحسن وأفضل المواقع التجارية·

احدى أسرع الشركات الايطالية نموا في حقل الالبسة الجاهزة كانت شركة ماغليفيسيو كالزيفيسيو تورينيزي· وحقق رئيسها موريزيو فيتالي أفضل استثمار له عام ١٩٨٠ حين باع المهارة الفنية اللازمة لتصنيع ألبسة الجينز الزرقاء ثلاثة مصانع في الاتحاد السوفييتي· وفي السنة التالية حقق سبقا في احدى أعظم الصفقات التجارية في تاريخ الالبسة الرياضية حين تعهد بتجهيز جميع أعضاء البعثة الامريكية بزي "روبي دي كابا" الذي يصنعد حتى نهاية هذا العقد بكلفة ١٢ مليار لير (٨ ملايين دولار)· وهذا يشمل تجهيزات الرياضيين ومساهمة في المؤتمر الرياضي الامريكي لسباقات الميدان· ويقول فيتالي ان هذا استثمار مجد لأن مشاهدي الالعاب الاولمبية على شاشات التلفزيون في القارات الخمس سيرون أبطال الرياضة العالميين يسيرون في العرض مرتدين ألبسة شركته·

على رغم المشاريع التي تتعامل بملايين الدولارات ووحدات الانتاج التي تخرج ملايين القطع سنويا لا يزال في سوق الازياء الايطالية مجال لرجال الاعمال المنفردين· فثمة رجل مثل ايليو فيوروتشي مثلا جعل اسمه مرادفا لطريقة مختلفة جذريا في اللبس· واذا أحب فيوروتشي فكرة ما فأنه ينغمس فيها بصرف النظر عن العواقب· وهو مني بخسارة فادحة في محاولة اعادة زي التنورة

القصيرة عام ١٩٧٧ وكاد أن يفقد كل ماله في السنة التالية حين حاول صنع الجينز الازرق من البلاستيك. لكن كل خسارة تقع على فيورونتشي يقابلها نجاح عظيم. ومن ذلك قراره طبع صورة الفأر الشهير "ميكي ماوس" على زي جديد من القمصان الفضفاضة. فبيع من هذه القمصان مليون قطعة في ١٢ شهرا.

من بين جميع مصممي الازياء في ايطاليا قد يكون الرجل الذي سوق اسمه على أفضل وجه فالنتينو غارافاني (٥٢ عاما) من روما. فالى مصنوعاته في عالم الازياء والالبسة الجاهزة أجاز فالنتينو ٥٠ نوعا جديدا من المنتجات بدءا بألبسة التزلج وانتهاء بالحلى وبلاط الحمامات. وذلك في مشروع ضخم يشمل العالم كله بما في ذلك باريس ونيويورك. وقد قال بيبي مودينيزي منظم معارض الازياء في ميلانو وأحد أبرز الخبراء في صناعة الازياء الايطالية: "ان فالنتينو هو المصمم الذي رفع صناعة الازياء الايطالية الفاخرة الى مستوى اكبر الاسماء التجارية في العالم."

ستراقب باريس كلها بعين يقظة صناعة الازياء الايطالية. وفي مايو (أيار) ١٩٨٢. حين رعى معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة معرضا لافضل تصاميم الالبسة العصرية، دعي ثمانية من المصممين العالميين الى المشاركة فيه وكان بين هؤلاء ثلاثة ايطاليين وفرنسي واحد.

وتأكد نجاح صناعة الازياء الايطالية في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ حين شاهد ٤٠٠ صحافي ومصوّر على متن طائرة "بوينغ ٧٤٧" كانت تحلق على ارتفاع ٨٠٠٠ متر عرض أزياء لأشهر الاسماء في فن التصميم في ايطاليا. وكان هذا الحدث معلما في انطلاقة نوع جديد من المنتجات في "بوتيك آليتاليا". ومع ما يقدّم الى المسافرين على متن طائرات "آليتاليا" (شركة الطيران الايطالية) من سجائر وعطور معفاة من الضرائب اصبح متاحا لهم أيضا شراء الازياء الفاخرة من تصميم فالنتينو وفيرساتشي وسواهما من المشاهير معفاة من الضرائب. ويبدو واضحا أن صناعة الازياء الايطالية لن تقف عند حدود.

■ **كريستوفر ماتيوز**



فلسفة الارهاق

بعد ترقيته المهنية اكتسب أحدهم حظوة لدى أهل بيته. وإذ عاد الى المنزل في نهاية اليوم الاول الذي تلا الترقية وشكا من الارهاق قالت له زوجته وأولاده: "لا تخف. فهذا ما تقتضيه مسؤولياتك الجديدة." وكان شكا من الارهاق قبل ذلك الحين قالوا له: "هذه طبيعة الاعمال الوضيعة."

ر.ن.

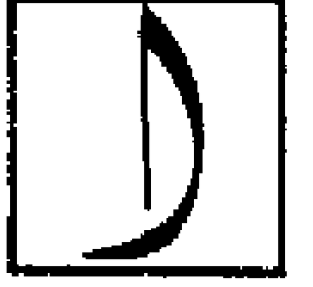


مأساة واقعية

ذات الابتسامة الدائمة

Illustration: Hodges Soileau

علقت ذراع الفتاة بعمود المحرك الدائر فبترت من الكتف واستقرت فوق الثلج



أدى تساقط الثلج ليلا بكثافة عشرين سنتيمتراً الى اقفال المدارس في بلدة سنمان الصغيرة الواقعة في جنوب شرق ولاية انديانا. فخرجت فون ستيفنس (١٢ سنة) من المنزل لتساعد والدها فرانك في جرف الثلج. وكان أبوها شريكاً في محطة لبيع البنزين وتصليح السيارات. أما أمها فكانت غادرت البيت قبل لحظات الى وظيفتها في احدى دور العجزة.

كانت فون فتاة ذكية مرحة تحب الكتابة "عن الحيوانات والغابات الاشياء التي تجعلني سعيدة." وكان لديها حيوانات مدللة تغمر قلبها بالفرح وتضم خمس هررة وثلاث دجاجات وأرنباً وبطة وكلبين وثلاثة ضفادع. وكانت تحلم بأن تصبح عازفة بيانو في احدى الفرق الموسيقية.

أخذت فون تجرف الثلج عن السلم الامامية فيما راح والدها يجرف ما تساقط منه على الطريق الخاصة المؤدية الى المنزل مستعيناً بجراره الصغير. وعندما انتهيا من مهمتهما عمدا الى تجهيز الجرار بعربة صغيرة لنقل بعض الحطب. وفي اثناء النقلة الثالثة نزل فرانك ليزيح حجراً وترك المحرك دائراً. كان ذلك نحو العاشرة صباحاً في الثاني والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١.

نزلت فون عن الجرار لتساعد والدها فاختل توازنها وسقطت واصطدمت بعمود المحرك الذي كانت اسطوانته تدور بمعدل خمسمئة مرة في الدقيقة.

علق كم ثوب فون بعمود المحرك وسمع فرانك ابنته تصرخ: "أبي!" فالتفت ليراها تدور فأسرع الى الجرار ليوقف المحرك.

خلال ذلك كان العمود الدائر بتر ذراع الفتاة ومزق ثوبها وحذاءها، ووجدت فون نفسها ملقاة على الثلج فانتابها شعور بالدهشة لكنها لم تحس بأي ألم.

اندفع فرانك ليرفعها وترك ذراعها في الثلج وأسرع بابنته الى المنزل ووضعها على أريكة وهب الى الهاتف ليطلب فرقة الاسعاف. وما كاد ان يدير أرقاماً أربعة حتى نفد صبره وألقى الهاتف أرضاً.

الرعب العظيم - حمل فرانك ابنته الى شاحنته ووضعها في المقعد وغطاها بحرام الى كتفيها. وكانت الفتاة هادئة يقظة ولم تنزف الا قليلا (قد يكون الشريان والعروق الممزقة انقطعت ثم انسدت من فورها).

كان أقرب مستشفى في باتسفيل التي تبعد ١٥ كيلومتراً. وقاد فرانك شاحنته على طبقة رقيقة من الثلج، لكنه انعطف بسرعة الى الطريق الريفية الضيقة فاصطدمت الشاحنة بحافة أحد المجاري وانفجرت العجلة الامامية اليمنى. وعلم فرانك ان الاطار سينشق قبل وصوله الى المستشفى فقصد مطعماً صغيراً يبعد ١٦٠٠ متر عن المكان.

بدت على فون أمارات الذعر لا خوفاً على نفسها بل بسبب الهلع المنبعث من عيني أبيها. فناشدته قائلة: "أرجوك أن تهدأ يا أبي فأنا بخير وسيكون كل شيء على ما يرام."

وعندما بلغ فرانك المطعم التمس أن يوصله أحد الزبائن الى المستشفى فتطوع رجل لذلك ونقل فرانك ابنته من الشاحنة الى سيارة الرجل.

وفي سيارة قريبة كانت تجلس الممرضة جولي روبرتس (٢١ سنة). وهي لم ترَ قطّ نظرة يأس كتلك التي بدت على وجه فرانك. فنظرت اليه قائلة: "أنا ممرضة، فهل أستطيع مساعدتك؟" وفيما السيارة تنطلق صاح فرانك: "نحن في طريقنا الى المستشفى، فقد وقع لابنتي حادث."

علمت جولي من احدى خادمات المطعم ان الفتاة فقدت ذراعها في حادث جرار. ولم تكن جولي رأت أياً من السائق او فرانك يحمل الذراع فقالت: "يستحسن أن أحاول العثور على تلك الذراع." وعرض عليها الميكانيكي رون فوغلسانغ أن يأخذها الى مزرعة آل ستيفنس.

تذكرت جولي انها كانت قرأت في مجلة خاصة بالتمريض مقالا يرشد الى ما ينبغي عمله عندما يبتر أحد اطراف الجسم. ويقترح المقال وضع الطرف في كيس من البلاستيك وربط الكيس باحكام ثم وضعه داخل كيس آخر مملوء بالثلج الى نصفه (ان تبريد الذراع يبطىء تلف العضلات وخلايا الاعصاب). وطلبت جولي من الخادمة كيسين من اكياس النفايات وبعض الثلج.

وفي عشر دقائق وصلت جولي ورون الى مزرعة ستيفنس فوجدا ثوب الفتاة لا يزال معلقاً بعمود المحرك وعثرا على الذراع في موضع قريب.

شعور الموت – في باتسفيل كان الدكتور مايكل هنسن يعود مرضاه في مستشفى مارغريت ماري عندما دعي الى غرفة الطوارىء. فأسرع الى هناك ونقل الى فون الدم اللازم ثم نظف جروحها وضمدها. وسألها: "كيف حالك الآن يا فون؟" فأجابته: "أنا حقاً بخير، فهل الامور على ما يرام؟" فقال: "انها ممتازة وسوف تكونين في أحسن حال." فشكرته وقالت: "هل يمكنك أن تكلف أحداً الاتصال بوالدتي؟" ثم أعطته رقم الهاتف فأعطاه احدى الممرضات. وسأل فون: "هل تعلمين أين ذراعك؟" فأجابت: "كلا، ولست أدري لماذا لم يحضرها أبي معه."

في هذه الاثناء طلب فرانك من أحد موظفي غرفة الطوارىء الاتصال بصهره رالف ولش في محطة الوقود وتكليفه احضار الذراع. وبينما كان

زالف في طريقه الى المزرعة التقى جولي روبرتس ورون فوغلسانغ اللذين جاءا بالذراع المبتورة، وأسرع بها أحد رجال الشرطة المحلية الى المستشفى.

اتصل الدكتور هنس بمستشفى سنسناتي للاطفال (ولاية أوهايو) وهو أقرب مستشفى تجرى فيه جراحات زرع الاطراف، وأخبر المسؤولين بالحادث الطارىء. فجمع الجراح المختص الدكتور جون ماك دوناو فريقاً من ستة جراحين وطبيبين اختصاصيين بالبنج وست ممرضات وطلب منهم جميعاً أن يكونوا على أتم الاستعداد.

استغرق نقل فون في سيارة الاسعاف الى سنسناتي نحو ساعة قضت الفتاة جزءا منها وهي تتحدث وتمزح. الا انها بدأت تنزف في منتصف الطريق فحقنها الدكتور هنسن مزيداً من الدم.

وصلت فون الى مستشفى الاطفال قرابة الاولى بعد الظهر. وكانت خطرت لها الفكرة الآتية: "حبذا لو كنت أعلم كيف يشعر المرء عندما يموت."

خطوة الى الامام ـ كان العاملون في غرفة العمليات ينقسمون فريقين. وقد رأس الدكتور ماك دوناو الفريق الذي يجري الجراحة في الكتف وتولى الدكتور بيتر سترن اعداد الذراع للزرع. وعمل فريق سترن على ازالة قطع العظم التالفة فباتت الذراع أقصر مما كانت بثمانية سنتيمترات. ومن ثم عمد الفريق الى وصل عظم الذراع بعظم الكتف. وكان عمود المحرك الدائر أتلف شرياناً في الذراع المبتورة طوله عشرون سنتيمتراً فاضطر الاطباء الى قطعه وأبدلوه بعرق غليظ من رجل فون اليسرى وصلوه بطرف الذراع فبدأ الدم يسري فيها. غير أن عروقاً تالفة أخرى عاقت رجوع هذا الدم الى القلب فأبدلت بعروق من الرجل اليسرى أيضاً. ويذكر الدكتور ماك دوناو ما حدث فيقول: "لقد بدأ نبض المعصم يعود الى سابق عهده وغدت الذراع البيضاء الباردة وردية اللون دافئة."



فون ستيفنس

وفي خطوة تالية جمع الجراحون أعصاب الذراع مستعينين بالمجهر ووصلوا العضلات بعضها ببعض. ولما كانت فون فقدت قطعة من الجلد طولها عشرة سنتيمترات في الجزء الذي تتصل به الذراع بالكتف عمد الجراحون الى ابدالها بأخرى من الرجل اليمنى. واستغرقت الجراحة ست ساعات ونصف ساعة.

قرابة التاسعة والنصف ليلا فتحت فون عينيها في حجرة الطوارىء ونظرت الى ذراعها المضمدة فشاهدت أصابعها في آخر الذراع وقالت: "الحمد لله."

الا ان فون كانت تحتاج الى وقت طويل لتصدق أن ذراعها عادت حقاً اليها، فهي كانت تخشى عليها وتقول لأمها: "لا تلمسيها لئلا تسقط."

صاحب الدب ـ بعد ظهر اليوم التالي دخلت جولي روبرتس غرفة فون وقالت لها: "أراهن أنك لا تعرفين من أنا." فأخذت فون تبكي اذ عرفت بحدسها من تكون وقالت: "انك المرأة التي وجدت ذراعي." وأجهشت الفتاتان في البكاء.

في عيد الميلاد بعد الحادث بثلاثة أيام كانت أخبار فون انتشرت فانهالت عليها البطاقات والرسائل بالمئات. ودأب أحدهم على الاتصال بها هاتفياً كل يوم لكنه كان يرفض أن يذكر اسمه ويقول: "يكفي أن تسميني صاحب الدب". وكثيراً ما كان سائقو الشاحنات يقفون في محطة ستيفنس للسؤال عنها. وكان فرانك يقول: "لم نكن وحدنا اذ أبدى الناس اهتماماً كبيراً بنا وشاركونا في آمالنا. والحق أننا كنا في أمس الحاجة الى ذلك العون للتغلب على ما أصابنا."

وفي منتصف شهر يناير أي بعد مضي ٢٥ يوماً على وجود فون في المستشفى سمح لها الدكتور ماك دوناو بالعودة الى بيتها على أن تأتي الى المستشفى مرتين أسبوعياً للمداواة الطبيعية بالتدليك والتمرين وسوى ذلك. وفي يوم الاحد ٢٨ فبراير (شباط) احتفلت فون بعيد الميلاد احتفالا حقيقياً كان والدها وعدها خلال وجودها في المستشفى أن يقيمه لها. وأقيم هذا الاحتفال في قاعة الجمعية الامريكية في سنمان "لأننا كنا نحتاج الى مكان أكبر من بيتنا قليلا" على حد تعبير فرانك.

عندما دخلت فون المكان اتسعت عيناها دهشة ولم تصدق ما رأته. كانت القاعة تعج بأقاربها وبأكثر من خمسمئة شخص سواهم، وقد امتلأت بالهدايا المصفوفة على جوانب الجدران، وكان من بينها دب ضخم من الرجل المجهول. وشوهد الدكتور ماك دوناو والدكتور هنسن يبتسمان ابتسامات عريضة. واندفعت جولي روبرتس نحو الفتاة فعانقتها. وضم الاحتفال فرقة "الريف الاخضر" التي كانت من الفرق المفضلة لديها.

وفي ما بعد قالت فون: "لقد أصابني حادث رهيب ثم حدثت لي أمور رائعة اذ أبدى الناس لي كثيراً من الحب."

احساس لذيذ ـ كانت فون تحتاج الى هذا اليوم الرائع. فالفرح الذي أعقب عملية زرع الذراع خبا وباتت ذراعها تسبب لها ألماً جسدياً ونفسياً ولم تكن تملك ما تدفع به هذا الالم.

والى ذلك كانت فون تفكر في والديها اذ أصغت اليهما مرة وهما يتحادثان ليلا وسمعت أمها تسأل بنبرة يائسة: "لماذا حدث هذا لابنتنا فون؟" أما أبوها الذي كان يمزقه الشعور بالذنب فقال: "كان ينبغي ألا اصطحبها معي في الجرار. فلو بقيت في البيت لما حدث لها مكروه."

وأكدت لهما فون أنها بخير وقالت: "سوف أكون على ما يرام ويجب ألا تقلقا عليّ بعد الآن."

غير أنها كانت قلقة على نفسها. فهل تعود الحياة الى ذراعها أم أنها تصبح شيئاً جامداً واهياً لا نفع فيه؟ واذا لم ترجع اليها الحياة فهل يغدو بترها أمراً ضرورياً؟

الا انها أخفت ألمها ومخاوفها اشفاقاً على والديها وحاولت أن تظهر الفرح.

وما لبثت فون ان استعادت بعض احساسها تحت الكتف. ثم أخذ الاحساس ينتقل الى مرفقها فتمكنت من تحريك ذراعها ولمس أنفها بأصابعها المنحنية.

وفي يوليو (تموز) ١٩٨٢ انتزع الدكتور ماك دوناو والدكتور سترن المسامير من عظامها. وبعد ستة أشهر نقلا الوتر الذي يصل العضل بالعظم من مؤخر ذراعها الى معصمها كي يغدو في امكانها تحريكه. ومع أنها لم تكن تستطيع تحريك أي اصبع سوى ابهامها فقد كان في وسعها ان تمسك كتاباً صغيراً وبعض الاشياء الخفيفة بأن تضغط بابهامها على سبابتها. كذلك كانت تحس بحرارة الشمس وبرودة قطع الثلج من كتفها الى اطراف أصابعها. والواقع ان الالم زال زوالا تاماً.

وفي صيف ١٩٨٤ أنجز الجراحون العملية الاخيرة بنقل الوتر من راحة اليد الى ظاهرها كي تتمكن فون من تحريك أصابعها جميعاً. ويقول الدكتور ماك دوناو: "لقد أحرزت فون تقدماً لم أكن أتوقعه. واذا أخذنا في الاعتبار الاذى الذي لحق بها فان التحسن كبير جداً."

ولم تعد فون في حاجة الى ادعاء السعادة اذ أصبحت سعادتها الآن أمراً حقيقياً.

■ جوزف بلانك

زاد الفلاسفة

قبل سنوات دخل المفكر والمربي الامريكي مورتيمر آدلر محلّ مجوهرات لشراء هدية. وسأله الصائغ الذي كانت معرفته به سطحية: "قل لي ماذا تفعل أيها السيد آدلر؟"

ـ اني فيلسوف.

"لقد قصدت أن أسألك ماذا تفعل كي تعيش."

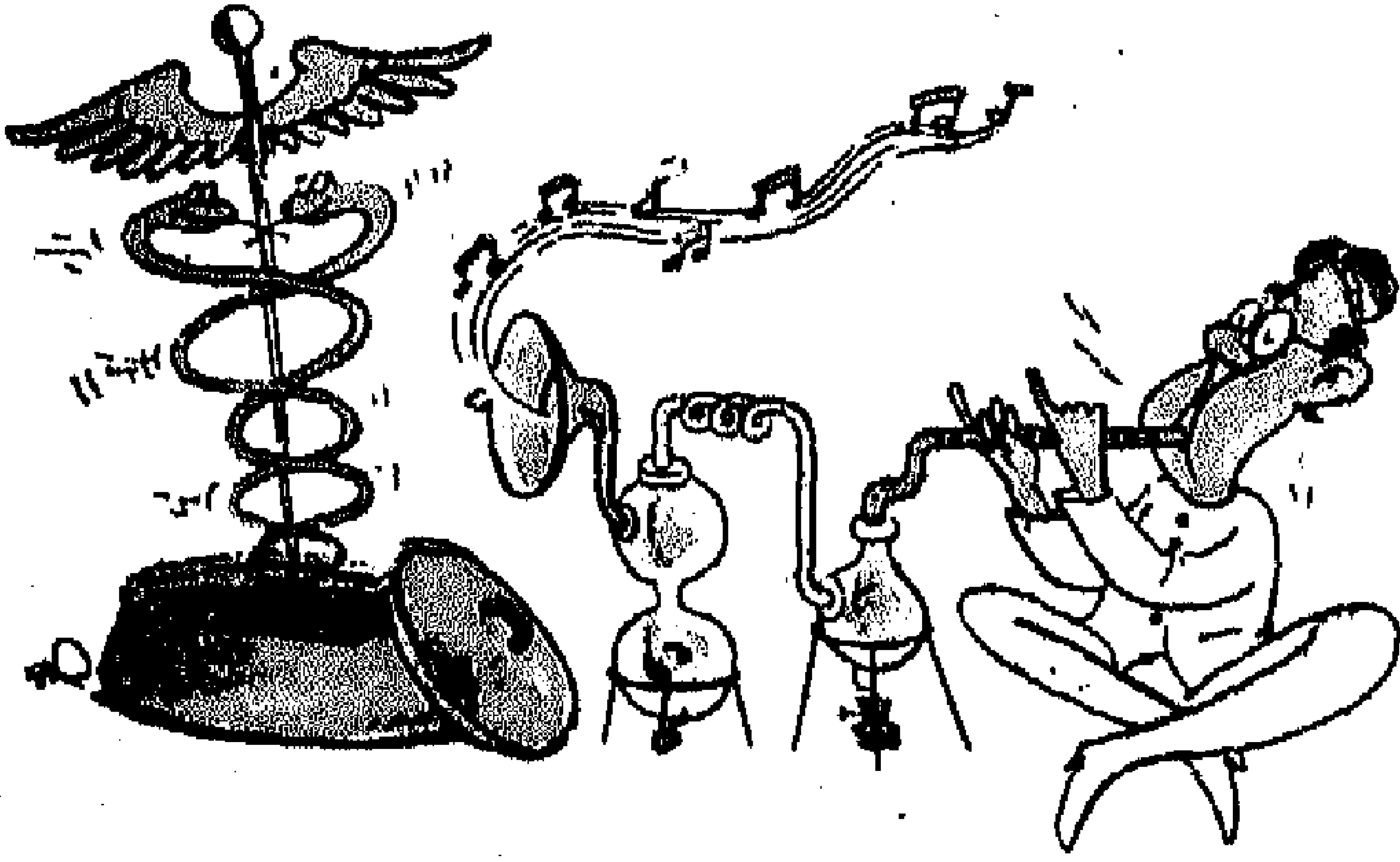
صحيفة "نيويورك تايمس"

قصاص المتزوج

عندما كان ولدنا أعزب لم يكن معدل علاماته الجامعية يتجاوز السبعين على مئة، لكنه بعدما تزوج وانتقل الى منزل مستقلّ بات معدله ثمانين على الاقل.

وسألته ان كان من أولئك الذين تتفتح مواهبهم في مرحلة متقدمة، فأجاب: "كلا يا أمي. ولكن عندما كنت أعيش في كنفك لم تجبريني قط على النوم فوق مقعد الدار لدى حصولي على علامات متدنية."

ر.ك.



أصداء من عالم الطب

عزاء لذوات الأوراك

كثيرات من النساء اللواتي يتجنبن السمنة ويخضن حرباً شعواء ضدّ انتفاخ البطن، يخسرن حربهن عند الوركين. ولكن يبدو أن هناك تعويضاً لاولئك النسوة اللواتي يقول المثل العربي القديم إنهن "مثل قضيب على كثيب".

وفي اختبار أجراه الدكتور أحمد كسبه من كلية الطب في جامعة ويسكونسن الامريكية، تبين أنّ ذوات الأوراك والأرداف الكبيرة هن أقلّ تعرضاً لمرض السكري الخطر. أما النساء اللواتي تتركز سمنتهن فوق الخصر، أي في البطن والصدر والعنق والذراعين، فهن أكثر عرضة للاصابة بهذا الداء. و"في عبارات بسيطة"، يقول كسبه، "كلما كبر البطن بالنسبة الى الوركين والفخذين، قوي احتمال مرض السكري."

ويبني الدكتور كسبه نتائجه على دراسة استغرقت ست سنوات راقب خلالها ٥٢ امرأة. وكانت السمنة لدى ٢٥ منهن فوق الخصر، ولدى ١٨ تحته، وكانت التسع الباقيات لضبط الاختبار. والنسوة جميعاً كن "خاليات من المرض ظاهرياً، وقد أخبرهن أطباؤهن أنّ أجسامهن خالية من السكر الزائد." وعند الفحص الدقيق تبين أنّ السمينات فوق الخصر لديهن نسب مرتفعة من الانسولين والسكر والشحم. وفي ٦٠ في المئة من تلك المجموعة كانت النسب المذكورة من الارتفاع بحيث تجعلهن معرضات للاصابة السريعة بداء السكري.

ويقترح الدكتور كسبه على النساء اللواتي يعانين السمنة فوق مستوى الخصر أن يفحصن معدل السكر لديهن ويتبعن نظام حمية مدروساً. وفي حالات كثيرة يكفي النظام الغذائي الملائم للقضاء على مرض السكري أو لتجنبه.

مجلة "تايم"

الحساسية الوهمية

الكثيرون من الناس يظنون ان لديهم حساسية تجاه البنيسيلين. لكن الرسالة الصحية التي تنشرها دورياً كلية الطب في جامعة هارفرد الامريكية بينت ان هذا الظنّ قد لا يعدو كونه وهماً في بعض الأحيان. ويرجّح ان هؤلاء الأشخاص اعطوا جرعات من البنيسيلين في حداثتهم لمعالجة مرض جاءهم بالعدوى. وما لبث المرض ان أدّى الى طفح جلدي نسب خطأ الى الدواء.

وقد أيّدت الاختبارات الحديثة صحة هذه النتيجة. وفي احدى الدراسات تم فحص ٣٠٠ طفل قيل ان لديهم حساسية

تجاه البنيسيلين. ولكن تبين ان تسعة عشر منهم يعانون هذه الحساسية فعلا، اذ ظهر الطفح الجلدي لديهم على هيئة قفران نحل مع ما يلازم ذلك من حكة، كما انتفخت انسجة حناجرهم وظهرت لديهم اعراض في المفاصل وانقباضات صدرية.
ان كل شخص يعاني الأعراض المذكورة لدى تناوله البنيسيلين يجب ان يتجنبه لاحقاً. اما اذا كانت هناك حاجة ملحة الى البنيسيلين، فان معاناة الطفح الجلدي البسيط في الماضي يجب ألا تكون الكلمة الفصل في الموضوع.

صحيفة "شيكاغو تريبيون"

حرية العَجزة

تولى الدكتور رونالد كيب استاذ طب الشيخوخة في جامعة أونتاريو الغربية في كندا تأسيس وحدة فريدة في نوعها للمرضى المتقدمين في السن. ومركز الوحدة مستشفى باركوود في مدينة لندن من أعمال مقاطعة أونتاريو، حيث يعمل رئيساً لقسم أمراض الشيخوخة.
والطريقة التقليدية المعتمدة تقول بربط العَجزة بأحزمة او احاطتهم بسياج. الا أن كيب وزملاءه أنكروا جدوى تلك الطريقة بعد دراسة اجروها في ثلاثة مستشفيات في المدينة تؤوي العَجزة.
ويقول كيب ان طريقة الحجز "بدلا من تخفيف الخطر قد تؤدي الى زيادته" عبر حرمانها المريض حريته. وربما وقعت الحوادث عندما يحاول العجوز فكّ وثاقه من غير مساعدة.
وقد جهز كيب وحدته الجديدة التي موّلتها جزئياً شركة سنكور، بعشرة أسرة منخفضة وبلا حافات. وفي امكان الممرضات مراقبة المرضى على الدوام عبر مرايا خاصة، كما جُهزت الجدران بمقابض يدوية وفُرشت أرضية الغرف بالسجاد، مما يساعد المرضى في التنقل من مكان الى آخر بأقل ما يمكن من خطر.

مجلة الاتحاد الطبي الامريكي

أهمية التشريح

نشرت مجلة "نيو انغلاند الطبية" نتيجة دراسة مؤداها أن ٤٠ في المئة من المرضى الذين قضوا في أحد مستشفيات مدينة بوسطن الكبيرة لم يتلقوا التشخيص الصحيح لأمراضهم كما تبين من تشريح جثثهم لاحقاً. ويقول الدكتور لي غولدمان وزملاؤه الذين أنجزوا الدراسة ان تلك النتيجة "لا تدلّ البتة على سوء التصرف أو الاهمال." لكنها تظهر أن المرضى المعنيين الذين أمكن شفاؤهم من مرض ما بطرائق طبية متطورة "ظلوا عرضة لأمراض أخرى معقدة لم يمكن تحديدها."
وينتقد الفريق الطبي استغناء مستشفيات كثيرة عن التشريح، قائلا ان الفحوص الصوتية والتصوير الطبقي الموجه بالدماغ الالكتروني وسواها من الطرق المعتمدة حديثاً لا تغني عن التشريح الذي يبين للطبيب أخطاءه أكثر من أي وسيلة أخرى.

صحيفة "نيويورك تايمس"

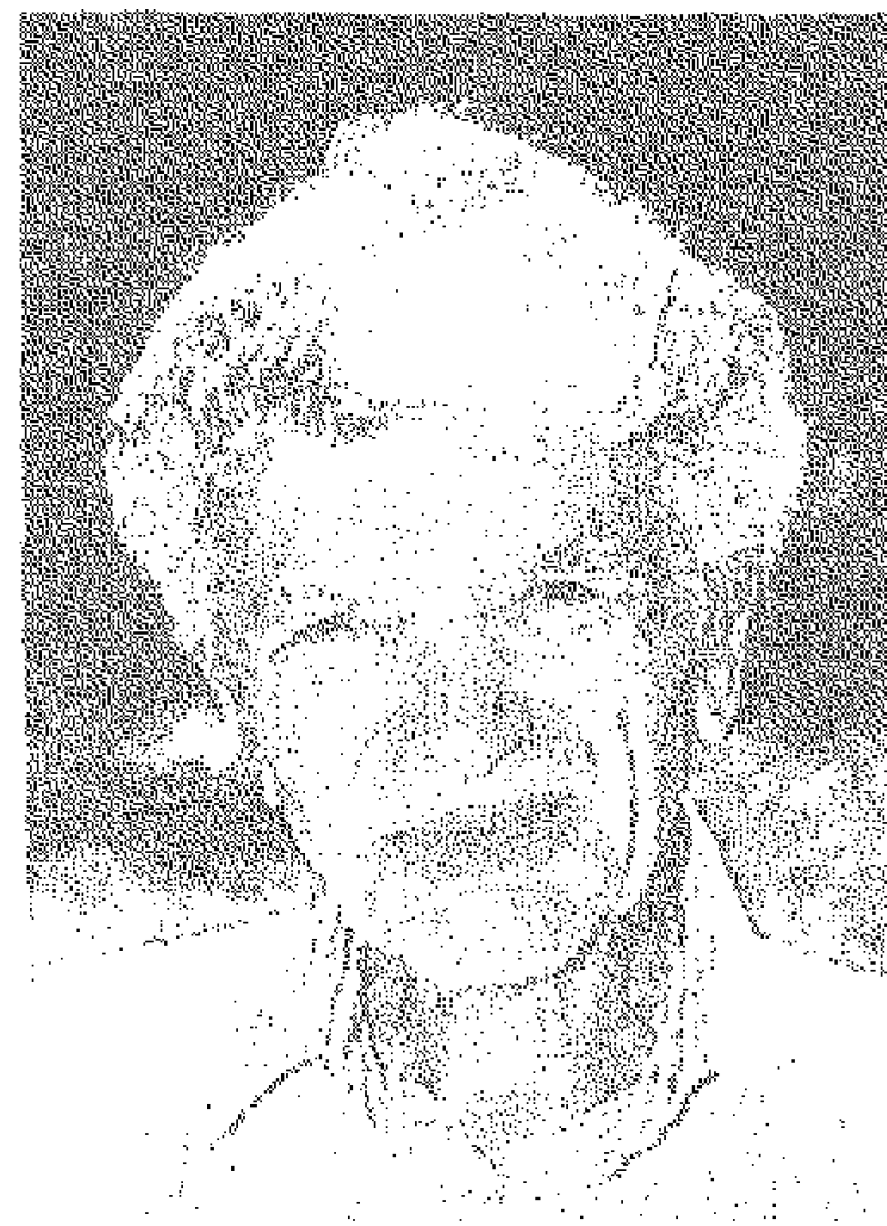
الموسيقى والسمع

الذين يهاجمون الموسيقى الصاخبة من منطلق طبيّ ركزوا نقدهم على موسيقى الروك. الا أنّ تقريراً حديثاً نشره اختصاصيّ الاذن الدكتور آلف آكسلسون والباحث المهندس فردريك ليندغرين بين أن موسيقى بيتهوفن نفسها قد تكون ذات أثر سلبي على حاسة السمع في المدى الطويل. والتقرير قائم على دراسة موّلتها دائرة علم السمعيات والطب المهني التابعة لمستشفى سالغرنسكا في بلدة غوتنبورغ الاسوجية. وقد تولى الباحثان مراقبة القدرة السمعية لدى ١٣٩ عازفاً أوركسترالياً في البلدة يعمل كلّ منهم نحو أربعين ساعة اسبوعياً، بما في ذلك أوقات التمرين. وتبين أن لدى ٥٩ منهم ضعفاً في حاسة السمع غير مألوف في سنهم.

مجلة "أخبار العلم"

موظف نظيف

لم يترك رؤساؤه وسيلة للضغط عليه. لكن هذا الموظف بقي مخلصا لمهمته المتمثلة في وقف اهدار مال الشعب


جورج سبانتون

اوائل العام ١٩٨٢ بلغت مشاكل جورج سبانتون ذروتها لدى اجرائه تدقيقاً عادياً في فاتورة صادرة عن مؤسسة "برات ووتني" تغطي نفقات السفر والاستجمام لمديري الشركة. كانت صانعة محركات الطائرات النفاثة تريد ان يدفع لها البنتاغون (وزارة الدفاع الامريكية) ١٠ آلاف دولار تكاليف سهرات أقيمت في بالم بيتش في ولاية فلوريدا، كذلك ثمن بطاقات سفر لرحلات مكلفة عبر البحار. ولارتيابه في الأمر عمد الموظف المدني البالغ من العمر ٦١ عاماً الى التدقيق في ايصالات اخرى صادرة عن الشركة، فأبرز احتمال اساءة التصرّف بمليون دولار تتضمن تكاليف مشروبات ومآدب عشاء للموظفين الحكوميين الكبار من عسكريين وغيرهم، ورفع تقريراً بذلك الى رؤسائه في مؤسسة التدقيق في الحسابات المتعاقدة مع وزارة الدفاع.

وفي انتظار التحرك اخذ سبانتون يتعمق في عمليات "برات ووتني" مع وزارة الدفاع. فاكتشف ان سلاح الجو سدد للمؤسسة مليوناً و٤٠٠ ألف دولار قيمة قطع غيار يبلغ ثمنها الحقيقي ٥٣١ الفاً، بحيث تم تسعير مفتاح ربط عادي (رنش) بـ٢٦٩ دولاراً وعزقة (صمولة) بقياس ٢٫٥ سنتيمتر بـ١٢٨ دولاراً.

وسع اكتشاف سبانتون نطاق فضائح الفحش في تسعير قطع الغيار في أماكن اخرى. ففي المركز السوقي (١) الجوي في مدينة

(١) اللوجستي اي المختص بنقل الجنود وايوائهم وتموينهم.

Photo: Lynn Pelham/Kay Reese Assoc.

اوكلاهوما رفعت شركة "برات ووتني" أسعار ٣٤ قطعة غيار ثلاثة أضعاف في سنة واحدة، اي بزيادة تبلغ ١٤٠ مليون دولار. وأكدت دراسات أخرى اجراها الكونغرس الامريكي والبنتاغون ان ملايين لا تحصى أهدرت في شراء قطع غيار من شركات عدة متعاقدة مع وزارة الدفاع. ففي العام ١٩٨٣ مثلا بعدما اشتكى وزير البحرية جون ليمان من سعر مفك براغي باعته شركة "جنرال الكتريك" بـ٧٨٠ دولاراً خفضت الشركة سعره الى ٤٥ دولاراً. وفي مايو (أيار) ١٩٨٤ أبلغ مكتب المفتش العام في وزارة الدفاع ان ٣٦ في المئة من مجمل قطع الغيار المطلوبة تسعر بما يفوق قيمتها الحقيقية.

والى ذلك اتهم سبانتون مؤسسة "برات ووتني" بأنها عرضت دفع ما يزيد على ١٥٠ مليون دولار زيادات أجور لعمالها تقسط على ثلاث سنوات مما يجعل أجورهم اعلى كثيراً من المعدل الصناعي. وقال المستشار الخاص ك. وليم أوكونور من مجلس حماية أجهزة الاستحقاق الامريكية: "انه قام بواجبه وعوقب على ذلك."

ما حدث لجورج سبانتون هو مثال لأسباب خسارة البنتاغون معارك كثيرة ضد الفحش والاهدار.

ورطة كبيرة ـ سبانتون واحد من بين ٣٠٠٠ مدقق للحسابات يعملون لدى مؤسسة التدقيق في الحسابات المتعاقدة مع وزارة الدفاع في أنحاء الولايات المتحدة. وقد عمل سبانتون لدى المؤسسة منذ انشائها عام ١٩٦٦ وعين في قسم الابحاث في "برات ووتني" في غرب بالم بيتش عام ١٩٧٨. وحدد تاريخ تقاعده في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣. ولكن في شهر اغسطس (آب) ١٩٨٠ سأله المدير الاقليمي للمؤسسة بول ايفنز متى يتقاعد فأجاب: "لست مستعداً للتقاعد بعد." ويقول سبانتون ان ايفنز أجابه: "اذا لم تتقاعد ففي وسعي ان أصعب الامور عليك."

ووجد سبانتون نفسه عام ١٩٨١ مصنفاً في المرتبة الثالثة قبل الاخيرة في مجموعة من ١٨ مدققاً فرزوا لمنطقة أطلنطا، بعدما عرف بامتياز ادائه سنين طويلة. وكان سلم تقريره عن نفقات الترفيه العائدة الى "برات ووتني" المدير الاقليمي في المؤسسة أرلين تويلر في شهر فبراير (شباط) ١٩٨٢. لكن هذا لم يرسله الى المقر الرئيسي في واشنطن الا في يونيو (حزيران) حيث قبع مدة أطول.

وناشد سبانتون رؤساءه تكراراً دعم مطالبته شركة "برات ووتني" بفتح جميع سجلاتها. وهو يدعي انه بدلا من الاستجابة لطلبه أمره تويلر ومسؤولون آخرون في المؤسسة بانهاء التدقيق في حساب المصاريف من دون الاستناد الى دفاتر الشركة فاعترض قائلا: "السبيل الوحيد الى ذلك هو التنجيم."

وقلق رؤساء سبانتون من تدقيقاته في نفخ الاجور وتصدّوا له لدى اقتراحه فتح تحقيق في أنحاء البلاد حول المتعاقدين مع وزارة الدفاع. ولم تصعد الوكالة جهودها للنظر في الاجور الا بعد تلقيها في أغسطس

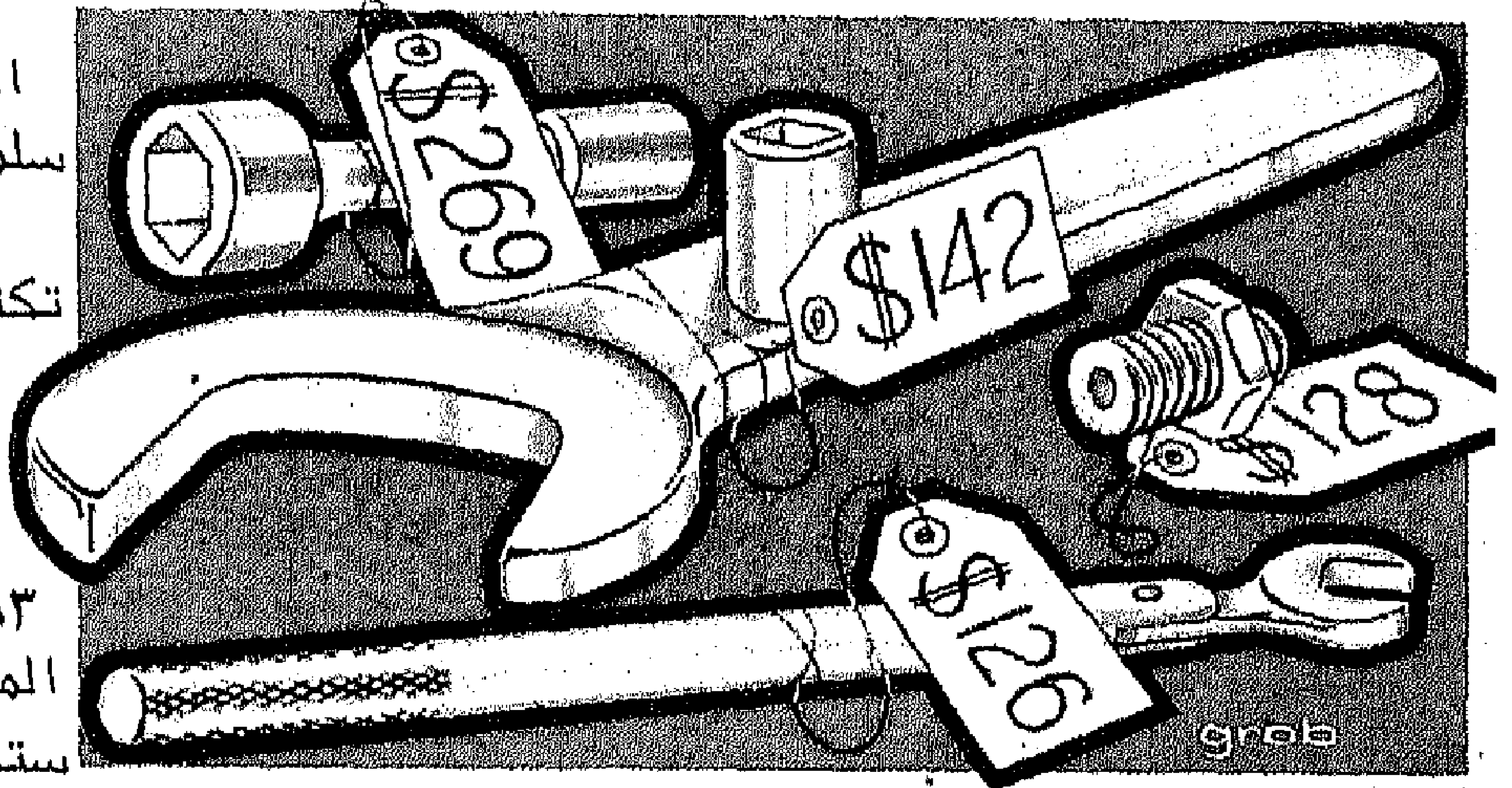
(آب) ١٩٨٢ طلباً مباشراً من أعلى المسؤولين في سلاح الطيران. واخيراً طرحت المؤسسة استنتاجاتها لدى انجاز التدقيق على لجنة من وزارة الدفاع شكلت للنظر في الأمر.

ومع استمرار سبانتون في رفضه التقاعد أمهله رؤساؤه في مايو (أيار) ١٩٨٢ أربعة أشهر لقبول نقله الى كاليفورنيا بعيداً عن "برات ووتني". وعندما تناولت وسائل الاعلان القضية عمد وزير الدفاع كاسبار واينبرغ الى الغاء قرار النقل موقتاً.

ولم يمض شهران حتى قصد محقق البنتاغون جون باتسن المدقق في الحسابات سبانتون في زيارة مفاجئة وقال له ان وزارة الدفاع تسلمت رسالة مغفلة تتهمه بأنه على صلة وثيقة بمؤسسة "برات ووتني". وصُدم سبانتون لسماعه انه أصبح موضع تحقيق جنائي. وأضاف باتسن: "ستقع في ورطة كبيرة."

فردّ سبانتون: "تابع أدلتك أينما اتجهت وسأتعاون معك بكل الطرق."

موقف الرئيس — لم يطل الأمر قبل ان يكتشف باتسن ان التهمة ملفقة. وبعد اطلاعه على التدقيق الصارم الذي أجراه سبانتون في حساب المصاريف أوصى بتدخل مكتب التحقيق الاتحادي (اف.بي.آي.) بناء على طلب سبانتون لفتح تحقيق مع "برات ووتني" حول حسابات المصاريف التي سلمت الى الحكومة. لكن الضغوط تكثفت مع استمرار سبانتون في مهمته. ففي ١٠ مارس (آذار) ١٩٨٣ أعطاه مدير المؤسسة تشارلز ستاريت مهلة ٦٠ يوماً يقبل في نهايتها نقله أو يطرد. وكتب ان مؤسسة "برات ووتني" أعلنت "نيتها حجب بعض المعلومات عنك واعطاءها لرؤسائك، مما سيعيق فاعليتك كمدقق مقيم."



وعارض قرار النقل الثاني المستشار الخاص أوكونور في تقرير شمل تصريحات محققين اتحاديين جاء في أحدها ان النقل "سينعكس سلباً على تعاون سائر مدققي الحسابات في الوكالة." لكن ستاريت لم يتزعزع واتهم سبانتون "بكشف النقاب غير المشروع والسابق لأوانه عن معلومات تخص الموكل" للصحافة (تفاصيل عن حساب مصاريف "برات ووتني" وسياسات الأجور).

ومع اشتداد الحملة على سبانتون شرع جون باتسن في التحقيق في أمر "برات ووتني". وأفاد باتسن تحت القسم ان ضابطاً في سلاح الجو برتبة كولونيل قال له من دون مواربة ان ينسى كل سوء تصرف مشترك وان "يعمل على طرد سبانتون."

في أبريل (نيسان) ١٩٨٣ بعث أوكونور الى الوزير واينبرغر بتقرير لاذع يفصل فيه الحملة ضد سبانتون مما حدا بمكتب واينبرغر على الغاء اوامر نقله والسماح له بالتقاعد في الوقت المحدد.

وعلى رغم كل ذلك تبقى مؤشرات مقلقة على استمرار البنتاغون في سياساته التجارية العادية عملا ببرنامج اقتناء أسلحة بقيمة مئة مليار دولار سنوياً. ويقول السناتور وليم روث الذي تناولت لجنته المختصة بالشؤون الحكومية في مجلس الشيوخ قضية مؤسسة التدقيق في حسابات الدفاع، ان الوكالة تعاني "الزبائنية" أي النزعة الى اعتبار مقاولي الدفاع زبائن لا مكلفين (٢). ورداً على تقرير أوكونور الكاسح امتدح فنسانت بيوريتانو، مساعد واينبرغر والمراقب في البنتاغون، "نوعية عمل المؤسسة بقيادة المدير ستاريت."

ولا يزال ستاريت والآخرون الذين ضغطوا على جورج سبانتون يديرون المؤسسة علماً ان المستشار الخاص أوكونور أوصى بتأديب المسؤولين الضالين أو طردهم. أما واينبرغر فلا يزال ينتظر ان تنجز هيئة حماية أجهزة الاستحقاق اجراءاتها القانونية. وسأل السناتور تشارلز غراسلي الرئيس ريغان: "اذا كنت فعلا تلاحق الاهدار في الدفاع، فلماذا تعامل جورج سبانتون بهذه الطريقة؟" لكن الرئيس حوّل السؤال على البنتاغون.

ويصرح غراسلي: "ما دام الرئيس يسمح للبنتاغون بأن يعاقب اولئك الذين يفضحون الاهدار ويكافىء الذين يسترون عليه، فان القابعين في أحشاء النظام سيعطلون كل المشاريع الهادفة الى التوفير."

واليوم يتمتع جورج وشيرلي سبانتون بالتقاعد في بيتهما في ريفييرا بيتش، ولاية فلوريدا. ويعرب جورج عن موقفه قائلا: "محاربة رؤسائي كانت صعبة. واذا سئلت هل كنت لأعيد الكرة، فالجواب هو: بالتأكيد."

■ غريغ رشفورد

(٢) المكلف هو دافع الضرائب.



عذر أقبح من ذنب

كاد سائق سيارة غطى الجليد زجاجها أن يصطدم بالسيارات الاخرى مراراً قبل أن توقفه الشرطة. وسأله أحد الشرطيين: "لم لا تمسح الجليد المتراكم على زجاج سيارتك؟". فقال: "وما النفع؟ لقد نسيت نظارتي في المنزل."

ت.د.

الرُهاب ليس مر

أي شيء تحت الشمس
قد يولد الهلع المرضي،
واليوم بات هذا الداء النفسي
قابلا للعلاج

كانت كاترين في التاسعة عشرة عندما اكتشف الأطباء طبيعة مرضها النفسية، ومن اعراضه الظاهرة ضيق النفس وسرعة النبض والغثيان والضغط في الرأس. ووُصفت لها العقاقير القوية وأُحيلت على مستشفى للأمراض العصبية مدة عام كامل. وظلت ثماني سنوات بعد ذلك الحين تعاني الدوار بفعل الأدوية، وهي تخشى ان تغادر المنزل او ان تبقى فيه بمفردها. وكان في مطلع ١٩٨٣ ان قرأت عن عيادة مختصة بمعالجة الرهاب، وهو الهلع المرضي الذين يصيب أناساً كثيرين. وقصدت تلك العيادة وخضعت لعلاج ردها شبه طبيعية بعد ثلاثة اشهر فقط.

Illustration: Brad Holland

وهناك روايات عدة على غرار هذه الرواية، لكنها تختلف عنها من حيث الخاتمة. فالخوف المرضي داء خفي ومنتشر الى حد لا يتصوره معظم الناس. ومع أن العلاج الناجع بات ممكناً في الآونة الاخيرة فان أقلية ضئيلة من المصابين بهذا المرض تخضع له. ويخطىء الأطباء النفسيون احياناً في تشخيص الرهاب، فيصنفونه في خانة القلق او الصَّرَع او الفصام ويحاولون التصدي له بالمسكنات او الصدمات الكهربائية او التحليل النفسي، وهي وسائل أثبتت عدم جدواها في معالجة الهواجس.

وتجدر الاشارة الى ان العلاج الصحيح، في حال تطبيقه على حالات الرهاب، يشفي ٩٠ في المئة منها بعد جلسات علاجية تراوح بين ثمان وست عشرة. وأحياناً تجدي الادوية في ابعاد نوبات الهلع عن المريض.

الذكور والاناث – ان حالات الخوف والقلق تنتابنا جميعاً من وقت الى آخر. الا ان الرهاب يولد ذعراً لا تمكن السيطرة عليه، علماً انه ينشأ حيال أخطار وهمية. ومن الأعراض المرافقة للرهاب خفق القلب السريع وضيق النفَس وأوجاع الصدر وتعرّق اليدين واصطكاك الرجلين والدوار. وغالباً ما تشعر ضحية هذا المرض بفقد السيطرة على نفسها ووشوك الأجل. ومع نوبة الرهاب الاولى يظن معظم الضحايا أنهم على شفير الجنون أو الاصابة بنوبة قلبية، وينتهي كثيرون منهم في أقسام الطوارىء في المستشفيات.

وبعد النوبة الاولى يحاول صاحب العلاقة تجنب جميع المواقف التي قد تولد نوبات مماثلة. فاذا كان موضوع خوفه الاختناق، فهو يتجنب الطعام والشراب لأنهما قد يؤديان الى الشرَق. واذا كان يخشى الجراد والحشرات الطائرة، فهو قد يضطر الى ملازمة الغرف المغلقة طوال فصل الصيف. ولا يلبث الهلع ان يغدو شغله الشاغل وتصدر عنه تصرفات غريبة، كحال الرجل الذي يخشى الجسور فبات لا يقطعها الا وهو منكمش على نفسه في المقعد الخلفي من سيارة يقودها سواه.

ويمكن اي شيء ان يكون موضوعاً للرهاب. فهناك الحيوانات والدم والماء والجسور والظلام والحديث أمام الناس والكثير الكثير غير ذلك. وربما كان اكثر الأمور مبعثاً للخوف الأماكن العامة المزدحمة.

وفي حين ان سبب الرهاب لا يزال مجهولا الا ان الأبحاث العصرية بينت أن للخوف من الأماكن العامة منشأ وراثياً. ويقول الدكتور توماس اوهدي وهو حجة في هذا الحقل من المعهد الوطني الامريكي للصحة النفسية: "لقد بت على قناعة بان هذا النوع من الرهاب يجري ضمن العائلات." وهذا لا يعني ان كل فرد من العائلة المعنية يظهر لديه بالضرورة خوف من الأمكنة العامة. فالأبحاث تشير ايضاً الى ان الاجهاد قد يسفر هو ايضاً عن هذا النوع من الهواجس. والدكتور اوهدي نفسه وجد ان معظم ضحايا الرهاب يعانون النوبة الأولى خلال السنة التي تعقب تحولا رئيسياً في حياتهم

تسمية المخاوف بأسمائها

اي شيء تحت الشمس يمكن ان يولد الرهاب. ويمكن ان يكون الخوف منتشراً كالخوف من الاماكن العالية، او نادراً كالخوف من الشَعر. ومن المخاوف التي حظيت بأسماء ما تنطوي عليه اللائحة الآتية، علماً ان كل اسم مركب من كلمتين يونانيين، احداهما "فوبيا" التي تعني الهلع او الرهاب:

آيروفوبيا: الخوف من الطيران.
أماكسوفوبيا: الخوف من العربات والقيادة.
آنثروبوفوبيا: الخوف من الناس.
اكوافوبيا: الخوف من الماء.
كلوستروفوبيا: الخوف من الأماكن المقفلة.
سينوفوبيا: الخوف من الكلاب.
غيفيروفوبيا: الخوف من الجسور.
نيكتوفوبيا: الخوف من الظلمة.
او **خلوفوبيا**: الخوف من الحشود.
أوفيديوفوبيا: الخوف من الافاعي.
فونوفوبيا: الخوف من الكلام بصوت مرتفع.
بيروفوبيا: الخوف من النار.
ثناتوفوبيا: الخوف من الموت.
كسينوفوبيا: الخوف من الغرباء.

(عن مجلة "نيوزويك")

كالطلاق او تبديل العمل او الوفاة او المرض الشديد. وهناك دراسات حديثة اظهرت ان الكافيين الذي ينطوي عليه كوبان من القهوة قد يكون كافياً لاحداث القلق لدى المصابين بالخوف من الأماكن العامة.

ولكن ما سبب تعرض النساء على نحو خاص لهذا الضرب من الخوف؟ الجواب لدى بعض الخبراء هو أن النساء بالطبيعة اشد خوفاً من الرجال لتدني نسبة هرمون التستوستيرون لديهن. ويقول آخرون ان الاناث رُبين على الاتكال والخضوع والصمت فيما رُبي الذكور على سَتْر مخاوفهم ولجمها أحياناً.

العلاج ممكن — الشخص الأول الذي استطاع ابتكار علاج ناجع للرهاب كان الدكتور جوزف وولب استاذ الطب النفسي في جامعة تمبل الامريكية وكلية الطب التابعة لجامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا. وكان ذلك خلال الستينات عندما وجد ان في الامكان "تحييد" المصابين بالرهاب عبر تدريبهم على الاسترخاء ومواجهة المخاوف في مخيلاتهم.

ومعظم المعالجين اليوم يشجعون مرضاهم على جبه مخاوفهم في حياتهم اليومية. وقد أسس المحلل النفسي الدكتور مانويل زين العيادة الأولى التي تعتمد هذه الطريقة في

بلدة وايت بلينز من أعمال ولاية نيويورك عام ١٩٧١. ومنذ ذلك الحين نشأت مئات العيادات المماثلة. وقامت طريقة الدكتور زين على اقناع المريض بأن نوبة الهلع لا بد من ان تتلاشى اذا هو استطاع احتمالها بين ١٥ و٢٠ ثانية. ولقنهم ابعاد افكارهم عن موضوع الذعر بالانصراف الى أمر آخر مثل قراءة الأرقام على لوحة سيارة او الكلام بصوت عال او التسلية بسبحة يد. ووجد ان المخاوف تزول على نحو أسرع اذا تسنى للمصاب الحصول على مساعدة شخص متفهم، والأفضل ان يكون هذا عانى خبرة مماثلة وانتصر عليها.

وفي العلاج المتبّع يجتمع المريض منفرداً مع اختصاصي بالأمراض النفسية، ثم ينضم الى ندوة علاجية يواجه فيها أشخاصاً في مثل حاله. ويقول احد الخبراء: "يساعد المرء كثيراً على الشفاء إدراكه أنه ليس الوحيد المبتلى بالرهاب وأن العلاج ممكن."

والخطوة التالية هي اعانة المريض على اكتساب الشجاعة التي تمكنه من مواجهة خوفه. وهناك امرأة في أواخر الستينات من عمرها تولد لديها ذعر من ركوب المصاعد. وأوقفها الخبير المعالج أمام مصعد وأخذ ينظر واياها اليه. وفي الأسبوع اللاحق دخلا المصعد معاً. وبعد خمسة اسابيع صعدا طبقة واحدة. وبعد شهرين من العلاج استطاعت تلك المرأة استخدام المصعد بمفردها للمرة الاولى في نصف قرن.

ويقول الدكتور روبرت دوبون وهو طبيب نفسي يعمل في العاصمة الامريكية واشنطن وثقة عالمية في الرهاب: "المهم ليس الوقت الذي أمضيته مريضاً، بل رغبتك في التخلص من المرض والجهد الذي تبذله في هذا السبيل."

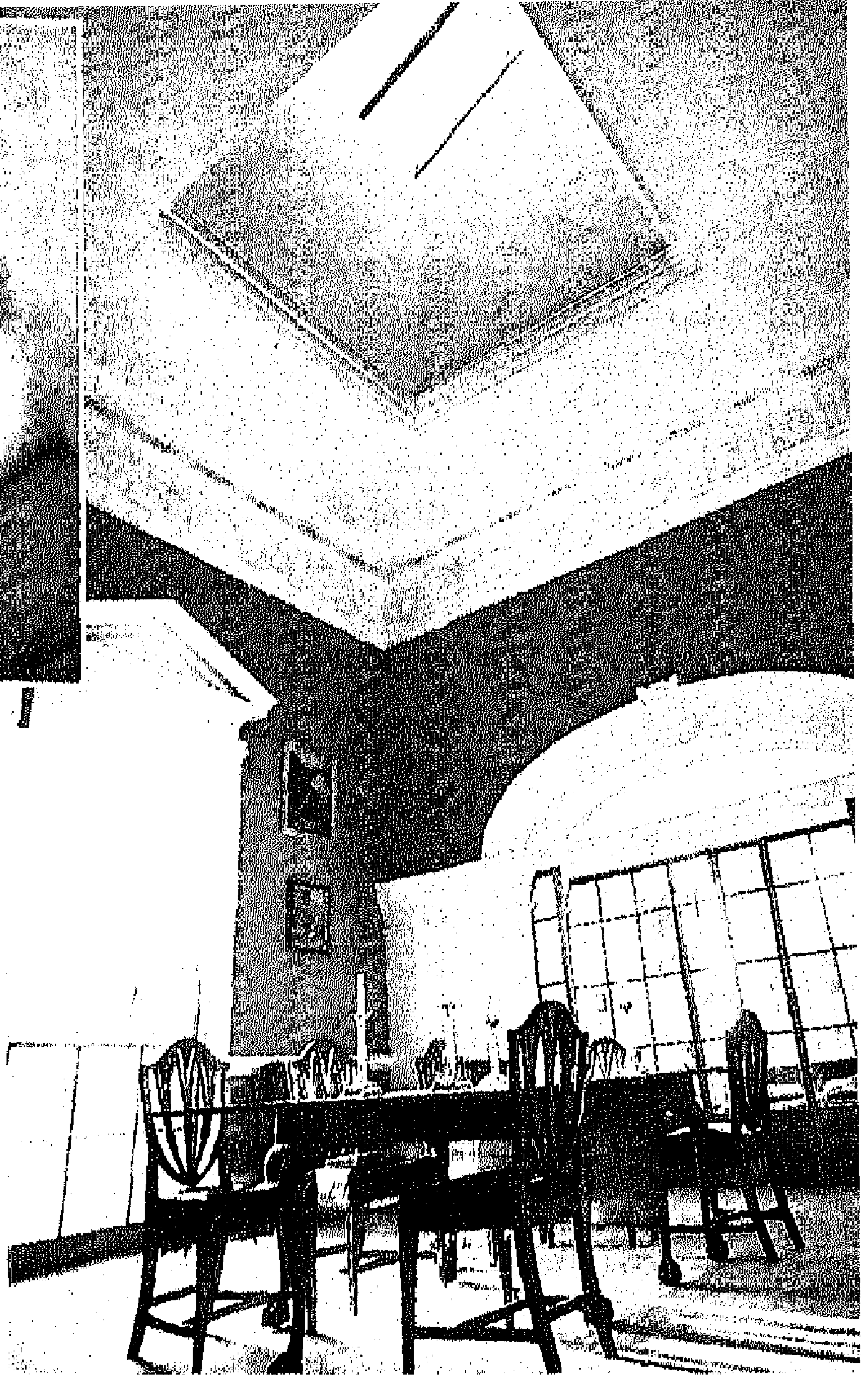
والسبب الذي يحجب الشفاء عن بعض المصابين رفضهم مواجهة مخاوفهم او التردد حيال هذه المواجهة. الا ان الدراسات الحديثة في المعهد الوطني الامريكي للصحة النفسية أظهرت نجاح بعض العقاقير في التغلب على نوبات الذعر لدى ٧٥ في المئة من المصابين بالرهاب حيال ارتياد الامكنة العامة. لكن الخبراء لم يتوصلوا بعد الى اكتشاف العلاج الفعال لانواع الرهاب الاخرى.

ومهما اختلفت طرائق العلاج من عيادة الى أخرى، فلا شك في ان الدراسات العصرية جعلت من هذا المرض الذي ظُنّ شفاؤه مستعصياً احد اكثر الامراض النفسية خضوعاً للعلاج. والمأساة ان أقلية من المصابين تعرف هذا الأمر.

واذا ظن امرؤ انه يعاني هذا المرض، فيجدر به البحث عن طبيب نفسي أو عالم نفسي او مركز معالجة ملائم. واذا كان أحدنا يتجنب بعض المواقف خوفاً من ان يفاجأ بنوبة هلع، فعليه طلب النجدة عوض احالة الأمر على الظل. فالكبت يعقد الأمور، خصوصا اذا كان صاحب العلاقة أنثى بين الثامنة عشرة والخامسة والثلاثين. وفي أي حال لا يجوز ابداً اهمال هذا المرض لئلا يستفحل أمره.

■ جين كاربر





قاعة الطعام في مونتيسيلو تنيرها واحدة من ١٤ كوة في البناء ذي الغرف الاحدى والعشرين.

نزهة في بيتِ توماس جفرسون

لا يزال صرح مونتيسيلو يذكر بعظمة بانيه



فلنتصوره وهو يقترب من الثمانين، بعد نحو نصف قرن من صياغته اعلان الاستقلال الامريكي وادهاشه نصف العالم.

لقد هرم الثائر الشاب، لكنه ما زال يصحو قبل طلوع النهار، ويتوجه نحو الموقد ويقلب رماده ليرى ما اذا كان للنار أثر بعد، ثم يرمي القضبان الجافة لتشتعل، وفجأة يلتمع قَبَس في العتمة ويشرق نوره على سرير العجوز الداخل تجويف الجدار وعلى كرسيه المستطيل الذي كدس فوقه الكتب والأوراق، كذلك على آلات مسح الاراضي النحاسية. ويصفر لحناً ثم يرتدي سرواله وحذاءه.

هكذا يستقبل توماس جفرسون يوماً آخر من حياته في مونتيسيلو، وهو اسم المنزل الرائع الذي بناه في ولاية فرجينيا ليعكس شخصيته الفنية.

كان جفرسون الملهم الرئيسي للنهضة الكلاسيكية في الولايات المتحدة، الا ان منزله تعدى كونه انعكاساً لفن العمارة الحديث، فهو تبنى مخططات مهندس عصر النهضة الايطالي أندريا بلاديو ليجعلها تلائم حجر فرجينيا وقرميدها، وجاءت النتيجة نماذج هندسية خلاّقة لم يشاهد احد مثلها من قبل.

وهو باشر البناء عام ١٧٦٩ وفرغ منه عام ١٧٨٢، لكنه أضاف اليه الكثير بعد أربع عشرة سنة، وكتب الآتي: "الهندسة المعمارية بهجة حياتي، وكدّس الحجار وتعديل نظامها من أحب هواياتي." ويحوي منزل جفرسون المقبّب ٢١ غرفة في طبقات ثلاث فوق الارض. وترتكز هذه الطبقات على طبقة أخرى مستورة، وهناك يقوم المطبخ ومربط الخيل ومخزن الأجبان والثلج وقسم الخدَم قبالة سفح الجبل الذي يقوم المنزل عليه. وفي الطبقة نفسها سلّمان من خشب تؤديان الى مقصورتين يمكن المرء ان يتأمل منهما جمال الطبيعة الفاتن. انه حقاً بدعة من الجمال والجلال.

وقت للضيوف – جناح جفرسون الخاص مؤلف من أربع غرف تحتل ثلث الطبقة الأرضية، وأهم ما في ذلك الجناح مكتبة جفرسون، وهو القائل:

"لا استطيع العيش من غير كتب." ولا يزال بعض ادواته قائماً هناك الى اليوم، ومنه طاولة للكتابة ومسند للأوراق وقلمان رُبط احدهما بالآخر ليكتبا معاً. وما برح المنظار الفلكي في مكانه الخاص على رف النافذة الرخامي. وهناك ايضاً الأمكنة التي تنقل جفرسون بينها في أثناء عمله، وهي كرسي هزاز ومقعد جلد وطاولة.

وكانت بعض الأيام في مونتيسيلو تبدأ باجتماع في الهواء الطلق بين توماس جفرسون وملازمه المخلص ادموند بيكون. وقد كتب هذا يوماً: "كنت أظن أحياناً، اذا وصلتُ الى هناك باكراً جداً، أني سأجد جفرسون في السرير. لكني كنت أراه يتمشى على الشرفة."

وفي أيام أخرى كان يبقى في غرفته وهو يقرأ ويكتب الى ان يحين وقت الفطور. ثم يتفقد بستان الخضر وعدة الزراعة قبل ان يستأنف عمله الذهني. ونحو الأولى بعد الظهر كان أحياناً ينادي جواده "ايغل". وبقي جفرسون خيالاً قوياً حتى في شيخوخته، وكان يحب الركوب بين عشرة كيلومترات واثني عشر كيلومتراً يومياً. وبلغت مساحة ارضه في منطقة البيمارل ألفي هكتار. وكانت نزهاته تأخذه الى اراض تولى مسحها بنفسه.

وفي وقت تال من العصر كان أحياناً يقصد بلدة تشارلوتسفيل المجاورة حيث يجتمع بالرجلين اللذين خلفاه في الرئاسة، وهما جيمس ماديسون، رئيس الولايات المتحدة الرابع الذي امتد عهده بين ١٨٠٩ و١٨١٧ وجيمس مونرو الرئيس الخامس الذي حكم حتى ١٨٢٥.

وكان العشاء في مونتيسيلو يبدأ في الرابعة عصراً. وقد روى عبد اسمه اسحق ما يأتي: "كان عدد الذين يتناولون طعام العشاء هناك يراوح بين ثمانية واثنين وثلاثين. وكنا ندور على الضيوف بالطعام والشراب." وكان الحديث الراقي والموسيقى يملآن المكان. ويقول جفرسون: "من العشاء حتى حلول الظلام أخصص الوقت للحديث والتسلية مع الضيوف."

الذكرى الخمسون — على رغم ان صاحب مونتيسيلو وجد متعته العميقة في النشاط الذهني فانه تحرى الأمور العملية ايضاً كغرس النبات وتصليح الأقفال والآلات. وهو صدق حين وصف نفسه بأنه مزارع وبستاني ومعماري ومحام ورئيس جمهورية وعالم آثار وديبلوماسي ولغوي ومصمم وفيلسوف سياسي ومساح وعالم فلك. ولئن صحّ انه مارس تلك النشاطات كلها، لكنه فضل "تربية الأرض" عليها جميعاً. وكتب: "أنا رجل متقدم في السن، لكني بستاني صغير."

ودفعه حبه للزراعة الى تخطيط قطعة ارض واسعة قرب منزله بلغ طولها ٣٠٠ متر وعرضها ٢٥ متراً، وكان ذلك عام ١٨٠٦. وجعل في تلك الارض ٢٧ حوضاً مربعاً للزراعة، وغرس فيها ٢٥٠ نوعاً من الخضر. ومما قاله في فضائل الزراعة: "أعظم خدمة يمكن إسداؤها الى اي بلد هي اضافة نبتة نافعة الى أرضه." ووجد

جفرسون فائدة جلى في استخدام الآلات. واليه يعود ابتكار محراث الدّجْر الذي يحمل حديدة عقفاء لرفع التربة وقلبها والذي أفاد المزارعين في كل مكان. واعتمد جفرسون في زراعته خليطاً متوازنا من العلم والفنّ.

غير ان الاهمال أتى على الحديقة بعد وفاة صاحبها، حتى كان العام ١٩٧٩ حين استهلت مجموعة من المسؤولين المحليين والاختصاصيين ترميم الحديقة المثلّثة والتنقيب عن مخلفات المنزل. وأسفر ذلك عن رفع اكثر من مئة الف سلعة، بينها قطع نقدية وفرش اسنان وخزف صيني وبعض قناني شراب التوت غير المفتوحة. ورُممت الحديقة الضخمة والجناح الصغير الذي بناه جفرسون عام ١٨١٢ وكانت تحلو له القراءة فيه.

وفي حين تطغى النزعة العملية على تصميم مونتيسيلو الا ان داخل القبة يمكن استثناؤه. فهو غرفة كبيرة سامقة تصلح لحفلة رقص رئاسية، لكنها لم تستخدم الا كغرفة خزن وحجرة نوم اضافية وملعب لأحفاد جفرسون الاثني عشر. والمدخل الوحيد الى تلك القبة كان ضمن ممر ضيق في الطبقة الثالثة لا يمكن الوصول اليه الا عبر السلم الطويلة التي يبلغ عرض كل من درجاتها ستين سنتيمتراً.

ولم يتوقف جفرسون قط عن ملاحقة أجنحة مونتيسيلو وتصليحها بنفسه. وشاء القدر ان يقضي أيامه الأخيرة في البناء أيضاً، فصمم جامعة فرجينيا في تشارلوتسفيل التي قيل في بنايتها الرئيسية بحدائقها وزواياها الخضراء انها أجمل مبنى عمومي في الولايات المتحدة.

ولولا تلك الخاتمة النبيلة لكانت أيام جفرسون الأخيرة قاسية جداً، فقد ولى افراد العائلة والأصدقاء. وبعد ترمّله في التاسعة والثلاثين لم يبقَ من أولاده الستة على قيد الحياة سوى ابنته مرتا. وازدادت ديونه مع بوار المحاصيل وتدني أسعار المنتوجات الزراعية وعدم توقفه عن دعوة الأنسباء والأصدقاء وضيافتهم السخية. وفي سنواته الاخيرة طلب جفرسون من الدولة السماح له ببيع مونتيسيلو في يانصيب، لكن طلبه رفض.

وفي الذكرى الخمسين لاعلان الاستقلال كان جفرسون في الثالثة والثمانين ولم يستطع مغادرة المنزل لشدة المرض. وتوفي في سريره في مونتيسيلو يوم الذكرى في الرابع من يوليو (تموز) ١٨٢٦. ومن قبيل المصادفة ان يكون سلفه في الرئاسة جون آدامز، وهو الرئيس الامريكي الثاني الذي امتدت ولايته بين ١٧٩٧ و١٨٠١، قضى في تلك المناسبة التاريخية عينها.

وجاءت وفاة جفرسون في مطلع النهار. ولما نُقل الخبر الى آدامز قال: "ان توماس جفرسون سوف يبقى حياً." أجل، انه حي ليس في تاريخ بلاده فحسب، بل في ذلك المنزل الرائع الذي وضع فيه عصارة علمه وذوقه.

■ جيمس وامسلي



إشراقة الذات

ان رؤية روائع العالم وتحسسها فن يكمن في دهشة الأطفال

تمهل برهة لتمتحن نفسك وحاول ان تجيب عن الاسئلة البسيطة الآتية: أي نوع من الغيوم كان في السماء حين خرجت في المرة الاخيرة؟ في أي اتجاه كانت تهب الريح؟ كم نوعاً من الازهار البرية يمكنك ان تشاهد من باب بيتك؟ كم عصفوراً سمعت اليوم؟ اين يقع جحر أقرب أرنب أو عش أقرب بومة؟ اذا كان وعيك في أقصى درجات اليقظة فلن تجد صعوبة في الاجابة عن هذه الاسئلة.

أذكر انني اصطحبت طلابي مرة في نزهة، ومررنا أمام بضعة غزلان وثعلبين واسراب من الطيور وحشرات وحيوانات أخرى. لكن احداً من

التلاميذ لم يلحظ واحداً منها. وعندما عددت لهم قائمة هذه الحيوانات اغتاظوا متسائلين كيف يمكن ان تفوتهم رؤيتها كلها.

لكن التعلم من جديد رؤية العالم حولنا أمر في منتهى البساطة، وان يكن يتطلب تدرباً وطرحاً لبعض العادات السيئة، وعبارة "التعلم من جديد" هي العبارة الصحيحة، فمعظمنا راقب ما حوله في طفولته أفضل كثيراً مما يفعل في سني الرشد.

يوم الطفل مليء بالانبهار والدهشة، فكل شيء جديد، ورغبة الاستكشاف وحب المغامرة يولدان فينا تنبهاً طبيعياً، لكن التمايزات التي كنا نراها حادة في مرحلة الطفولة أصبحت ضبابية مع مرور الزمن، وأصبحنا فاقدي الحس ازاء المحرّضات والأفكار الجديدة، ما عدنا نرى رغيف الخبز طالعاً من حقل قمح تنفخ فيه الريح، والتفاح الذي نشتريه يتراءى لنا آتياً من سوق مركزية لا من الشجر، لقد شاهدت آلاف الطيور من نوع أبي الحناء في حياتي، ولا بد انكم رأيتموها مثلي، ولكن هل كان آخر أبي حناء شاهدتموه من السحر والروعة والحيوية التي رأيتموها في أول أبي حناء صادفتموه في طفولتكم؟

ان الخطوة الأولى لايقاظ حواسنا تكمن في اعادة اكتشاف ذلك الطفل المتسائل المدهوش في أنفسنا، وهذا يقتضي الكف عن استباق ما سنرى او نشعر، اذ ان استباق الأمور هو الذي يعطل تنبهنا.

في احدى الليالي الباردة التي تخللت رحلة طويلة على الأقدام نظمتها مع مجموعة من الطلاب في الجبال ذكرت لهم أننا سنجتاز نهراً جبلياً، وللحال بدأوا في التذمر كم ان المياه ستكون باردة، وعندما وصلنا الى مجرى النهر خاضوا فيه على مضض ووصلت المياه الى ركبهم قبل ان يدركوا انني أخذتهم الى نبع دافىء، واعترفوا لي في ما بعد أنهم للوهلة الاولى أحسوا الماء بارداً.

أما الحاجز الثاني لتنبهنا فيتمثل في هاجس الكثيرين اطلاق اسماء على الاشياء أو تصنيفها، وصادف مرة ان رأيت مراقبي طيور يكتشفون طائراً فيسرعون الى التدقيق في نوعه في دليل الحقول ويتحققون من أنه شرقرق، ولا يلبثون ان يصرفوا النظر عنه من غير ان يكترثوا لما يفعل.

وان ضغوط "الوقت" و"المكان المقصود" تشكل حواجز أخرى لتنبهنا، ولا يسعني في هذا المجال ان احصي عدد المتنزهين الذين التقيتهم متوجهين الى مخيم بعيد لن يبلغوه الا مع هبوط الظلام من غير ان يخطر لهم الا نادراً أن يستغلوا الوقت للتجول ورؤية ما حولهم.

والواقع ان معظمنا أجرى فرزاً بصرياً لكل ما يحيط به وصنفه في خانات معينة بحيث تصبح الرؤية آلية تخنق التنبه وتحدّ من رؤيانا، فلا نعود نبصر سوى جزء بسيط مما يمكن ان نبصر، واذا أردت اختبار الرؤية الآلية لدى عائلتك فما عليك الا ان تضع غرضاً غير مألوف في ركن من الدار قلما توجه العائلة أنظارها اليه،

بين مقعد ومكتبة مثلا، وفي امكانك المراهنة على ان احداً لن يلحظه مع أنه ظاهر كلياً، اذاً علينا التمرّد على الطريقة "الطبيعية" التي يمليها علينا عقلنا الباطني في رؤية ما يقع أمام نظرنا.

ويبدو ان الطبيعة تكشف أسرارها لمن يعرف ان يراقب وينتظر. ففي احدى الليالي اصابني أرق فاتكأت على سنديانة عتيقة وانتظرت بزوغ الفجر. سمعت العصافير تغرد ويرد بعضها على بعض غير مكترث بي. وحطّ عصفور لحظة على ركبتي. ثم حانت نهاية المناوبة الليلية لتبدأ المناوبة النهارية، فتسلق راكون السنديانة لينام في جحره فيما جرت حولي وفوق ساقيّ سناجيب صغيرة مخططة. ووقع أول خيط نور خرق الأفق على ظهر ثعلب أحمر جميل فاستحال فروه كتلة من نار.

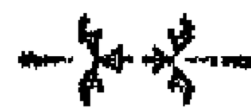
وحين التقيت رفقائي المتنزهين سألتهم عما رأوا فأجابوا: "بعض العصافير" وكأنما الامكنة التي يقصدونها تستحوذ وحدها على كل اهتمامهم.

وتذكرت أنني تناقشت مع صديق قبل سنوات حول معنى "وعي الطبيعة" وتملكني شعور بالاحباط لعدم تمكني من شرح ما تعنيه لي هاتان الكلمتان. فمشيت طويلا في عاصفة شمالية شرقية الى ان وصلت الى نهاية نتوء صخري على الشاطىء وأخذ المطر يهطل بشدة. وفيما كانت كانت الأمواج تتحطم من حولي شعرت بحواسي تصرخ تجاوباً مع الطبيعة وعظامي تهتز لصخب الأمواج. واذ رحت أتذوق الرذاذ المالح وأرحب بالريح العاتية تغل في جسمي أخذت أشعر بقوتي تتعاظم مع اصطخاب كل موجة.

أينما تنزهت في المرة التالية تفتح للطبيعة واغطس فيها.

استقبل جميع المناظر والأصوات والأحاسيس في تجوالك، تفتح في حياتك بعداً جديداً.

■ توم براون



منطق رياضي

وصل أحد المتحمسين لرياضة كرة القدم الى الملعب حيث تقام مباراة دولية وقد نسي بطاقته في البيت. واذ لم يشأ العودة الى المنزل خوفاً من أن يفوته افتتاح المباراة، وقف في صف طويل لشراء بطاقة جديدة. وبعد انتظار ساعة كاد أن يبلغ شباك التذاكر. لكنه سمع صوتاً يدعوه باسمه. وفي محاولة تعيينه مصدر الصوت خسر دوره ووقف في آخر الصف من جديد.

وبعد حصوله على بطاقة قصد محل المشروبات لشراء زجاجة عصير. وهناك أيضاً انتظر طويلا. ولما أوشك أن يأتي دوره سمع الصوت نفسه يناديه. وفي بحثه عن مصدر النداء أضاع دوره مرة أخرى وعاد ينتظر.

وأخيراً اشترى الشراب وتوجه الى مقعده انتظاراً لبدء المباراة. وسمع الصوت يناديه مرة ثالثة. ووقف في مكانه وصاح بقوة: "هذا ليس اسمي أيها اللعين."

ر.ب.

تتحفنا أخبار الاذاعة والتلفزيون وعناوين الصحف يوميا بأعمال الأشرار والمجرمين. لكن في كل حي وقرية ومدينة أهل خير ايضا يأتون أفعال الشجاعة والكرم والاستقامة

ثلاثة أبطال

الوعد القاطع

فيما كانت المساعدة الاجتماعية روزينا هرنانديز (٢٩ عاماً) تقود سيارتها بين مدينة ميامي وضاحية ميامي بيتش في ولاية فلوريدا الامريكية في شارع زلق بفعل المطر، هالها ان ترى سيارة "فورد" تندفع مسافة عشرة أمتار ثم تهوي في خليج بيسكاين. وللحال أوقفت روزينا سيارتها على جانب الطريق وهرعت الى حافة الماء.

كانت السيارة الاخرى هوت من مقدمها في المياه البالغة المترين ونصف المتر عمقاً، ولم يظهر منها سوى اطار مؤخرها. وغطست روزينا في مياه الخليج الجليدية وسبحت نحو السيارة لتتحرى الوضع. وحين وصلت الى هناك كانت السائقة فورتوناتا دو غوزمان، وهي في السابعة والخمسين، خرجت من سيارتها. وصاحت إذ رأت روزينا: "ان زوجي عالق داخل السيارة." وكان تحلق نحو خمسة عشر متفرجاً على الجسر، الا ان اياً منهم لم يتحرك للمساعدة.


روزينا هرنانديز

وغطست روزينا تحت الماء وحاولت ان تفتح الباب في الجانب الآخر، لكنها وجدته مقفلا. ثم تسلقت مؤخر السيارة ونظرت من الزجاج الخلفي، ورأت السيد دو غوزمان البالغ الحادية والثمانين مكوّراً في المقعد الخلفي بلا حراك.

وصاحت روزينا في النظارة: "اني أحتاج الى مساعدة." فخلع أحدهم سترة بذلته والتقط حجراً عن الشاطىء وسبح نحو مكان الحادث. وانضم اليه رجل آخر ورمى ثالث مطرقة مكنت الاثنين من كسر الزجاج الخلفي. ولدى سحب السيد دو غوزمان الى الشاطىء كانت سيارة اسعاف بلغت المكان.

وتنفست روزينا الصعداء وجلست مرهقة على حافة الماء، وأحست يداً تلامس يدها برفق، واذا بها يد السيدة دو غوزمان التي قالت لها: "اشكرك لانقاذ حياة زوجي." وابتسمت روزينا وهزت رأسها، وشعرت دفئاً يسري في اوصالها على رغم البرودة المتسربة من ثيابها المبللة.

كان ذلك في ٣١ مارس (آذار) ١٩٨٣. وما لبثت بلدية ميامي بيتش ان كرّمت روزينا "للخدمة القيمة الممتازة." والواقع ان تصرفها النبيل حيال محنة آل دو غوزمان يمكن عزوه الى خبرة اليمة عانتها وهي في مرحلة دراستها الجامعية. ففي احد تلك الأيام كانت روزينا تحضر حفلة راقصة عندما شاهدت شاباً يكيل الضرب العنيف لشاب آخر. ولم يحاول أحد التدخل آنذاك. وفي اليوم التالي عرفت لهولها ان الشاب المنكود توفي. ومنذ ذلك الحين آلت على نفسها ألا تقف مكتوفة أمام نكبات الآخرين. ونفذت تعهدها.

■ صحيفة "وومانز داي"

نجمة السباق

ليندا داون امرأة نيويوركية في السادسة والعشرين، استهلت نظاماً لانقاص وزنها بالرياضة والمشي. وصادف ان قرأت عن مباراة نسائية للركض في متنزه سنترال بارك في شهر مايو (أيار) ١٩٨٢، فقررت الاشتراك فيه. وجاءت الاخيرة في سباق الكيلومترات العشرة. فهي مصابة بالشلل المخي منذ الولادة، ولا تستطيع المشي ولا الركض من غير عكازات.



ليندا داون

وقالت بعد المباراة: "أظن اني سأكون الأخيرة دائماً. لكني لا أعلق اهمية على هذا الأمر."

وارتأت ليندا الاشتراك في سباق مدينة نيويورك في أكتوبر (تشرين الاول) من ذلك العام، وأخذت تتدرب على الركض في جادة نيويورك الخامسة. وكان الذين يرونها هناك يشجعونها.

وبدأ السباق الذي يشمل ٤٢ كيلومتراً عبر أقسام المدينة الخمسة في العاشرة والنصف من صباح ٢٤ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢ على جسر "فيرازانو ناروز" بين جزيرة ستاتن وبروكلين. ووقفت ليندا في

مؤخر الصف. ولما بلغت الجسر لم يبق أحد عليه.

ومع تحريك ساقيها وعكازتيها سقطت ست مرات. لكن الناس كانوا يحيونها على طول الطريق، الأمر الذي بث فيها الحماسة. وخرجت عائلة من أصل اسباني لملاقاتها عند الكيلومتر الثاني والثلاثين، ونزل أفرادها من السيارة واستقبلوها بالتصفيق والهتاف. وصاح فتى صغير بينهم: "تابعي طريقك، ولا شك في أنك ستقطعين المسافة كلها." وأحست ليندا الألم يسري في مفاصلها، غير انها قررت المثابرة حين رأت ذلك التشجيع.

ومرت ساعات وهبط الظلام وباشر عمال التنظيف ازالة الحواجز من الشوارع التي اخترقها المتسابقون. وفجأة وجدوا أن السباق لم ينته بعد حين رأوا امرأة وحيدة تقطع احد الشوارع على عكازين معدنيين.

وكان عدد المشتركين ١٥٨٧٦ راكضاً. لكن ١٣٦١٠ منهم استطاعوا اكمال السباق. ووصلت ليندا الى خط النهاية بعيد التاسعة والنصف ليلاً، بعد انقضاء أربع ساعات على وصول المتباري الأخير. وهكذا قطعت المسافة في ١١ ساعة و٥٤ ثانية. واشتركت كذلك في سباق ١٩٨٣ وقطعت المسافة نفسها في ثماني ساعات و٤٥ دقيقة.

وتلطخ ذراعا ليندا بالبقع السوداء والزرقاء من ضغط العكازين، وآلمها جسدها وتصبب منها العرق وانتابها الدوار.

وفي المساء التالي تلقت مخابرة من الرئيس رونالد ريغان الذي دعاها الى العشاء في البيت الأبيض. وأخذت تتلقى الرسائل من أناس قالوا لها انهم استمدوا منها القوة والالهام. ومرة أوقفتها امرأة في الشارع وسألتها: "ألست انت قاطعة السباق؟" ولما أجابتها ليندا بالايجاب قالت المرأة ان انجازها بعث لديها الأمل والعزم بعد معاناتها القنوط طويلا.

■ صحيفة "نيويورك تايمس"



ليو مانينغ

الخبز اليومي

دخلت امرأة مع ثلاثة أطفال محل ليو مانينغ للحلوى في بلدة فريمونت (كاليفورنيا) واشترت قطعة حلوى مطلية بالشوكولاتة في مقابل ٣٠ سنتاً. ويقول مانينغ: "رأيتها تخرج من المحل وتقسم القطعة على أولادها الثلاثة. وإذ ذاك عقدت العزم على ان أطعمهم."

وكان للقرار الذي اتخذه ليو مانينغ ذلك اليوم من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ نتائجه البعيدة. واشترى آلة تسخين على البخار وآلة تحميص لتوسيع اعماله. وفي تلك المدينة التي تعاني أزمة اقتصادية

خانقة راح يوزع الشطائر والقهوة والحليب مجاناً على ألوف العاطلين عن العمل.

وهكذا وجد ليو معظم "زبائنه" بين عمال السيارات والبناء والعمال اليدويين والموظفين الذين توقفت اشغالهم والأمهات الأرامل. وهو يرسل الطعام المجاني ايضاً الى مكتب البطالة في منطقته.

وتقول الموظفة التي تتولى توزيع هذه الهبات: "يريد ليو ان يطعم العالم كله بدءاً من بلدته." ويقدّر ليو البالغ السابعة والخمسين معدّل الذين يطعمهم بأربعمئة شخص أسبوعيا. وهو لا يحصل على مساعدة حكومية وليس مرتبطا بأي جمعية خيرية. وكلفة عمله الخيري وهي نحو ٥٠٠ دولار في الأسبوع تأتي من جيبه.

ومرة دخلت طفلة المحل مع أمها وأعطت ليو خمسين سنتاً. ثم دخل رجل فقال له ليو: "أنظر، هذه الطفلة هناك تبرعت بطعامك اليوم." وبكى الرجل. وبكى ليو ايضاً.

■ صحيفة "نيوز داي"



عبرة حكومية

نفهم طريقة عمل الحكومات العصرية على نحو أوضح إذا تأملنا في الآتي:

بنت إحدى البلديات جسرا جديدا. وقال أحد سكان المنطقة: "إذا شئنا صيانة هذا الجسر، فلا بدّ من تعيين حارس له." واقترح آخر توظيف محاسب للاشراف على راتب الحارس. وبعد ذلك تعين توظيف أمين صندوق. وحين باتت هيئة الجسر تضمّ حارسا ومحاسبا وأمينا للصندوق اضطرّت البلدية الى تعيين مدير من أجل حسن سير الاعمال.

ثمّ اتخذ مجلس البلدية قرارا بخفض النفقات، مما يعني إنقاص عدد الموظفين. وكانت النتيجة، بالنسبة الى الجسر، صرف الحارس من الخدمة.

ا.ف

نزهة في غابة

كان اثنان يتنزهان في غابة عندما برز لهما دبّ وسط الاشجار. وتوقف أحدهما ليضع في قدميه خفّين للركض مكان الحذاء العادي. فقال له زميله: "ماذا تفعل؟ أتظنّ أنّ في امكانك أن تسبق الدب؟"

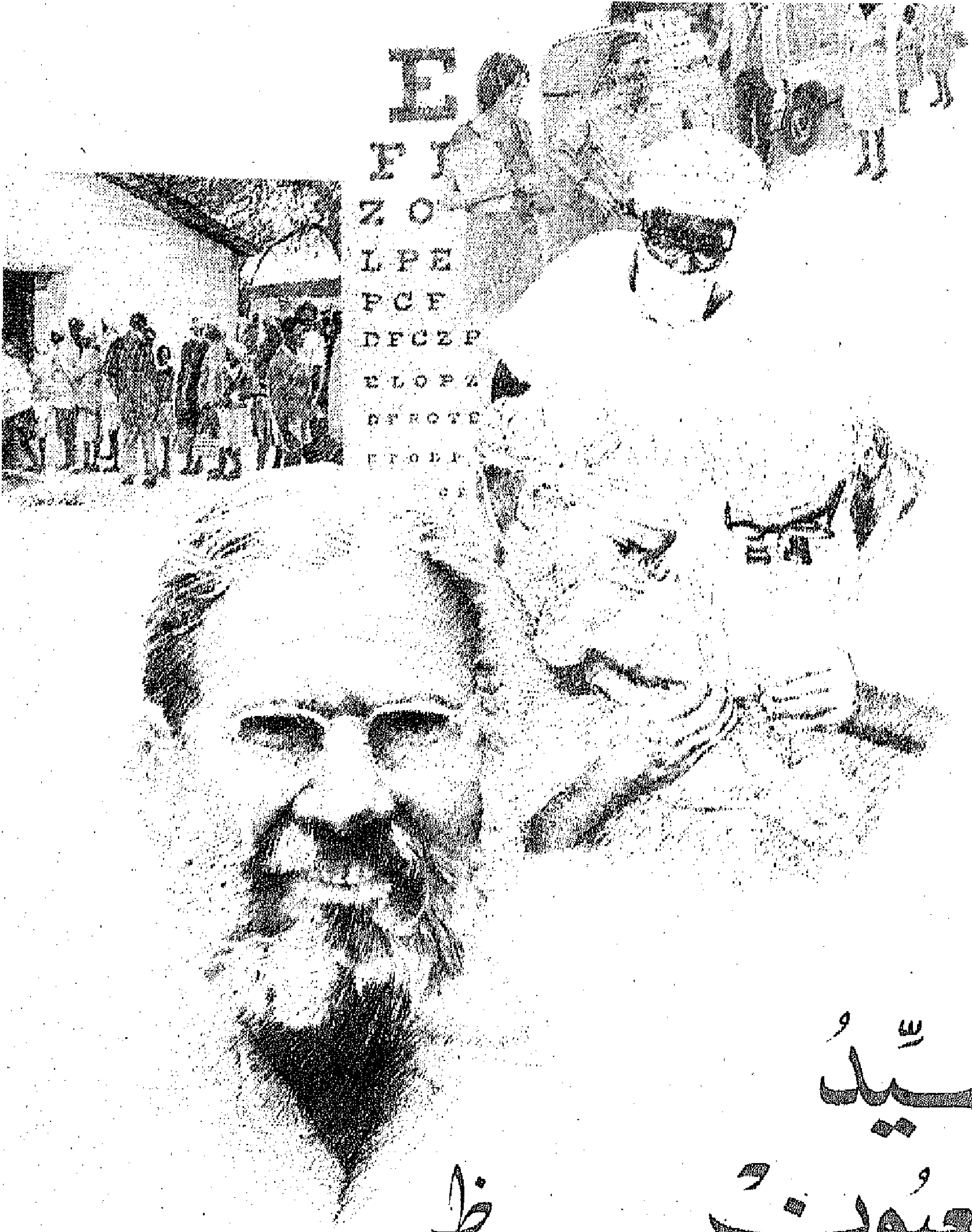
ـ كلّ ما يهمني هو أن أسبقك أنت.

ج.و.

صلاة عجوز

يقول رجل في الثامنة والثمانين ان صلاته اليومية هي الآتية: "اني خاطئ كبير يا الهي، ولا أستحقّ الجنة. فاتركني هنا على هذه الارض."

د.ك.



سَيِّدُ العيونْ

خلال عقد ونيف نجح هذا الطبيب الفذ في مكافحة العمى الذي يعد حدثاً طبيعياً في قرى كينيا

ظل المطر يهطل كالسيل على المرتفعات الكينية الوسطى محولا الطرق القذرة السالكة سباخاً من الوحل، وانحرفت السيارة التي كنا نقودها عبر التلال الواقعة عند سفح جبل كينيا الذي يعلو ٥١٩٩ مترا ثم أخذت تدور واستقرت مقلوبة في

Illustration by Chris Calls

حفرة تحت الطريق. وخيل الينا أننا سنمضي ليلتنا في هذا المكان إذ لم نر حولنا أحداً كما لم نلمح أي منزل.

وفجأة ظهرت سيارة "جيب" مطلية باللونين الاخضر والابيض ووثب منها الشخص الذي أتينا لرؤيته، الدكتور راندولف وتفيلد الابن. وهو أمريكي قوي البنية في الخامسة والاربعين ذو شعر طويل أحمر ولحية حمراء ويضع نظارتين من دون إطار.

بادرنا الطبيب قائلا: "قدّرت أن أجدكم هنا. اصعدا الآن الى سيارتي ستسحب سيارتكما في الصباح." واصطحبنا الى كوخ يعيش فيه هو وزوجته سوزان وطفلاهما. وبعدما جفت ثيابنا قال لنا ممازحا: "عليكما أن تشاهدا الطرق إبان الامطار الغزيرة."

أصاب راندي وتفيلد نجاحا عظيما في عمله بفضل إقدامه ونشاطه. والى ذلك فهو طبيب ماهر وينزع الى الخروج على العادات المألوفة إذ يفضل سراويل الجينز وقمصان الصيد على البرنس الابيض. وهو يتحلى بنشاط لا يحد وبالصبر وروح الفكاهة مما جعل الكينيين الذين يخدمهم يولونه ثقتهم الكبيرة.

عندما وصل راندي الى افريقيا في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٢ واجه مهمة بدت مستحيلة إذ كان طبيب العيون الوحيد لأربعة ملايين نسمة يقطنون المناطق الوعرة في كينيا والمقاطعات الشرقية. وكانت نسبة العميان في هذا البلد تبلغ واحدا في كل سبعين شخصا أي عشرة أضعاف ما تبلغه في البلدان النامية الاخرى. ومعظم حالات العمى هذه ناجمة عن أمراض السد والزرق والحثار (التراخوما). واذا استثنينا مدينتي نيروبي ومومباسا الرئيسيتين فقد كانت العناية بالعيون نادرة. وعلى رغم ذلك استطاع راندي وتفيلد خلال إحدى عشرة سنة المساعدة في تغيير تلك الحال على نحو مدهش.

مسؤوليات جسام — لم يكن من الصعب أن يجد راندي عملا مربحا في الولايات المتحدة، الا انه فيما كان يكمل تدريبه في طب العيون في جامعة كولومبيا (ولاية نيويورك) زار كينيا في عطلة هو وسوزان. وبعدما لمس الحاجة الملحة الى أطباء العيون أزمع العودة كي يعمل هناك. وأخذت سوزان تتمرن على التمريض لتساعد راندي في جراحاته.

ظل الزوجان سنتين يبحثان عن شخص يكفلهما في كينيا الى أن التقيا الدكتور جون كينغ رئيس المؤسسة العالمية للعيون. وهذه المؤسسة منظمة صغيرة غير تجارية تقع في بتيسدا (ماريلاند) وتدير برنامجاً بسيطا لتبادل الاطباء بين الولايات المتحدة والدول النامية. وقد اتصل كينغ بالدكتور ج.ج. بسلي المشرف الاعلى على قسم العيون في وزارة الصحة الكينية وقال له: "إن لدينا طبيب عيون شابا يبدي حماسة شديدة للعمل في كينيا، فهل تستطيع استخدامه؟"

فردّ عليه بسلي قائلا: "أرسله إلينا ولكن أخبره أن عليه العمل في الريف وأنه ينبغي أن يحضر معه بعض

المال." والواقع أن موارد المؤسسة كانت محدودة ولم يكن في وسعها أن تقدم الى الطبيب وتفيلد أكثر من تذكرة سفر الى نيروبي ذهابا وإيابا ومعاش شهري يبلغ خمسمئة دولار.

أبدل الزوجان تذكرة السفر تلك بتذكرتي سفر بالباخرة الى مومباسا تصلحان للذهاب فقط، اذ لم يكونا يوليان عودتهما أي اهتمام. ثم أخذا يبحثان عن المعدات الطبية اللازمة فساعدتهما ممرضة صديقة في الحصول على آلات جراحية قديمة وأعطاهما زملاء راندي في الجامعة أدوية وآلات وضمادات. ووهبتهما إحدى شركات الادوية الكبيرة التي كان عم سوزان رئيسا لها خيوطا تستخدم في جراحة العين ويبلغ ثمنها ألوف الدولارات. وحين صعد الزوجان الى متن السفينة بأدئين رحلتهما التي تستغرق شهرا كاملا لم يكن في حقائبهما سوى متسع قليل لاغراضهما الشخصية.

لدى وصولهما الى كينيا اصطحبهما موظفون في وزارة الصحة الى نييري، وهي مركز تجاري يعلو ١٦٠٠ متر عن سطح البحر ويقع في سفح جبل كينيا. وكان من بين مسؤوليات وتفيلد إنشاء عيادة صغيرة لطب العيون في مستشفى نييري المحلي. أما مسؤولياته الاخرى فتضمنت إقامة وحدات نقالة وثابتة خاصة بالعيون والاشراف عليها وتدريب المسعفين الطبيين على إجراء جراحات كبيرة. ويقول وتفيلد متذكرا: "عندما وصلت وجدت الاهتمام بأمراض العين ضئيلا، ولم أكن أعلم كم سأمكث في كينيا لكنني كنت أعلم أن علي ألا أعود خائبا."

الوفاء بالوعد ـ نييري بلدة صغيرة ذات أرض وعرة وليس فيها سوى شارع رئيسي واحد تملأه أبنية جصية واطئة. وكان البيت الذي خصصته الحكومة للزوجين يقع في نهاية زقاق موحل. وهو عبارة عن بناء خشبي مهجور ذو سطح من الصفيح ينبعث منه في الاوقات الممطرة صوت أشبه بصوت غليان الماء في الابريق. وقد نبتت أمامه أعشاب طويلة وتكسرت نوافذه وتقشر دهانه. وذات ليلة همس راندي في أذن سوزان: "لقد مشى علي جرذ كبير." فهمهمت سوزان التي كانت مستغرقة في نومها بعدما أنهكها التعب: "سوف نجلب هرا الى البيت."

كان المستشفى يتسع لنحو ٢٥٠ مريضا، غير أن عدد نزلائه كان يبلغ عادة ضعفي ذلك. أما عيادة أمراض العين فكانت في الاصل كوخا من الخشب تغطي النشارة أرضه. فعمد راندي وسوزان الى تنظيف المكان وطليا جدرانه وراحا يجريان فيه جراحات طوال ساعات من دون انقطاع. وكانا يستخدمان مصباح السيارة بدلا من المصباح الخاص بالعمليات. وساعدهما في عملهما شارل كارغو، وهو أحد المسعفين الطبيين الكينيين البارعين، ولم تكن قدرته تتعدى إجراء جراحات بسيطة في العين. واستطاع الزوجان بمساعدة كاروغو، خلال الاشهر التسعة الاولى التي أمضياها في

نييري، معالجة ١٥ ألف مريض وإجراء نحو ٨٠٠ جراحة من بينها ٤٥٠ لازالة السد الذي يغشي العدسة ويشكل السبب الرئيسي للعمى في كينيا.

لم يكد يمضي وقت طويل حتى أخذ الناس يتناقلون الاحاديث عن الطبيب الامريكي ذي اللحية الحمراء، وكانوا يدعونه "بوانو ماتشو" أي "سيد العيون". وبدأ المرضى يقصدونه من أماكن بعيدة سيرا على الاقدام وكثيرا ما كان بعضهم يحتاج الى من يقوده بيده، فقد مشت امرأة شبه عمياء مسافة ٤٨٠ كيلومترا عبر الصحراء قادمة من الصومال لتجرى لها جراحة السد. ويقول راندي: "ان إزالة السد لا تقتضي سوى جراحة بسيطة، الا انه من دون هذه العملية كان سيُحكم على هذه الامرأة وآلاف سواها بالعمى مدى الحياة."

كان الطبيب وزوجته يقضيان معظم وقتهما في السفر الى مناطق بعيدة ويأخذان معهما وحدات نقالة للعناية بالعين ويقيمان عيادات ثابتة في القرى والمستوصفات والمدارس المحلية والاكواخ. ولما كانت الكهرباء والماء الجاري واللوازم الطبية نادرة في الاماكن التي ينشئان فيها العيادات، فقد كانا ينقلان الادوية والمعدات الجراحية وأباريق الماء النظيف في صناديق متينة لا يدخلها الغبار ويمكن تحويلها طاولات أو كراسي. وكان الزوجان حيث يحلان يصرفان يوما في فحص المرضى ووصف الادوية ويوماً آخر في اجراء جراحات، ومن ثم ينتقلان الى مكان آخر بعد أن يعدا مرضاهما بالعودة في وقت معين. ويقول راندي: "كان وفاؤنا بالوعد مهما لاكتساب ثقة الناس، فاذا قلنا لهم إننا سنزورهم كل ثلاثة أسابيع في يوم الخميس فاننا كنا نفي بوعدنا."

عهد جديد – في بعض المناطق لم تكن هذه العيادات تصيب نجاحا سريعا، ففي قرية مورانغا جنوب نييري أنشأ راندي وسوزان عيادة كانا يأتيان اليها شهريا، لكن المرضى لم يكونوا يقصدونها البتة الى أن زارها ذات يوم عجوز ضرير وزوجته العجوز التي كادت أن تكون ضريرة، وكانا يشكوان من السد، وقال الزوج الذي كان رئيسا في قبيلته، للدكتور راندي: "اذا أعدت الينا بصرنا أجعل أعاجيبك حديث الناس." ولم يجد راندي صعوبة في إزالة السد، فرجع الزوجان الى بيتهما بعد خمسة أيام وقد عاد الى كل منهما بصره، ووفى الرجل بوعده فأصبحت عيادة مورانغا أكثر العيادات ازدحاما خارج نييري.

عرف وتفيلد منذ البداية أن تدريب الافريقيين كان أساسيا كي ينجح جهوده، فعلم اثنين من المسعفين الطبيين إجراء جراحات كبرى في العين، وفي مورنغا اليوم مسعف كيني آخر كان راندي دربه، وهو يعمل هناك دواما كاملا ويعاين نحو ألفي مريض شهريا.

ولم يطل بالدكتور وتفيلد المقام في كينيا حتى شرع في وضع برنامج يعرف من خلاله إذا كان في الامكان مكافحة أمراض العين قبل تفشيها.

فتبين له "أن ٧٥ في المئة من حالات العمى في كينيا يمكن تلافيها أو معالجتها وأن أهم ما ينبغي عمله هو تدارك العمى." فالحثار على سبيل المثال مرض يسببه "فيروس" مُعْدٍ وينقله عادة الذباب أو الناس حين تسوء العناية الصحية. وينجم عن هذا المرض دخول الجفن في العين مما يؤدي الى ايذائها واتلاف القرنية. ويمكن تلافي العمى إذا عولج الحثار في الوقت المناسب كما يمكن القضاء على المرض نفسه بالعناية الصحية والنظافة. وقد ذهب وتفيلد والعاملون معه الى المنطقة الواقعة في شمال جبل كينيا حيث العناية الصحية ضئيلة ونسبة الامية عالية والحثار متفش وقضت خطتهم بفحص تلاميذ المدارس في المنطقة ومعالجة المصابين منهم والقاء محاضرات عن أهمية النظافة الشخصية في تحاشي الاصابة بأمراض العين. ويقول وتفيلد: "في أقل من سنة انخفضت نسبة الاولاد المصابين بمرض الحثار من ثلاثين في المئة الى عشرة في المئة."

غير أن نقص المال اللازم لدفع أجور المسعفين الطبيين ولشراء الادوية اعاق تقدم برنامج القضاء على العمى. لكن الوكالة الامريكية للتنمية الدولية التي أعجبت بجهود راندي وافقت عام ١٩٧٦ على تمويل جزء كبير من مشروع القضاء على العمى في الريف الكيني. وقد بلغت مساهمتها في تمويله حتى الآن أكثر من ثلاثة ملايين دولار.

وأدت جهود راندي الى إرسال

اختصاصي آخر بطب العيون الى كينيا يرافقه مخطط للعناية الصحية واختصاصي بالتربية وعمال ميدانيون. وبفضل المال وازدياد القوى البشرية العاملة أنشئت عيادات إضافية وزاد عدد الوحدات النقالة الخاصة بأمراض العين فدخلت العناية بالعين في أرياف كينيا عهداً جديداً.

نعمة البصر — تغيرت أمور كثيرة منذ وصول الدكتور وتفيلد وزوجته الى كينيا قبل ١١ سنة في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤. فالطرق غدت في حال أفضل. ونقل الوحدة النقالة الذي كان يستغرق يوما كاملا أصبح يستغرق بضع ساعات فقط. وفي مستشفى نييري حلت عيادة حديثة مؤلفة من ست غرف محل الكوخ القديم ولم يعد راندي يستعمل غرفة العمليات في المستشفى سوى مرة واحدة في الاسبوع.

إلا ان ما لم يلحقه أي تغيير هو الازدياد الثابت في نسبة زائري عيادات طب العيون. فمنذ الشروع في برنامج القضاء على العمى عام ١٩٧٦ زاد عدد الكينيين الذين فُحصت عيونهم على مليون شخص وتلقى نصف هؤلاء علاجات مناسبة. وبفضل الدكتور وتفيلد بدأت وزارة الصحة ترسل أطباء العيون الى الريف حيث يعيش تسعون في المئة من السكان الذين يبلغ عددهم ١٨ مليونا. ويبلغ الآن عدد أطباء العيون الذين يعملون دواما كاملا خارج المدن الرئيسية ثمانية فيما يبلغ عدد المسعفين الطبيين ثمانية وأربعين.

إن أفضل ما أنجزه وتفيلد هو إشراك المواطنين الافارقة في أعماله بحيث يبقى الاهتمام بعيون السكان بعد رحيله. ومما يؤثر عن الدكتور جون كينغ رئيس المؤسسة الدولية للعيون انه قال: "إذا أنت أعدت الى إنسان نعمة البصر فانك تكون نفعت شخصا واحدا، أما إذا علمت إنسانا كيف يعيد هذه النعمة الى سواه فانك تكون نفعت أناسا كثيرين، وأما إذا علمت أناسا كثيرين ذلك فانك تكون نفعت الانسانية جمعاء." ولا شك في أن الدكتور راندولف وتفيلد عاد بالنفع على الانسانية جمعاء.

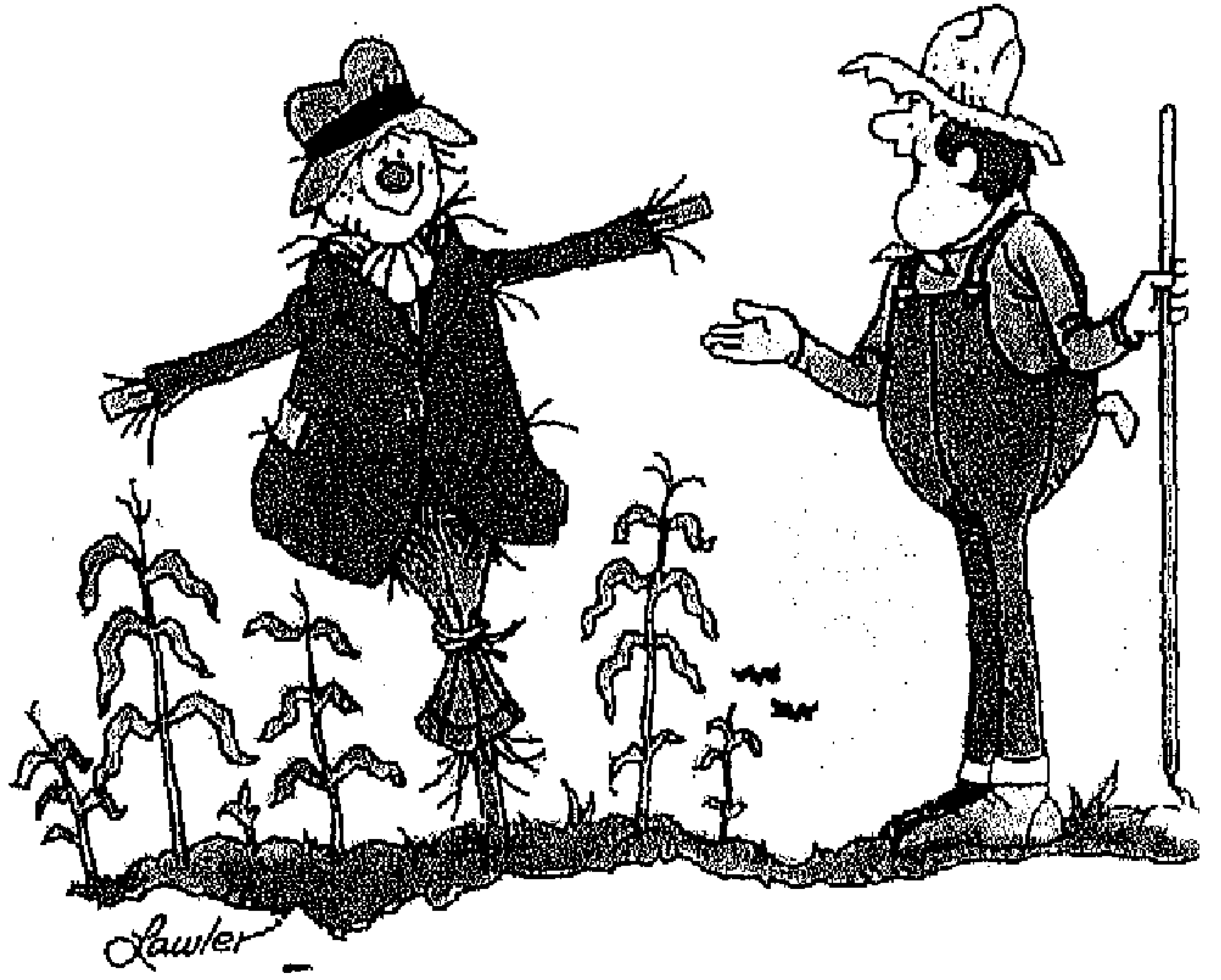
في العام ١٩٨٢ منح الدكتور راندولف وتفيلد الابن جائزة مؤسسة جون وكاترين ماك آرثر "تقديراً لموهبته الاستثنائية وأفكاره الخلاقة ومبادرته الذاتية وقدراته المستقبلية." وتبلغ قيمة الجائزة ٤٢٥٠٠ دولار سنويا معفاة من الضرائب، وهي تمنح على مدى خمس سنوات متعاقبة. وينوي الدكتور وتفيلد الافادة من هذه الجائزة كي يكمل عمله في كينيا.

■ اميلي وبرأولا دولير

استراحة الموت

بعدما اشترى أحدهم شركة لدفن الموتى أعلن في الصحف أنه سيغلقها شهراً كاملا لاجراء اصلاحات، وبعد شهر نشر الاعلان الآتي: "شكراً لانتظاركم."

ف.م.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد منتقاة من كتاب "الأيام" لعميد الأدب العربي طه حسين. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ - وَضِرَ: جاع - تألم - اتسخ - أحضر لزوجته ضرة.

٢٠ - كَلِفَ: تصنع - أولع - تحمل مشقة - أخذ على عاتقه.

٣٠ - ثاب: عاد - طلب المغفرة - لام - تذكر.

٤٠ - نبأة: نتوء - خبر مفاجىء - عار - صوت خفي.

٥٠ - ريْث: أسد - أول المطر - ابطاء - ثوب بال.

٦٠ - خَطَل: كذب فاضح - حمق - حَوَل - مشية الغزلان.

٧٠ - نَهَرَ: زار نهاراً - هز وأسقط - ذبح - زجر.

٨٠ - تنسَّم: تشمم - تسلم منصباً - تنزه - تساءل.

٩٠ - اربدّ: تغير وعبس - تراجع - رفض - اضطرب.

١٠ - حَفَلَ: تجرأ - أحاط - اهتم - لبس أحسن الثياب.

١١ - جِلْف: صخر - غليظ جاف - دابة - جرح متقرح.

١٢ - ضريب: لون الدم - ثوب حرير - أجر - مثيل.

١٣ - طائل: قدرة وغنى - رحمة - نتيجة - ندى الصباح.

١٤ - فَرَق: خلاف - فراق - فزع - ضرب القدمين.

١٥ - اشتطّ: رسا - تاه - جاوز الحدود - تقطر.

١٦ - تَعَل: تعب - كومة تراب - تلعثم - حرارة الحلق.

١٧ - جُناح: تحليق - اثم - دار واسعة - انحراف.

١٨ - زريّ: ذميم محتقر - فقير - حزين - أزرق.

١٩ - تنفّل: بصق - تكلم - ادعى - أخذ أكثر من حصته.

٢٠ - بزغ: صبغ - نبغ وتفوق - أهمل - طلع.

٢١ - صانَع: خدم - شابه - استغفل - داهن ورشا.

٢٢ - تنطّع: اكتوى - ابيضّ - تبقع - تفصح في الكلام.

٢٣ - دهماء: فرس جموح - جماعة الناس - خطر - مصيبة.

٢٤ - حَيْل: قوة - عرق في القلب - نَفَس - دهاء.

٢٥ طَلَعة: ذروة - هيئة - كثير التطلع - نجمة المساء.

٢٦ - حَواري: كثير الحوار - ناصر - دجال - أحور العينين.

٢٧ - قفا: خان - تبع - أخذ غفلة - تخطى.

٢٨ - تحفّز: تكتم - قفز - تحمس - تهيأ للوثوب.

٢٩ - لَغْو: كلام تافه - فصاحة - تأنق - لغة الاطفال.

٣٠ - تماروا: تملقوا - تباغضوا - تآمروا - تلاقوا.

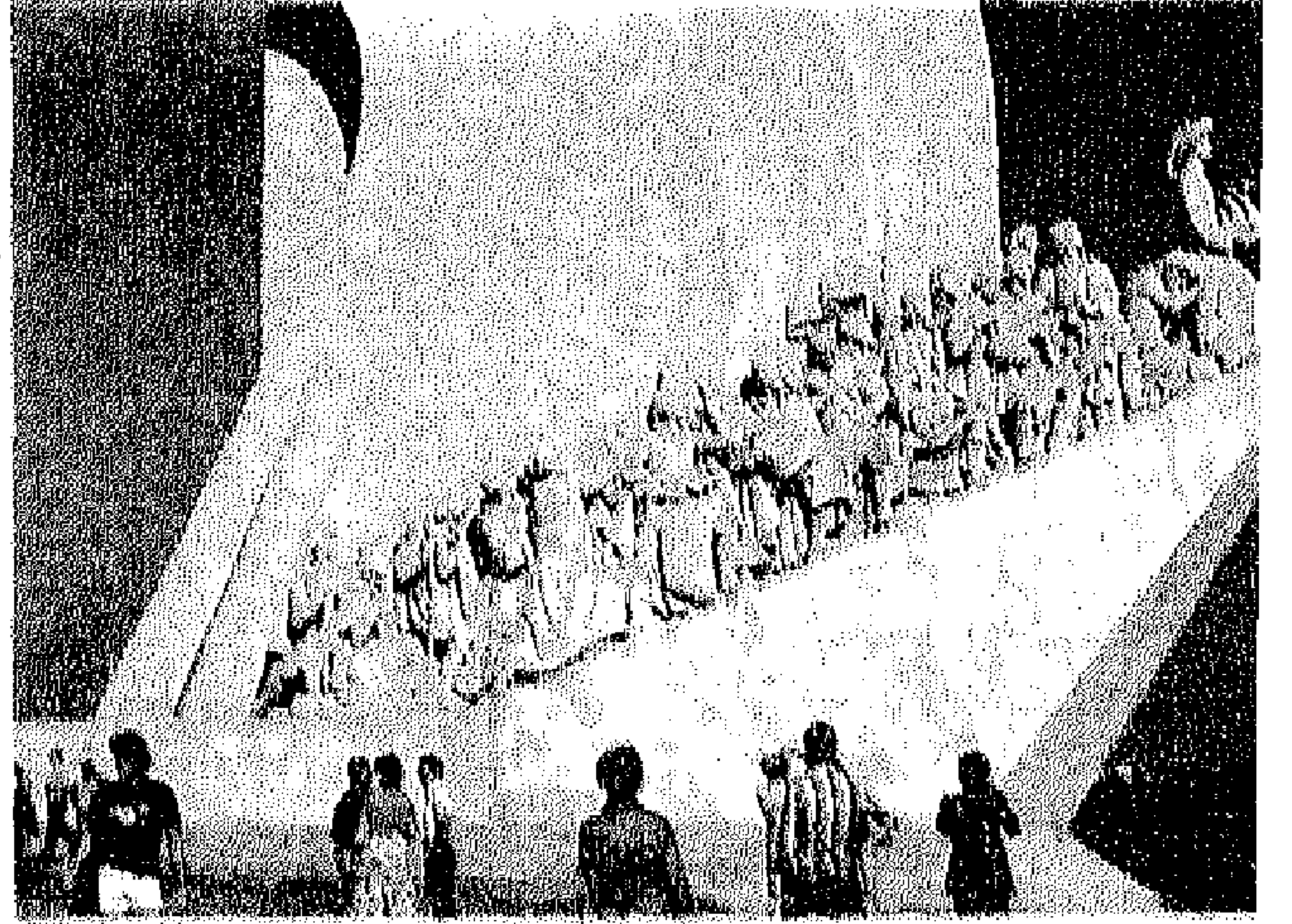


الأجوبة الصحيحة

١ • وَضُر: اتسخ • يقال: فلان وضر الأخلاق •
٢ • كَلِفَ به: أحبه حباً جماً وأولع به فهو كَلِف •
٣ • ثاب: عاد، والمريضُ: رجعت اليه صحته • أثابه: جازاه •
٤ • النَّبْأة: الصوت الخفي • رجل نابىء: طارىء من حيث لا يُدرى •
٥ • الرَّيْث: الابطاء • أيضاً: المهلة من الزمن •
٦ • الخَطَل: الحمق والكلام الفاسد والخطأ • أيضاً: السرعة والطول •
٧ • نهر وانتهر: زجر • النَّهَر: السعة • يقال: نهرٌ نَهِر أي واسع •
٨ • تنسَّم: تنفس وتشمم • تنسم الخبر: تلطف في التماسه •
٩ • اربدّ: تغير وعبس • أيضاً: كان أربد اللون أي مغبراً •
١٠ • حفَل: بالى واهتم • أيضاً: اجتمع بكثرة •
١١ • الجِلْف: الغليظ الجافي، الأحمق • جِلْف: قشر •
١٢ • الضريب: المثيل • أيضاً: الصنف والشكل والنصيب •
١٣ • الطائل: القدرة والغنى والفضل • يقال: هذا أمر لا طائل فيه أي لا منفعة •
١٤ • الفَرَق: الفزع • يقال: فَرَق خير من حُب، أي أن تُهاب خير من أن تُحب •
١٥ • اشتطّ: أفرط وجاوز الحدود • أيضاً: تباعد عن الحق وجار •
١٦ • الغَلَل: حرارة الحلق العائجة •
١٧ • الجُناح: الاثم، ومنه القول "لا جُناح عليك" •
١٨ • الزَّري: الذميم المحتقر • ازدراه: احتقره واستخف به •
١٩ • تنفّل الشيء من فلان: طلبه • تنفّل على أصحابه: أخذ من النفل أي الغنيمة أكثر مما أخذوا •
٢٠ • بزغت الشمس: طلعت • ابتزغ الربيع: جاء أوله •
٢١ • صانَعَ: داهن وداري ورشا • تصنّع: تكلف •
٢٢ • تنطّع في الكلام: تفصّح فيه وتعمق، وفي شهواته: تأنق، وفي عمله: تحذق •
٢٣ • الدهماء: السوداء • أيضاً: القدر وجماعة الناس وليلة تسع وعشرين من الشهر القمري •
٢٤ • الحَيْل والحَول: القوة •
٢٥ • الطُلَعة: الكثير التطلع • نفس طُلَعة: كثيرة الميل الى هواها •
٢٦ • الحواري: الناصر والناصح والحميم • الحُوارى: تراب أبيض يبيض به •
٢٧ • قفا أثره: تبعه • القفاوة: الحفاوة واكرام الضيف •
٢٨ • تحفّز: تهيأ للوثوب • حفزه: حثه وحركه •
٢٩ • اللَغْو: ما لا يعتد به من الكلام وغيره •
٣٠ • تماروا: تباغضوا وتعادوا وتصارعوا •

المستوى
- ٢٥ – ٣٠: ممتاز
- ١٩ – ٢٤: جيد جداً
- ١٣ – ١٨: مقبول

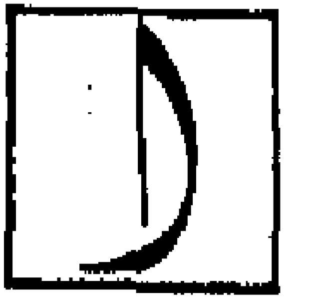
نهر الحياة



"شهرة التاغوس أوسع من ان تحتويها حدود أو ان يجهلها الناس وان كانوا في اقاصي المعمورة"

ميغيل دي سرفانتس

نصب الفتوحات في لشبونة الذي اقيم تخليداً لذكرى الامير هنري البحار، وهو يشرف على النهر.



التاغـوس... قليلـة هـي الانهار التي تحظى بمثل هذه المناظر الرائعة وتغسل مياهها مدناً لها شهرة طليطلة (توليدو) ولشبونة وتمتاز بمثل ما له من ماض غني ومضطرب.

يقطع هذا النهر شبه جزيرة ايبيريا بخط طوله ١٠٠٧ كيلومترات من جبال آراغون الوعرة في شمال اسبانيا الى السهول البرتغالية المخضلة على ساحل الاطلسي. وهو نعمة للسكان الذين يعيشون على ضفتيه. والسدود المئة والخمسة التي أقيمت في حوضه منذ مطلع هذا القرن أخضعت فيضاناته لناموس الانتاجية وغدا الآن يروي ١١٠ آلاف هكتار من اراضي اسبانيا و٤٥ الفاً من أراضي البرتغال.

يشبّه الانهار عادة برجال كهول طويلي اللحى، لكن التاغوس يبدو دوماً في صورة شاب ذي عنفوان. في خليج مصبه فقط يتلبس العظمة في عرضه والرصانة في طبيعته. ففي معظم طوله يبقى مجراه ضيقاً وغائراً في الصخور. وأسمه بالاسبانية "تاخو" يعني "الشق" أو "الأخدود".

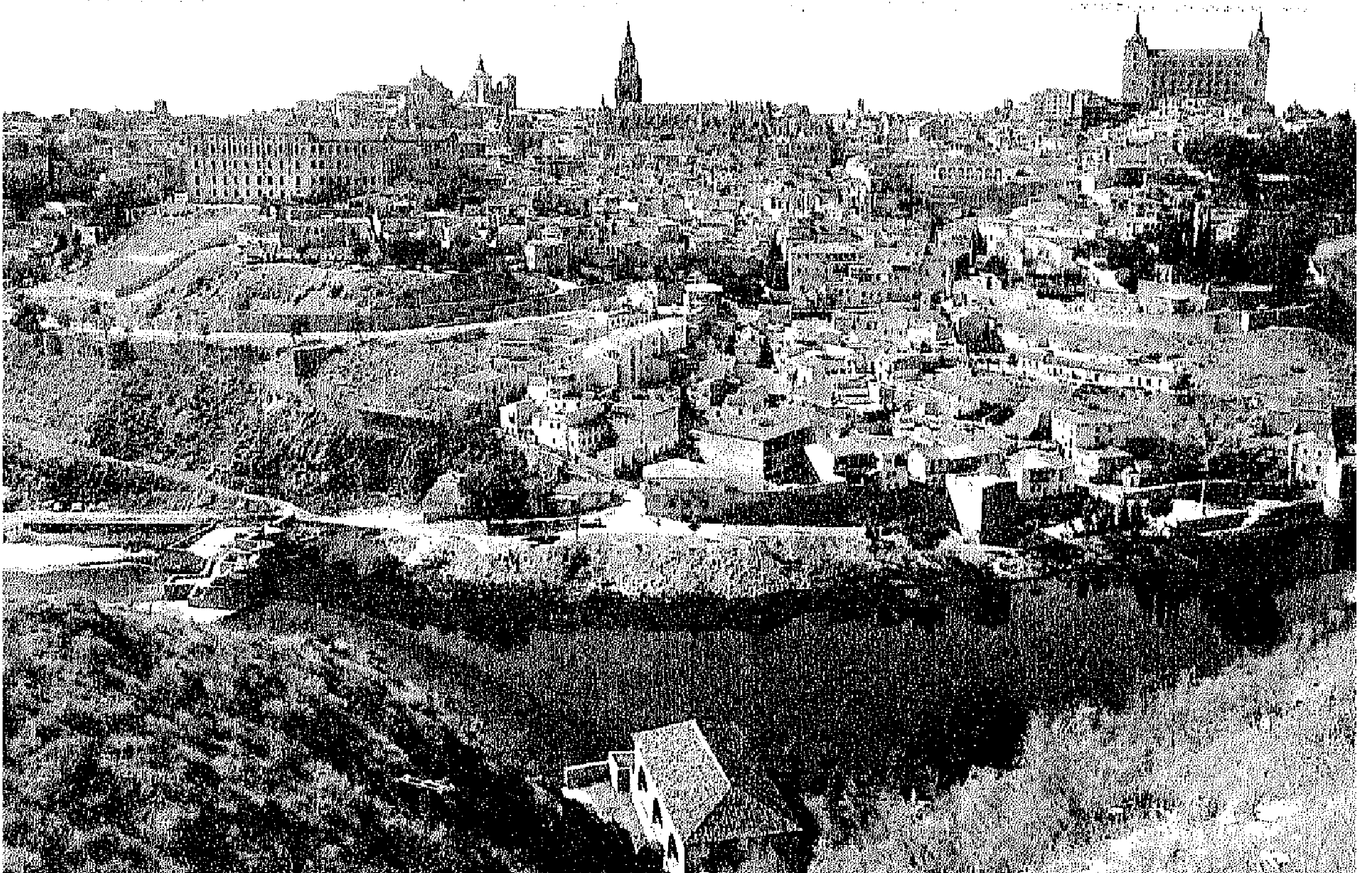
في هذا الوادي قاتلت الفيالق

الرومانية القبائل المحلية ابان غزوها شبه الجزيرة الأيبيرية· وعلى ضفافه بنيت المراكب البرتغالية التي وسعت حدود العالم المعروف· وشهدت أراضيه المعارك التي أخرجت نابوليون بونابرت من اسبانيا والبرتغال·

واحة في القفر ـ عند منبعه في جبال سييرا دي آلباراسين الوعرة على ارتفاع ١٥٩٣ متراً وعلى بعد ٢٧٠ كيلومتراً الى الشرق من مدريد يبدأ التاغوس نبعاً جبلياً لا يزيد على حجم جدول من ماء المطر· وتجري الانهار الاخرى في المنطقة في اتجاه جنوبي شرقي نحو البحر الابيض المتوسط؛ غير أن التاغوس يشق طريقه الى الشمال مسافة تزيد على ٥٠ كيلومتراً قبل أن ينحرف في اتجاه جنوبي غربي نحو الاطلسي· وابتداء من هناك يأخذ في التضخم بانضمام روافد اليه· وأحد أشهر روافده يدعى اوسيسيكا، وثمة قول محلي شائع يذكر أن "التاغوس يحظى بالمجد لكن الاوسيسيكا يمده بالماء·"

تنتصب على ضفتي النهر أجرف عالية عمودية من الصخر مرقطة بالالوان الزاهية· واذا وقفت على ذراها يمكنك أن تشاهد الماء متدفقاً فوق الصخور في قعر الوادي على عمق ٦٠ متراً تحت قدميك· وقد جازفت قلة من المغامرين بركوب مياه النهر في زوارق خشبية أو مطاطية؛ غير أن تيارات التاغوس مخاتلة تثبط حتى عزيمة الصيادين بالسنارة وتصدهم عن اقتحامها·

التاغوس يتلوى حول طليطلة الفخمة، المقر الملكي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر· Roy / Explorer



مجاريد جامحة ولا تصل الى منطقة مأهولة ذات شأن الا بعد أن تقطع نحو ١٠٠ كيلومتر وتهبط حوالى ١٠٠٠ متر. وهناك يصل الى قرية تريليو. ثم يواجه النهر أولى مفاجآته: مجموعة متتالية من السدود المبنية بقطع ضخمة من الاسمنت تعترض مجراه. ويغوص التاغوس في بحر



بحر قشتالة: شبكة ضخمة من البحيرات الاصطناعية أوجدتها سلسلة من السدود على التاغوس.

Rov / Explorer

قشتالة وهو عبارة عن سلسلة من البحيرات الاصطناعية تمتد ٥٠ كيلومتراً من قرية تريليو.

ألسنة من اليابسة تمتد داخل البحيرات من المرتفعات المحيطة بها وتذكر بالخلجان النروجية الصخرية. ومن مدريد التي تبعد نحو ١٠٠ كيلومتر يتقاطر ألوف المواطنين الى المنطقة لقضاء أعيادهم تحت أشعة الشمس، فتكتظ بهم مطاعم الهواء الطلق وشواطىء "الرمل الحقيقي".

هنا يقفز التاغوس ليدخل القرن العشرين. ومن بين محطات خمس للطاقة النووية في اسبانيا تقوم اثنتان على ضفاف التاغوس، احداهما على بحر قشتالة وهي ذات طاقة انتاجية تبلغ ١٦٠ ميغاواط والاخرى في الماراز قرب الحدود البرتغالية ويمكنها توليد ٩٣٠ ميغاواط.

بعد انطلاقة من هذا البحر الداخلي يلج التاغوس منطقة مدريد قلب قشتالة الجديدة مقتحما الهضبة الوسطى العظيمة ذات الآفاق غير المحدودة المرصعة بالقرى المغرية اللون وبساتين الزيتون الخضراء. ثم تبدو لك آرانخواز بينابيعها وحدائقها العتيقة كأنها واحة في أرض مقفرة. هنا شيدت أسرة البوربون الاسبانية قصر "فرساي" خاصا بها. ويتسم التاغوس بالهدوء حين يصل الى القصر الملكي ويصبح صالحا للملاحة مسافة أربعة كيلومترات. والواقع ان ملوك اسبانيا روضوا هذا النهر باحاطته بقنوات يتسنى للسياح اليوم ان يجتازوها في زوارق ذات مجاذيف.

تحدي العصور — يجري التاغوس ٦٠ كيلومتراً بعد ذلك ليصل الى أوج زهوه عند طليطلة (توليدو). وتقوم المدينة فوق نتوء صخري صواني كأنها مسرح رفيع قائم في كبد السماء القشتالية الزرقاء وفي الوادي الصخري السحيق تحتها يتلوى النهر الاخضر حتى ليكاد يحيق بها من كل جانب فيضفي عليها مزيداً من روعة كقلعة حصينة.

كان عدد سكان المدينة نحو ٢٠٠ الف في العصور الوسطى، فلم يبق فيها اليوم سوى ٧٥ ألفاً. وطليطلة "المدينة الامبراطورية" كانت المقر الملكي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر حين غادر العرب شبه الجزيرة، وحينذاك كانت ممتلكات الامبراطور شارل الخامس تمتد من المانيا الى العالم الجديد (أمريكا). وطليطلة هي احد الاماكن السياحية الرئيسية في اسبانيا وتجتذب نحو ٥٠٠ ألف سائح سنويا.

يخرج التاغوس من طليطلة مكرها، فيتلكأ متلوياً قبل أن يصل الى "تالافيرا دي لا رينا" حيث لا تزال صناعة الفسيفساء الخزفية القديمة التي امتهنها العرب في اسبانيا رائجة حتى اليوم. وفي الجوار سدود وقنوات مقنطرة ومضخات ري على أحد روافد النهر حولت الضفاف حقولا للذرة والفصة والتبغ.

بعد تجاوزه "تالافيرا دي لا رينا" يعبر النهر الحدود غير المنظورة التي تفصل قشتالة عن استريمادورا. في القرن السادس عشر كانت هذه المنطقة مهد الفاتحين الذين تخلد ذكرهم في مدنها. وفي تروخيو تمثال على حصان في الساحة الكبرى لفاتح البيرو فرنسيسكو بيتسارو. وفي كاسيريس يقوم قصر مونتيزوما الذي بني من أموال المهر الذي قدمته ابنة امبراطور الآزتيك (في المكسيك) الى زوجها الاسباني.

القنطرة هي المرحلة الاخيرة من مجراه عبر اسبانيا. هناك يخبىء التاغوس احدى أكبر مفاجآته: مواجهة بين جسر روماني قديم وسد عصري. هذان المعلمان اللذان لا يفصل بينهما سوى ٨٠٠ متر يبدوان



جسر الخامس والعشرين من ابريل (نيسان) اعلى الجسور المعلقة وأطولها في اوروبا.

كأن كلا منهما يتحدى الآخر. ومع أن حجار الجسر الصوانية لا يلاصقها ملاط فقد تحملت عدوان الحروب العاتية والمياه الجارفة منذ العام ١٠٦ قبل الميلاد. السد أعلى وأرق هيكلا، ولكن هل سيقوى على الصمود؟

على الجانب الاعلى من السد تمتد بحيرة القنطرة بعرض يزيد على ٩٠ كيلومتراً فوق أرض غبراء محمرة، وهي كبرى البحيرات الاصطناعية في أوروبا الغربية وتختزن ثلاثة مليارات متر مكعب من الماء. ويرسم التاغوس حدود اسبانيا والبرتغال مسافة ٤٥ كيلومتراً. وعبر الحدود مباشرة تتبدل

طبيعة الارض كثيراً. هنا يحوق التاغوس غابات الصنوبر والسنديان ويعبق الهواء برائحة أشجار الاوكاليبتوس وتتظلل الطرق بأشجار الدفلى وينبت الوزال بين الصخور.

المصير المحتوم ـ لدى وصول النهر الى البرتغال يؤمم اسمه، فيصبح "تيخو" بدلا من "تاخو" وسرعان ما يبدل شخصيته كذلك. هنا يتسع ويجري بتؤدة فتتسع التواءاته ولا يبقى أمامه سوى ٢٧٥ كيلومتراً ليصب في المحيط الاطلسي.

بعد قليل يصل التاغوس الى أبرانتيس ماراً ببيوت بيضاء وشوارع ضيقة مزدانة بالازهار تتجه صعداً نحو أطلال قلعة قديمة. هنا في ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٠٧ استراح فيلق من الجنود الفرنسيين المنهكين بعد مسيرة ثلاثة أيام عبر الجبال بقيادة اللواء أندوش جونو الذي منحه نابوليون في ما بعد لقب "دوق أبرانتيس".

على مسافة قصيرة من أبرانتيس يطوق التاغوس القلعة الأسطورية في آلمورول التي تقوم على جزيرة صغيرة وسط مجراه وتنتصب بأبراجها الحربية. وهنا كما في اسبانيا لا يغفل النهر واجباته: فعند رافد يدعى زيزيري على بعد كيلومترات من آلمورول يقوم سد كاستيلو دو بودي أكبر سد في البرتغال وينتج ٥٠٠ مليون كيلوواط/ ساعة سنوياً.

ومع توغل النهر في البرتغال يسور ضفته اليمنى جدار صخري عال. ومع ذلك تبقى للضفة اليسرى مساحة كافية تجعله عندما يفيض يغطي ٢٥ ألف هكتار من الاراضي. وتعود فيضاناته بالنفع العميم. ففي جوار سانتاريم تغطي السهل حقول ترعى فيها الثيران تحت أنظار الكامبينوس اليقظة، وهم رعاة بقر برتغاليون يرتدون سترات حمراء وقبعات تزينها كتل حمراء من الصوف. في هذا السهل لا يظل التاغوس مستوحشا في وحدته، وفي وسع المرء ان يتمشى على ضفتيه ويتجاذب أطراف الحديث مع الصيادين الذين يدعونه الى تذوق قطعة من السافيل وهو نوع من السمك يصر الصيادون على أنه في جودة سمك السلمون.

يزداد النهر اتساعاً ثم يتشعب في بضعة مجار، فيحوق جزراً ويحفر قنوات حتى تصبح احدى ضفتيه أبعد من مدى الرؤية عن الضفة الاخرى. هكذا التاغوس حين يصل الى مصبه العريض وقد أصبح بحراً لدى دخوله المهيب مدينة لشبونة.

تنفتح منطقة صناعية أمام نهر التاغوس المتقدم ويكون عرضه بلغ بضعة كيلومترات. ولكن سرعان ما تختفي مصانع الصلب ومصافي النفط عندما يصل النهر الى المدينة حيث تتشعب شبكة من الشوارع تمتد صعوداً نحو قلعة سان جورج التي باشر تشييدها القوط الغربيون في القرن الخامس الميلادي. وهذه أيضاً تختفي لتظهر بعدها الواجهات الأنيقة للأحياء التي أعيد بناؤها في المدينة بعد زلزال ١٧٥٥. وفي البعد يلوح أعلى الجسور المعلقة وأطولها في أوروبا (ارتفاعه ٧٠ متراً وطوله

٢٢٧٨ متراً)، انه "جسر الخامس والعشرين من ابريل/ نيسان".

قبل وصول التاغوس الى مرفأ لشبونة يمر بأشهر المعالم التاريخية في المدينة: الدير وهو تحفة معمارية برتغالية من النمط القوطي المتقدم، ونصب الفتوحات (في أمريكا) الذي شيد عام ١٩٦٠ تكريماً للأمير هنري البحار، وبرج بيليم وهو قلعة قديمة أنيقة. هذه مجتمعة تروي قصة مجد البرتغال أيام الفتوحات العظمى.

بعد تجاوز هذه المعالم يعبر التاغوس المسافة القليلة الباقية من مجراه الطويل. وتحلق طيور النورس فوق الماء وتنعق معلنة دنو النهر من المحيط الثائر حيث يلاقي التاغوس المصير المحتوم لكل نهر.

في اسبانيا والبرتغال يروي التاغوس مساحات كبيرة من الارض. ومع أنه يعبر أكثر مناطق أوروبا جفافاً فأن طاقته الانتاجية (الكهربائية) لا تزال تربو على ثلثي طاقة نهر الرون العظيم الذي يعبر سويسرا وفرنسا. وقد قال الروائي الاسباني ميغيل دي سرفانتس قبل اربعة قرون: "ان شهرة التاغوس أوسع من أن تحتويها حدود او أن يجهلها الناس وان كانوا في آخر المعمورة." ولا يزال هذا القول صحيحاً اليوم أكثر من أي وقت مضى، لأن مؤلف قصة "دون كيشوت" ما كان ليتوقع أن التاغوس سيتعدى كونه نهر عظمة فيصبح نهر حياة أيضاً.

■ **فرنسوا برونو**



معهد تعليم الحلاقة

في نطاق خفضنا المصاريف العائلية طلبتُ من زوجتي أن تقصّ شعري. فوافقت على ذلك لكنها ذكرتني بأن الخبرة المهنية تنقصها في هذا الحقل. وبعد ساعة تحت مقصها وقفتُ وشعري يبدو كسقف الغرفة المثقّب.

وأسرعتُ الى معهد تعليم الحلاقة المحلي علّ احد المتدربين يصلح مجانا ما أفسدته زوجتي. وما أن جلستُ على الكرسي أمام أحدهم حتى اعتذر وانصرف. وبعد قليل عاد مع مدرّبه وقال: "صدّقني، انه دخل المحلّ على هذا النحو، واني لم أعمل مقصي في رأسه بعد."

ثلاث رغبات

وقف فرنسي وياباني وأمريكي ينتظرون تنفيذ حكم إعدام فيهم. ولما سُئل كل منهم عن رغبته الاخيرة قال الفرنسي انه يريد أن يسمع نشيد بلاده الوطني، وعبر الياباني عن رغبته في أن يلقي محاضرة أخيرة حول فنّ الادارة اليابانية. أما الأمريكي فطلب أن يُطلق الرصاص عليه أولا لأنه لا يستطيع تحمّل المزيد من الكلام عن الادارة اليابانية.

ه.٥.

جـديـد من شـارب

فيديو عالمي مدهش



إن جهاز فيديو شارب في اتش اس الجديد ذو السبعة أنظمة يسجل ويعرض أشرطة ٧ أنظمة تلفزيونية عالمية. هذا الجهاز يعمل بالتحكم عن بعد بواسطة الأشعة تحت الحمراء، كما أنه يعمل بمختلف أنظمة التيار المتناوب من ١١٠ إلى ٢٤٠ فولت ومن ٥٠ إلى ٦٠ دورة، وبشكل أوتوماتيكي دون أية وسيلة أخرى لتحويل الطاقة.

الأنظمة السبعة: بال (B/G) / بال (I) / ان تي اس سي ٣،٥٨ / ان تي اس سي ٤،٤٣ / سيكام الشرق الأوسط / اسطوانات ان تي اس سي ٥٠ / اسطوانات بال ٥٠

SHARP شارب

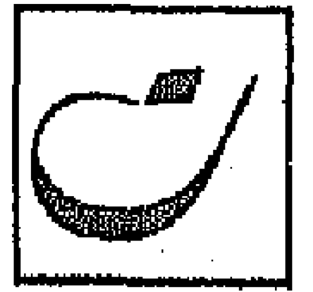
شركة شارب - اليابان

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بوكيل شارب المحلي:

السعودية:
الكويت: شركة التجهيزات الفنية المحدودة
الإمارات:
البحرين:
عمان:
قطر: شركة المفتاح التجارية
لبنان: الشركة التجارية العامة

فنون السقوط

دليل مبسط للمبتدئين الراغبين في التعثر على الجليد وفوق ذرى الجبال وفي أماكن أخرى كثيرة



التعثر هو من النشاطات التي يمارسها الناس في الهواء الطلق. غير ان قلة منهم تعرف كيف تتعثر على نحو لائق، وان فعلوا ذلك فانهم لا يعرفون كيف يحرزون اكبر عدد من النقاط على مقياس مرقم من واحد الى عشرة.

يزعم البعض ان السقطة التي تطرح الجسم بكامله على الارض يحرز صاحبها عشر نقاط، وهذا الزعم غير صحيح: فسقوط الجسم وحده لا يحرز سوى نقاط خمس. ولا بد من أخذ عوامل أخرى في الحسبان،



بما فيها شكل السقطة والسلوك المتبع قبلها وأثناءها وبعدها وما اذا كان الساقط يمكث في مكانه متأوهاً أو يأتي بنادرة طريفة لدى وقوعه.

لقد مارست السقوط لسنين غطساً في الأنهار وقفزاً فوق الأخشاب ومن المراكب ومكامن صيادي البط وعن ظهور الجياد ومن الصخور ومن سيارات مسرعة، حتى رفاق الصيد سئموا أكثر عروضي اثارة وتشويقاً. الصيف الماضي انزلقت عن صخرة يكسوها الطحلب الى جدول يعج

Illustrations: Henry Syverson

بسمك السلمون واندفعت كالسهم فوق شلال صغير. وأبدى صديقي ريتش سويني اهتماماً فتوانى عن القاء صنارته في الماء. ولما لم تأتني اي نادرة طريفة في وضع كهذا صحت فيه: "أسرع وخذني الى الطبيب، لقد مزقت فخذي الأيمن فأصبح خبيصة."

وما لبثت ان أدركت ان "الخبيصة" ما هي الا موزة كنت حشوت بها جيبي لطعام الغداء. وقلت لصديقي ان ينسى أمر الطبيب (ولعله كان لا يزال يخطط لاستدعاء الطبيب وهو يثبت الطعم على الصنارة). ثم صرخت: "تباً لحظي العاثر، لكنني سأتصيد بفخذ مهشم. سأغلفه بالموز حتى يخف الألم."

ولشد ما أكره السقوط بساق واحدة، وهذا يحدث عندما تنغرز احدى الساقين في حفرة قندس وتطوف الساق الاخرى من مكان الى آخر على السطح. ان سقطة الساق الواحدة يعوزها الأسلوب المتجدد. والشخص الذي يؤديها يتجاوز الطرائف وينتقل مباشرة الى السباب.

أذكر ان زوج امي هانك أدى مرة حركة الساق الواحدة في حفرة قندس بينما كنا نصطاد السمك على ضفة نهر. وأدرك انه صاحب موهبة أكيدة في اطلاق اللعنات المبتكرة. وقد اثار مشهد السقوط بساق واحدة قريحته فحبك نسيجاً من الكلمات زاهياً في ألوانه أعمى في حدته. بعد ذلك اليوم لم يعد هانك يلعن كثيراً، اما لأنه أفرغ أفضل ما في جعبته واما لانهماكه في ممارسة هوايته الجديدة وهي رصد السدود التي يقيمها القندس وفي يده مضرب بيسبول (كرة القاعدة).

أما السقطة التي تباهي ذات الساق الواحدة في قباحتها فهي ضرب فريد من الشقلبة. ويتم ذلك عندما تنزلق عن مرتفع شديد الانحدار وعلى ظهرك رزمة كبيرة ثم تتعثر فجأة. ويؤدي ذلك الى تدحرج الرزمة الى الرأس. ثم تجد رباط الرزمة يرفعك من ابطيك ويذيقك جلدة ساخنة ثم يضربك فتتدحرج. وقد يتكرر هذا التسلسل ثانية وثالثة: سوط... صفع! سوط... صفع!

وكي تحرز نقاطاً من المهم أن تحتفظ بتعابير الوجه مناسبة أثناء السقوط. أنا شخصياً أفضل الوجه اللامبالي حتى يكون الشخص هبط ثلاثة أمتار عمودياً.

ثم استعين بتكشيرتي الحلوة المعهودة. ولا ينبغي للمرء في هذا المجال ان يكشر طويلا او بشدة، والا فان تكشيرة الوجه تبقى بعد أن تندمل الجروح. ان ما يتلفظ به الانسان في بداية السقوط عنصر مهم جداً. فكثير من المتنزهين في الهواء الطلق يجدون أنفسهم غير مستعدين ويلجأون الى تعابير مبتذلة مثل "يه" او "هوب" أو

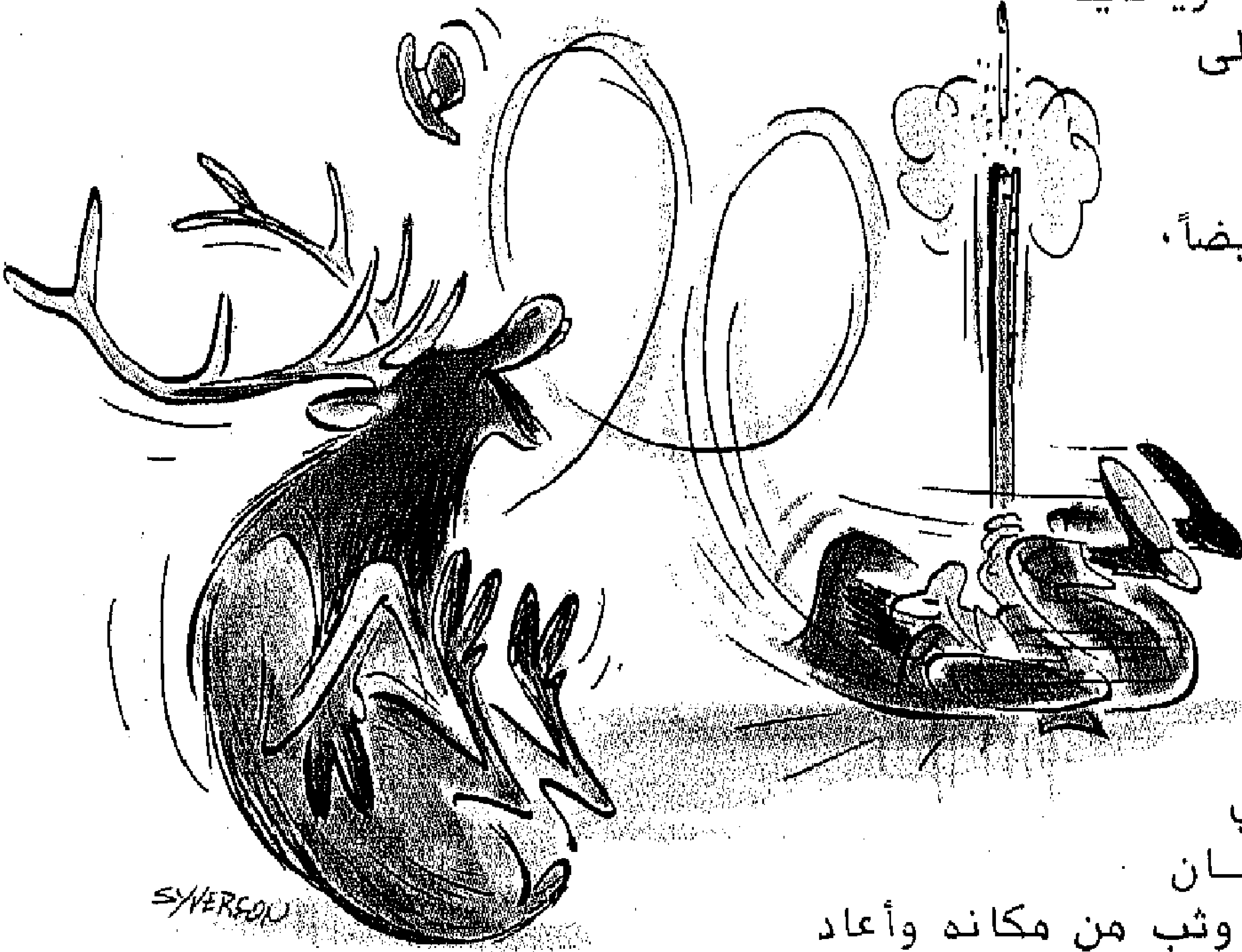
"ووبس"٠ لذا فمن المستحسن ان يعد المرء التعليقات الملائمة٠ وقد يبدو تعبير مثل "جيروديكوووو" في محلـه، مع ان تعقيده لا يسمح بتذكره في الوقت العصيب٠ ولطالما ندت مني هذه العبارة على نحو غبي ولم تأتِ بالأثر المطلـوب٠ ولفظـة "أوبـس" مناسبة لسقطة بسيطة دون الأمتار الثلاثة، الا اذا كان المرء على صهوة جواد، ففي هذه الحال قد يحتاج الى تعبير اكثر نضجاً٠

وكما ذكرت سابقاً فان طريقة احراز النقـاط فـي السقطـات غيـر واضحة لدى كثير من المتنزهين٠ والمثال على ذلك بيل سميث من والاوالا في واشنطن٠ فهو متزحلق ماهر،وقد داس مرة وهو يصيد الايـل بقعة جليد كان يعبرها وعل ضخم٠ وبينما بيل يسدد سلاحه انزلق الوعل على الجليد وانطرح أرضاً٠ وفيما صاحبنا يقلب الأمر على وجوهه: هل تسمح له الروح الرياضية باطلاق النار على وعل زل على الجليد؟ انزلق صاحبنا هو ايضاً، وانقلب مرتين واستقر على ظهره مطلقاً النار في الهواء٠

ويقـول بيـل فـي ذلـك الحـادث: "حسبـت أننـي والوعـل متكافئـان حينذاك٠" وقد وثب من مكانه وأعاد تلقيم بندقيته وأطلق النار على الوعل من دون ان يفكر لبرهة في ما اذا كانت الروح الرياضية نفسها ترضى ان يصيب وعلا يضحك ملء أشداقه من تهريج صياد أمامه فيكاد يعجز عن التحرك من مكانه، فكيف يهرب؟

ومع ذلك فان هذا المتزحلق البارع أخفق في تسجيل عشر نقاط احرزتها أنا في صيد الايل مع جماعة والاوالا٠ فقد عزمت الجماعة مرة على الانتقال الى الجبل في شاحنة صديقنا جين الصغيرة ذات العجلات الأربع٠ واقترح جين ان أجلس انا وبيل في صندوق الشاحنة المكشـوف٠ وبـدت الفكـرة حسنة الى ان بدأت الشاحنة تشق طريقها بصعوبة على انحدار من ٦٠ درجة٠

واذا كانت احدى يدي تمسك بسلاحي فلم يبق لدي سوى يد واحدة أحكمت القبض على سلسلة الحافة الخلفية٠ واستمر الأمر على ما يرام



الى ان أفلت صندوق ثلج في الشاحنة محاولا ان يستلقي على ظهري. وشعرت بنفسي اهتز مبتعداً عن سلسلة الأمان.

قال بيل: "من الأفضل ان تعطيني بندقيتك، فلا ضرورة ان تضرب الارض هي ايضاً لدى سقوطك."

وأعطيته بندقيتي وذهني منصرف الى عبارة "هي ايضاً".

ثم سقطت، وأديت شقلبة ثلاثية ممتازة فيها الانطواء الصعب الذي يدفع المرء الى حشر أنفه في عظام كتفه. وتدبرت امري كي أجعل صندوق الثلج يتبعني. ولما لم تكن أمامي صخرة ذات حجم مناسب إحط عليها رحالي فقد استعضت عنها بصندوق الثلج، وهي نباهة واضحة مني اغفلها بيل عند إصدار حكمه على سقطتي.

وعندما استعدت وعيي بحثت عن الشاحنة وفي تقديري أنها توقفت المدة اللازمة ليتمكن زملائي من دفن جثتي. لكنها ما زالت تشق طريقها صعداً. وفي قمة الجبل التفت جين وزوجته جاين اللذان كانا داخل الشاحنة وسألا بيل عن مكاني فأجابهما: "آه، لقد سقط على بعد ٤٠٠ متر عند سفح الجبل."

وسأله جين للحال: "هل تلفظ بنادرة طريفة لدى سقوطه؟".

فأجابه بيل: "لست متأكداً، هل تعني "رونيجوديكووو شينا لك؟"

وأدركت اخيراً لماذا سجل لي بيل ثماني نقاط فقط. فهو كان يتبع نظام والاوالا لتسجيل النقاط، بينما كنت أنا معتاداً نظام شمال ايداهو الذي يمنح نقاطاً ليس للصراخ والزعيق فحسب، بل لأصالة محتوى الكلام في الصرخة ايضاً.

وحرمني جين نقاطاً اخرى لأني لم أحسن الاحتفاظ بذراعي مثنيتين الى جانبي عند السقوط. لكننا في شمال ايداهو نركز كثيراً على التلويح بالذراع، فقد سقطت مرة عن لوح خشبي في جدول، وأتاح لي التلويح بذراعي الاثنتين وساقي ان اتمدد في الفضاء. فبدأت في اتجاه شمالي شرقي وانتقلت الى الشمال ثم اتجهت صوب ضفة النهر البعيدة. وكنت سأنجح في ذلك ايضا لو لم انحدر بسرعة جنونية. اني اسجل لنفسي عشر نقاط (علامة كاملة) على انجازي ذلك، وان تكن سنوات مرت قبل ان يرد على خاطري تعليق ضاحك يليق بالمقام.

■ **باتريك مكمانوس**

في الاحتفال بعيد ميلاده التسعين سمع أحدهم التعليق الآتي: "من حسنات التسعين أن المنافسة بينك وبين أقرانك تكاد تنتهي."

ب.هـ.

روائع الخزف الصيني



السحر المنبعث من الخزف الصيني تحول لدي هاجساً عظيماً

المراجعة الاخيرة قبل أن أهرع الى المطار، البذلات، القمصان، ربطات العنق، الاحذية، الجوارب، الالبسة الداخلية، أدوات الحمام، المطاط الزبدي (★) ، المطاط الزبدي؟

ما كنت لأفكر في ترك المنزل من دون مطاطي الزبدي. سماكته ٥ سنتيمترات وعرضه ٦٠ سنتيمترا وطوله ١٢٠، ومجرد علمي أنه محزوم في حقيبة الكتف يضيف بعدا من الترقب الى كل وجهة.

المسألة تتعلق بالخزف الصيني، فالخزف الصيني هو عشقي الحقيقي، ولا تنفك عيني تستكشف بحثا عن أي جزء صغير من الزرقة والبياض أو من السلادون أو من الاحادي اللون

(★) مطاط إسفنجي يستخدم في الحشايا وما اليها.

(مونوكروم)· صحيح أن تجوالي عبر البحار يكون إما بصفتي صحافيا يبحث عن الاخبار واما بصفتي سائحا يطلب الراحة، لكن بحثي عن الخزف الصيني في الحالين وخارج البرنامج المقرر يملأ رحلاتي اثارة·

خذوا مثلا رحلتي الاخيرة حين رافقت وزير الخارجية مع بضعة عشر صحافيا في سباق دام ١٢ يوما عبر سبع دول في أوروبا الغربية·وكنت كلما تحررت من تلاوة الانباء أبحث دونما خجل أو ورع عن مهرب الى فاتنتي ال"ليدي" بورسلين·

في احدى فسحاتي هذه في لندن هرعت الى محلات "بلويت" الفخمة التي تشع بالكينغ والمينغ وحتى بالسونغ· هناك على قاعدة غلفت بالمخمل وقف تمثال متألق باهر يعود الى القرن السادس عشر ويمثل مي بينغ بيضاء وزرقاء بعنق رقيق وكتفين مصقولتين تستدقان الى خصر رفيع· أخذني المنظر فتسمرت، وراودني حلم أن أخرج المطاط الزبدي وأنزل فاتنتي برفق·

وقطع حلمي صوت بريطاني: "هل يمكنني المساعدة؟"

تمتمت: "رائعة، أليس كذلك؟"

فأجابني متمتماً: "خمسة وعشرون ألف دولار من الجمال·"

هكذا علمت أن المي بينغ شيء لا يمكنني امتلاكه إلا كصورة مطبوعة في مخيلتي· فعدت الى خطة لجأت اليها في ظروف شبيهة حيث وضع الواقع حدا لرغبتي، وسألت بوجه خال من كل تعبير: "أليس لديكم منها اثنتان؟"

سوق الماضي – دخلت المي بينغ دفتر عناوين أصدقائي من الخزف الصيني حول العالم· فاذا سنحت لي فرصة المرور في جوارها فلن أفوت زيارتها· في القاهرة لا أخطىء أبدا رؤية زهريتي الضخمة من الجياجينغ· انها جلمود جمال من القرن السادس عشر مزين بتنين، وقد وضعت على طاولة صغيرة في مدخل مكتب وزير الخارجية المصري· وفي بكين أتوقف لالقي السلام على لانغ كوان من السلادون الرمادي الاخضر المعروض في أجنحة الخزف الصيني في "المدينة المحرمة"· وعندما التقي احداها يكون لقاؤنا أشبه بلقاء الاصدقاء القدامى ثم أغادرها وقد جددت شبابي واستعدت قدرة احتمالي للعالم الذي يدفع الى الجنون·

أمثالي صغيرون جدا في حضرة الخزف الصيني· وعلى رغم أن قطع الخزف التي تخصني تشوب بعضها كسور صغيرة وبعضها تفسخ، وهي لم تثر رغبة أي متحف في اقتنائها، فانها تملأني غبطة وتغذي شغف قلبي باستمرار· وتنساب أناملي فوق التاريخ القديم: هذه الزهرية من القرن السادس عشر بكتفيها الضخمتين وقاعدتها الرملية، وذاك صحن وان لي الازرق والابيض· كل قطعة تزخر بالاسئلة: من كان أول من استعملها؟ أي فتن واضطرابات تجاوزت؟ كيف وصلت من الصين الي؟ أي حكايات تختزنها···

أما المطاط الزبدي فبدأت أحمله في الفترة التي كنت أعيش وأتجول

في جنوب شرق آسيا والتي امتدت نحو ١٥ سنة. في تلك الايام قبل أكثر من عشرين سنة كان في الامكان انتقاء صحن متواضع من هنا وزبدية رخيصة من هناك وكانت اندونيسيا منطقة صيد خصبة وسوقا للشراء. واعتدت أن أجلس وزوجتي على شرفة بيتنا فيصعد "التوكان" وهم تجار أثريات يتجولون على الدراجات ويعرضون رزمة من الخزف ثبتت على المقعد الخلفي. لم يكن من النوع المتحدر من الاباطرة الصينيين والذي لا يشوبه عيب، بل كان من الخزف الشعبي المخصص للتصدير والذي كانت السفن الشراعية الصينية تحمله قبل مئات السنين للاتجار به في جنوب شرق آسيا. ببضع مئات من الدولارات وبمساومة ماهرة كان في امكان المرء أن يشتغل بالمينغ ويشق طريقه نحو تشكيل "مجموعة".

آه لذكرى أيام المساومة تلك! لدى زيارتي جاكارتا قبل بضع سنوات حل تجار الاثريات في غرفتي في الفندق وحوّلوا أرضها سوقا للخزف.لكنهم أداروا ظهورهم عندما سألتهم عن الاسعار. وقال أحدهم: "لم تعد الامور كما عهدتها عندما كنت تعيش هنا يا أخي." وأعادوا توضيب قطعهم واختفوا في زحمة السير.

وفاء للماضي — كلما تجولت هذه الايام في أوساط الخزف ازددت تحققا من أن الخزف هو أكثر من مجرد هاجس. انه حضارة كاملة لها تقاليدها وغرائبها وخصوصياتها. حين يذهب مدمن الخزف الى متحف لمشاهدة لوحات تأخذ عيناه تتنقل من لوحة الى أخرى لعله يصادف قطعة خزف في المنظر.

وأعترف بأن المتاحف ليست مفضلة لدي للقاء الخزف. فانا أؤثر التعرّف الى مينغ في شارع فرعي في سنغافورة أو في زقاق من أزقة كوالالومبور على التعرّف رسميا الى زهرية سلادون غاية في الكمال في متحف توبكابي في اسطنبول.

إلا أن اغفال المتاحف هو بمثابة اغفال خزف رائع وبذخ لا قدرة لنا عليه. وتوبكابي لا مثيل له وهو خازن احدى أروع مجموعات الخزف في العالم. وحين ولجته للمرة الاولى تراجعت غريزيا لأحمي عيني من توهج الازرق والابيض المفاجىء. مئات الصحون والزهريات والزبديات والصحاف والقوارير وآنية الشراب معروضة هنا في مطابخ السلطان. كانت الهجمة صاعقة لأي زوج من الاعين لاستيعابها دفعة واحدة.كان عليّ أن أزور توبكابي صحنا، صحنا، صحنا، صحنا. هكذا بدأت الامور قبل سنوات عندما كنت أحزم المطاط الزبدي. وقبل أن أترك المنزل في اتجاه المطار كنت أشعر بموجة الاثارة الاليفة لمجرد التفكير في أن قطعة من الخزف قد تكون هناك في مكان ما تنتظر وصولي.

ولكن لماذا لا أزال أحزم المطاط الزبدي اليوم وقد أصبحت الاسعار مستحيلة المنال؟

أظن ذلك وفاء للماضي وتحسبا لكل احتمال.

■ **برنارد كالب**

هذه السعادة الظاهرة في حياة الزوجين لا بد انها تخفي شائبة رهيبة. فماذا تراها تكون؟

العائلة السعيدة

قصة قصيرة





كان لاري كراتشمن وزوجته سعيدين جداً في حياتهما ومعتدلين في عاداتهما وراضيين عن كل ما يعترض طريقهما الى حد ظن الناس معه ان وراء ذلك النعيم الخارجي جحيماً متغلغلا في الاعماق. وكانت الزوجة هلن امرأة جميلة على شحوب. اما لاري فكان ضخم الجثة. واعتاد ان يخلع قميصه ليعتني بالحديقة، وكأن خلف ذلك التعري نزعة طفولية الى الظهور على الملأ بالجسد الطبيعي.

وفي اعقاب الحرب انتقل الزوجان الى شيدي هيل بعدما خدم لاري في البحرية، ورزقا ولدين سعيدين هما راشيل وتوم. الا ان بعض الغيوم اخذت تلبد أفقهما. ذلك بأن سفينة لاري كانت أغرقت خلال الحرب وبقي أربعة ايام على طوف، ولم يكن مستبعداً ان تعاوده تلك التجربة

«The Worm in the Apple,» copyright by John Cheever, is taken from «The Stories of John Cheever,» published by Alfred A. Knopf, Inc., New York, N.Y. Illustration: Howard Friedman

الأليمة على هيئة كوابيس. ولكن ما هو أدهى من هذا ان هلن كانت غنية، الأمر الذي قد يسلب لاري دوافع العمل ويجعله يعيش متبطلا على ملعب الغولف.

ولكن لا هذا حصل ولا ذاك. فالكوابيس ظلت بعيدة عن لاري فيما وزعت هلن دخلها على الجمعيات الخيرية وعاشت حياة هانئة متواضعة. وكان لاري يذهب الى عمله كل صباح بحماسة تحمل على الظن انه يبغي الهرب من شيء ما. وشارك في الحياة الاجتماعية حتى بدا انه لم يبقَ لديه وقت للتأمل الذاتي. وكنت تراه في كل مكان: في الاجتماعات وعلى ملعب كرة القدم ومع الفرقة الموسيقية وفريق الاطفاء ومجلس أمناء المدرسة، كما كان يركب القطار الى نيويورك في الثامنة والدقيقة الثالثة صباح كل يوم.

هل يعقل ان يكون توم وراشيل ثارا في السريرة على طريقة حياة والديهما الهانئة؟ اذا صح هذا الأمر، فلا شك انهما نجحا في اخفائه. ولم يظهر منهما ومن والديهما سوى المحبة المتبادلة. غير ان أهالي المحلة ظنوا ذلك الحب ستاراً للكره. واخترعوا نظريات حول عجز لاري الجنسي وبرودة هلن. وتساءلوا عن ثبات علاقتهما وعن سر تلك السعادة الظاهرية.

وانتظر الجيران بلوغ راشيل وتوم لاثبات نظرياتهم. وتوقعوا ان يرثا ثروة أمهما فينتقل اليهما الفساد الذي يميز الأغنياء. وكانت هلن تحب ابنها كثيراً وتشتري له كل ما يطلب.

وذات يوم بعدما أوصلته في سيارتها الى مدرسة الرقص لاحظت عليه أمارات الرجولة. وأخذت تلاحقه بأنظارها وهو يرتقي السلم حتى اصطدمت السيارة بشجرة ضخمة. اذاً لا بد من ان هلن تفضل احد ولديها على الآخر. ومن هذا القبيل، كما قالوا، انها بدأت تتفوه بكلام كهذا: "ان قدمي راشيل كبيرتان جداً، ولا اجد حذاء على قياسهما."

ان حياة آل كراتشمن، اذاً، ليست خالية من الشوائب. فهذه هلن كمعظم النسوة الجميلات ينهش قلبها الحسد. وموضوع حسدها ابنتها بالذات، وهي لن تطيق منافستها، من هنا وجد الناس انها باتت تكسوها بالملابس القبيحة وتصفف شعرها على نحو غير لائق ولا تكف عن ذكر حجم قدميها حتى تعقدت المسكينة وغدت ترفض الذهاب الى الحفلات، وان ذهبت على الاطلاق حبست نفسها في الحمام وراحت تراقب قدميها الضخمتين. وليس غريباً انها باتت، في رأيهم، كئيبة معزولة.

لكن الواقع ان الفتاة جميلة وأنيقة الملبس، وأنها تبتسم لأمها بوجه ملؤه المحبة. ولئن صح ان قدميها كبيرتان، فهناك انسجام في أجزاء جسمها.

ولكن ربما كانت المشكلة في الصبي.

لقد اخفق توم في سنته الثانوية الأولى وتعين عليه اعادتها. وهكذا ابتعد عن زملائه ووجد نفسه على طاولة بالقرب من كاري وينتشل اجمل فتاة في شيدي هيل. وكان الجميع

هناك سمعوا بآل ويتشل وابنة العائلة الجذابة. والحق ان كاري فاتنة الجمال، وأن والديها المتقدمين في السن يطمحان إلى الخروج من تلك المحلة الوضيعة بفضل جمالها. وهكذا نسج الناس رواية جديدة؛ وهي ان والدي كاري لا بد من ان يسمعا بثروة هلن ويحثا ابنتهما على إغواء توم.

غير ان توم ما لبث ان ابتعد عن كاري سريعاً كما تعلق بها. وبعد ذلك تنقل من فتاة الى أخرى، فخطب ودّ كارين ستروبريدج وبعدها سوزي موريس وآنا ماكن. وربما ظن المرء أنه غير ثابت على رأي. لكنه في سنته الجامعية الثانية اعلن انه خطب اليزابيت تراستمن. وتزوجا بعد تخرجه. وكان عليه ان يتمم خدمته العسكرية فتبعته اليزابيت الى ألمانيا. وهناك درسا اللغة وصادقا الناس وخدما بلادهما على خير وجه.

لم تكن حياة راشيل على هذا المقدار من السهولة. وبعدما تخلصت من وزنها الزائد بدت في ملء جمالها. وكانت تدخن في الحفلات. لكن الناس قالوا ان الاغراءات التي تواجه الفتاة الجميلة لا حدّ لها وان راشيل لا بد من ان تنتهي راقصة في ملهى.

الا ان شيئاً من هذا لم يحصل. ووقعت الفتاة في حب ابن بستاني هاجر من ألمانيا مع عائلته بعد الحرب العالمية الثانية. وكان الشاب اريك راينر.

وقال الناس في ما بينهم ان والدي راشيل حزنا لاختيارها لكنهما أخفيا ذلك الحزن. أما والدا اريك فلم يخفيا حزنهما. وقيل ان الوالد ضرب ابنه على رأسه بقضيب من حطب.

غير ان العاشقين الشابين ظلا يتقابلان، ثم رحلا معاً. وقيل آنذاك كلام كثير. وكان اريك في سنته الجامعية الأولى بموجب منحة دراسية. ومضت الرواية الى أن هلن أغدقت المال على الشابين واستأجرت لهما شقة في بوسطن وأمنت لهما العيش. وولد حفيد آل كراتشمن الأول قبل أوانه، لكن ذلك لم يزعج والدي هلن البتة. وبعد تخرجه نال اريك منحة أخرى للاختصاص. وحصل على درجة الدكتوراه في الفيزياء واختير للتعليم في الجامعة.

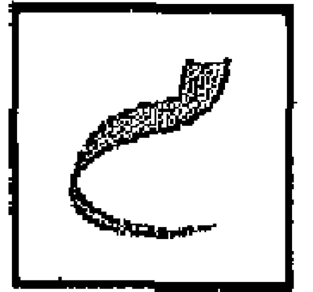
وبعد خلو العش في منزل لاري وهلن توقع الناس ان تظهر الدودة التي كانت تنهش حياتهما على نحو خفي. ولكن من ينعم النظر في سلوك هذين الزوجين السعيدين وطريقة استقبالهما الأصدقاء والاكباب على كتبهما المفضلة، يدرك ان الدودة ليست في التفاحة بمقدار ما هي في اعين الناظرين من خارج.

حتى الزمن أجل فعله بهما. وبفضل حياتهما السليمة وعاداتهما المعتدلة لم تقع الأسنان من فم اي من الزوجين ولم يسقط شعر لاري. وفي حين انه تخلى عن قيادة سيارة الاطفاء الا انه لا يزال يمارس جميع اعماله وهواياته الاخرى، وبينها ركوب القطار الصباحي الى نيويورك. وبفضل حكمة وكيل هلن المالي تضاعفت ثروة الزوجين وهيمنت على حياتهما سعادة لا توصف.

■ جون تشيفر

بعد فترة الجمود التي عرفها الاقتصاد الأمريكي حديثاً، ها هي الشركات الصغيرة بدأت تبز الشركات التقليدية الكبيرة بفضل أفكار مؤسسيها الخلاقة وطموحهم

شركة المستقبل



من الخارج، يبدو مسبك كونز للمعادن أشبه بالمصنع المهجور، وهو بناء من الآجر الأحمر وسط خطوط الحديد الصدئة والشوارع المحفرة في الطرف الغربي لمدينة دايتون من أعمال ولاية أوهايو الأمريكية. وهذا المسبك من بقايا الثورة الصناعية. والواقع أن الحياة تعج داخل بنائه الذي يعود الى قرن خلا.

في العالم ١٩٨٢، تحولت ملكية المسبك من تجمع شركات مركزه انديانا الى خبير المعادن كين غايز البالغ السابعة والخمسين من العمر. وهو لم يجد داخل المصنع سوى خيوط العنكبوت المنسوجة حول بعض الآلات القديمة. إلا أن مسبك كونز استطاع، في أقل من سنة، تأمين سوق لأنابيب الفولاذ لم تتمكن أضخم الشركات من تأمينها لنفسها. وراحت الشركة الجديدة تلاحق الزبائن في طول الولايات المتحدة وعرضها، وحققت مبيعات بمقدار مليون دولار واكثر في نهاية عامها الأول.

والنجاح الذي سجله كونز دليل على روح المغامرة التجارية التي عادت الى الولايات المتحدة بعد انحسار. وهناك الملايين من ذوي الطموح الذين ينطلقون بأقل رأسمال ممكن ولا يلبثون أن يمنحوا عالم الاقتصاد والاعمال زخماً جديداً. ولقد برهنوا على أن الافكار الجديدة التي تحقق الأرباح ممكنة جداً حتى للشركة المتواضعة.

☐ عندما أقفل اتحاد للشركات في ايلينوي مصنع الفولاذ الذي يملكه في نيوبورت (ولاية كنتكي) عام ١٩٨٠، وجد مدير المؤسسة كليف بورلاند نفسه بلا عمل. وضم بورلاند جميع مدخراته الى مدخرات ثلاثة زملاء، واشتروا المصنع الذي أعادوا فتحه العام التالي. وبفضل ادارة بورلاند

الحكيمة التي تعتمد الاجتهاد والاقتصاد، حقق مصنع نيوبورت أرباحاً ملموسة خلال عامه الأول، علماً أن صناعة الفولاذ الأمريكية كانت تعاني أسوأ ركود منذ أزمة الثلاثينات الاقتصادية. وقد باشر المصنع خطة تحديث أرصد لها ٢٨ مليون دولار.

☐ حصل المهاجر اليوناني آرثر باباس على شهادة في الهندسة من جامعة نورث ايسترن في بوسطن عام ١٩٦٠، ومعها نال وظيفة في مؤسسة تكنولوجية طموحة ومزدهرة. وبدأ باباس يصمم منتوجاته الخاصة ويعدّها للاستخدام الصناعي. وفي العام ١٩٦٩، أسس شركة "داتل" مع ثلاثة زملاء لصنع المحوّلات الالكترونية. وكان باباس جمع الملايين حين عمدت شركة عملاقة الى شراء "داتل" التي بلغت مبيعاتها ٢٢ مليون دولار سنوياً. ولم يرق باباس وضع الشركة الجديد، فعرض تصاميمه الحديثة على رجل الأعمال بيل ايفان من بوسطن عام ١٩٨٠، وأرصد الاثنان مبلغ مليون دولار لتأسيس شركة جديدة للمحوّلات الالكترونية باسم "باور جنرال". وهذه المؤسسة تضمّ اليوم ٥٤٠ موظفاً، وقد ارتفعت مبيعاتها الى ١٢،٧ مليون دولار في السنة، ويؤمّل أن تبلغ ضعفي هذا الرقم خلال السنة ١٩٨٤.

المبادرة الفردية — لا تزال الولايات المتحدة تتابع خطاً استهلته قبل قرن من الزمن، وهو التعاون الاقتصادي. وهذا الأمر حدا بعض المراقبين على الاستنتاج ان الفردية لا مجال لها في مستقبل التجارة الأمريكية. وانطلاقاً من هنا، قال الاقتصادي جون كينيث غالبريث ان الشركات الضخمة وحدها تمتلك الوسائل الآيلة الى التغيير التكنولوجي.

ولكن اتضح خلال السبعينات خطأ غالبريث. ذلك بان النزعة التوسعية في الاعمال خلقت مؤسسات كانت من الضخامة بحيث لم تستوعب بسرعة المستجدّات التكنولوجية في العالم. وهكذا أخذت قوة أمريكا الابداعية التي كانت مضرب المثل في الانحسار، الأمر الذي أضعف سلطانها التجاري والاقتصادي في العالم.

وأدّى ذلك الى ضعف أيمان الشعب الأمريكي بالتجمّعات الصناعية والتجارية الضخمة. وعبر عن تلك الخيبة بالاتجاه نحو الشركات الصغيرة التي قفز عددها من ١٨٠ ألفاً سنوياً خلال الستينات الى ٦٠٠ ألف عام ١٩٨١. وفي الوقت نفسه، قفز عدد الأفراد الذين يعملون لمصلحتهم الشخصية من ٥،٢ ملايين عام ١٩٧٠ الى سبعة ملايين بعد عشر سنين.

ويقول جاريد أندرسون، وهو مؤسس شركة تكنولوجية صغيرة في كاليفورنيا: "كان في امكاني العمل لمصلحة مؤسسة عملاقة بقية أيام حياتي. غير أني أؤثر العمل الذي يخالطه التحدّي".

وتبعاً لجهود أندرسون ومن لفّ لفه، غدت الشركات الصغيرة والمتوسطة عماد الاقتصاد الأمريكي، خصوصاً مع ازدياد التغيرات التكنولوجية. يضاف الى ذلك أن ٧٠ في المئة من القوة الأمريكية العاملة موظّفة في هذه الشركات.

والدافع الى تأسيس هذا النوع من

الشركات رغبة المؤسسين في أن يحصدوا، مادياً ومعنوياً، ما زرعوه بأيديهم. وهذا خير تعبير عن المبادرة الفردية التي اشتهرت بها الولايات المتحدة منذ أيام بنجامين فرانكلين.

والعديد من المبتكرين التكنولوجيين اليوم حققوا النجاح عبر توظيفهم أولئك الاشخاص الذين لفظتهم المؤسسات الضخمة. وما ترفضه هذه الشركات العملاقة عادة من ابتكارات تتبناه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتبني نجاحها عليه.

توزيع العمل – السر في نجاح الشركات الصغيرة هو أن العقول التي توجهها استطاعت توجيه أنظار الموظّفين نحو هدف معيّن، وفي الوقت نفسه استغلال عثرات الشركات العملاقة. وعوّضت المؤسسات الصغيرة ضآلة الرأسمال باستخدامها كل الامكانات المتوافرة لديها بأعظم ما يمكن من جدارة.

ولا يقلّ أهمية عن هذا العنصر أن مناخ الابتكار الذي تشيعه الشركات الصغيرة والمتوسطة يدفع الشركات الأكبر حجماً الى استنباط وسائل تكنولوجية جديدة وإنزالها الى السوق. وغالباً ما تبتكر الشركات الصغيرة أفكاراً ليس من سبيل لديها الى تحقيقها، ولا يمكن أن تحققها سوى الشركات المتوسطة والكبيرة. والواقع أن قوة الاقتصاد الاساسية قائمة على التفاعل بين المؤسسات المختلفة الأحجام عبر توزيع العمل.

وما نقوله وجد أفضل تطبيق له في صناعة الادمغة الالكترونية. وفي العام ١٩٥٦، كانت شركة "آي.بي.ام" تهيمن على ٨٥ في المئة من سوق الأدمغة الالكترونية في الولايات المتحدة. ولكن قامت شركات صغيرة ومتوسطة خلال العقدين التاليين قدّمت منتوجات مبتكرة جعلتها تغزو نصف السوق. وفي مواجهة هذا التحدّي، أعادت "آي.بي.ام" تنظيم ذاتها جذرياً، واستعادت الكثير من قوتها السابقة حتى برزت من أزمة السبعينات كأقوى الشركات العالمية.

وربما برز هذا الخط في مجالات أخرى كصناعة الفولاذ. وكانت الشركات العملاقة المعنية بهذه الصناعة عجزت، خلال الستينات والسبعينات، عن تحديث أساليبها وواجهت خسائر هائلة. ومن ناحية أخرى، ازدهرت الشركات الصغيرة المحدثة بتبنيها أساليب تكنولوجية أجدى، مثل السبك المستمر والأفران الكهربائية. وباتت الشركات التقليدية الضخمة تتكلم على منافسة "أشباه الشركات."

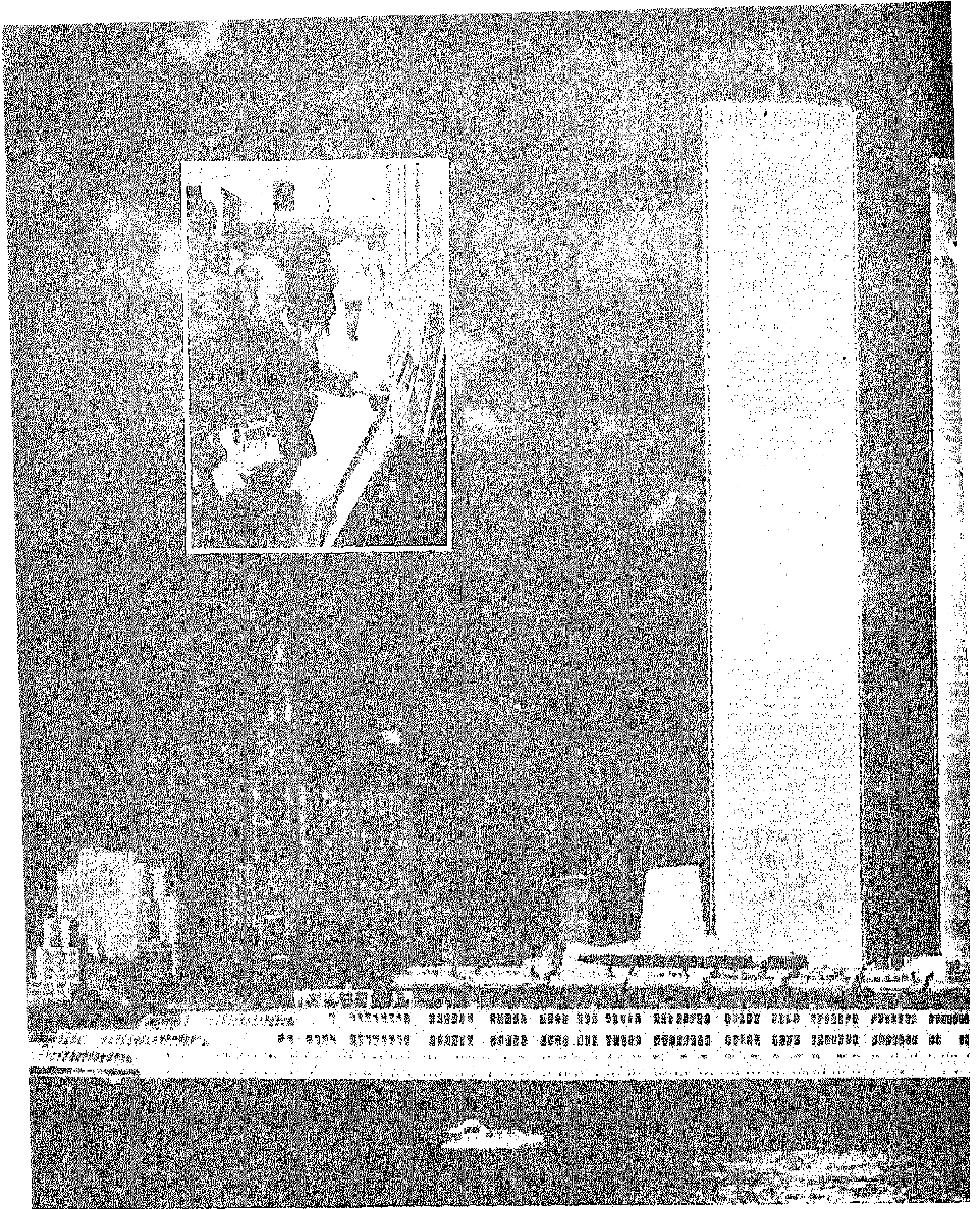
ولكن على رغم النجاح الذي أحرزته الشركات الصغيرة والمتوسطة،فلا تزال أمام موجهيها طريق طويلة يتعين قطعها لمجاراة الشركات العملاقة. لكن الموجهين المعنيين واثقون من المستقبل. ويقول كين غايز وسط الضوضاء المنبعثة من مسبكه: "لقد وضعت امكاناتي كلها في عملي. وأنا مقتنع بأنّ هذا النوع من الشركات سيكون هو السائد في المستقبل."

■ دون غيفرت



نيـويـورك

Adapted from «New York/New York: Master Works of a Street Peddler.» Text and Photography copyright © 1984 by David Douglas Duncan, published by McGraw-Hill Book Co., New York, N.Y.



تحف مصورة لفنان متجول عاش في أزقة المدينة
ورأى الجمال حيث لا يراه آخرون

كان ديفيد دوغلاس دانكان المصور الامريكي الشهير يسرع الخطى قاصدا حي مانهاتن وسط نيويورك لتناول الغداء مع زميل له قديم في مجلة "لايف"، فاستوقفه معرض صور لبائع متجول. ويعود ديفيد بالذاكرة الى ذلك الحدث: "تملكتني مشاعر الدهشة والاثارة والاعجاب حين أخذت عيناي تتفحصان الصور التي عرضها ذلك البائع. لم أستطع تمييز أي منها ولا أن أتعرف الى العين التي أبدعتها. كانت تصورات شاعر يحمل آلة تصوير أبدع بها من الحقيقة سرابا فذا. وأنعمت النظر في صوره باحثا عن شائبة لكني وجدت جميع النسخ تتسم بتناسق في الالوان يضاهي ابدع الصور التي أخرجها عمالقة عصرنا."

اشترى دانكان صورتين بعشرة دولارات من ذلك المصور البائع المتجول جورج فورس. وهو كرس السنوات الاربع التالية لجمع صور فورس في كتاب.

يوحي فورس بجسمه الضخم ووجهه الملتحي بالجانب القاسي من سيماء نيويورك. كان والده نجارا فنلنديا مهاجرا وغالبا ما وجد نفسه بلا عمل. وذات يوم، يقول فورس، "أخذ ينحت قطعة من الخشب وانتهى به الامر الى صنع مسدس خشبي." وقد سجن الوالد وغادر البلاد في ما بعد.

وكانت أم فورس، واسمها نورما، شابة منكودة امتهنت بيع الصحف خارج نادي "ستورك" الشهير في مانهاتن ابان الثلاثينات والاربعينات. وكانت تلتقط صورا

يبدو "قاذف الصواريخ" مصوباً الى الشمس في "مخيلة جورج". وقد انتظر فورس ساعات ليلتقط صورة طائرة في النقطة المناسبة في الجو.

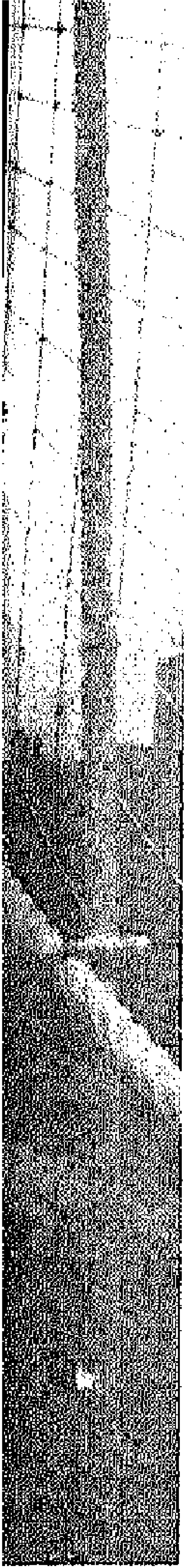


جورج فورس.

للمشاهير العابرين هناك. وولد جورج في حي برونكس الجنوبي في ٤ مايو (أيار) ١٩٤١ وتلقى قليلا من التعليم. وحين بلغ الحادية عشرة من عمره أخذه مندوبو الانعاش الاجتماعي الى أحد المياتم حيث مكث خمس سنوات.

كان فورس في الثامنة والعشرين ويعمل ساعيا حين رأى رساما يجر عربة في الجادة الخامسة في نيويورك. ويقول: "استهواني ذلك النوع من الحرية. وفكرت في أني ما دمت أجوب المدينة لأسلم الطلبات فيمكنني في الوقت نفسه أن التقط صورا."



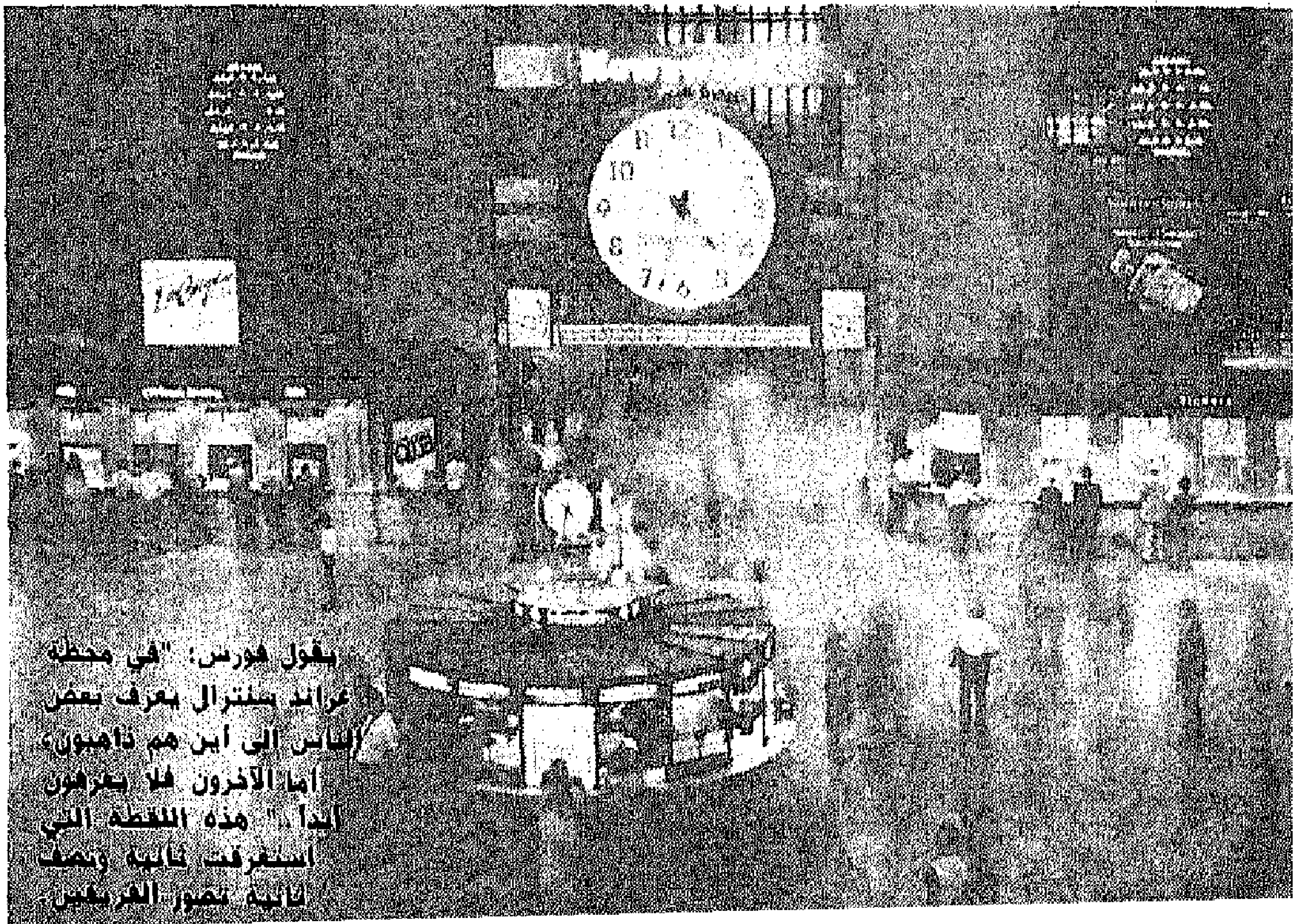




ناحية من المدينة كما تبدو من حافلة ركاب.

مشهد
من الجادة الخامسة

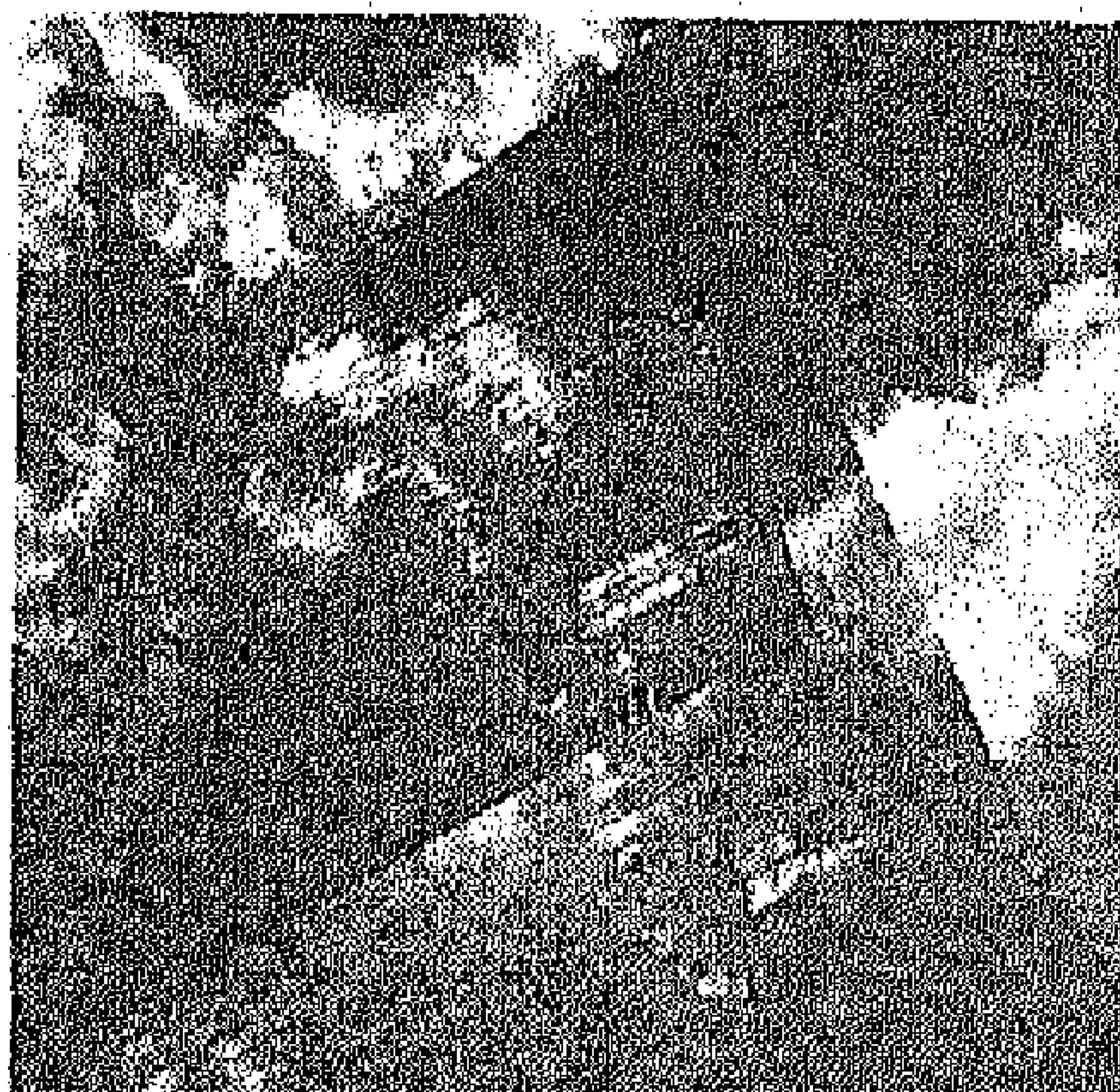
سكان نيويورك عائدون الى منازلهم فوق الشبكة الفولاذية لجسر بروكلين.



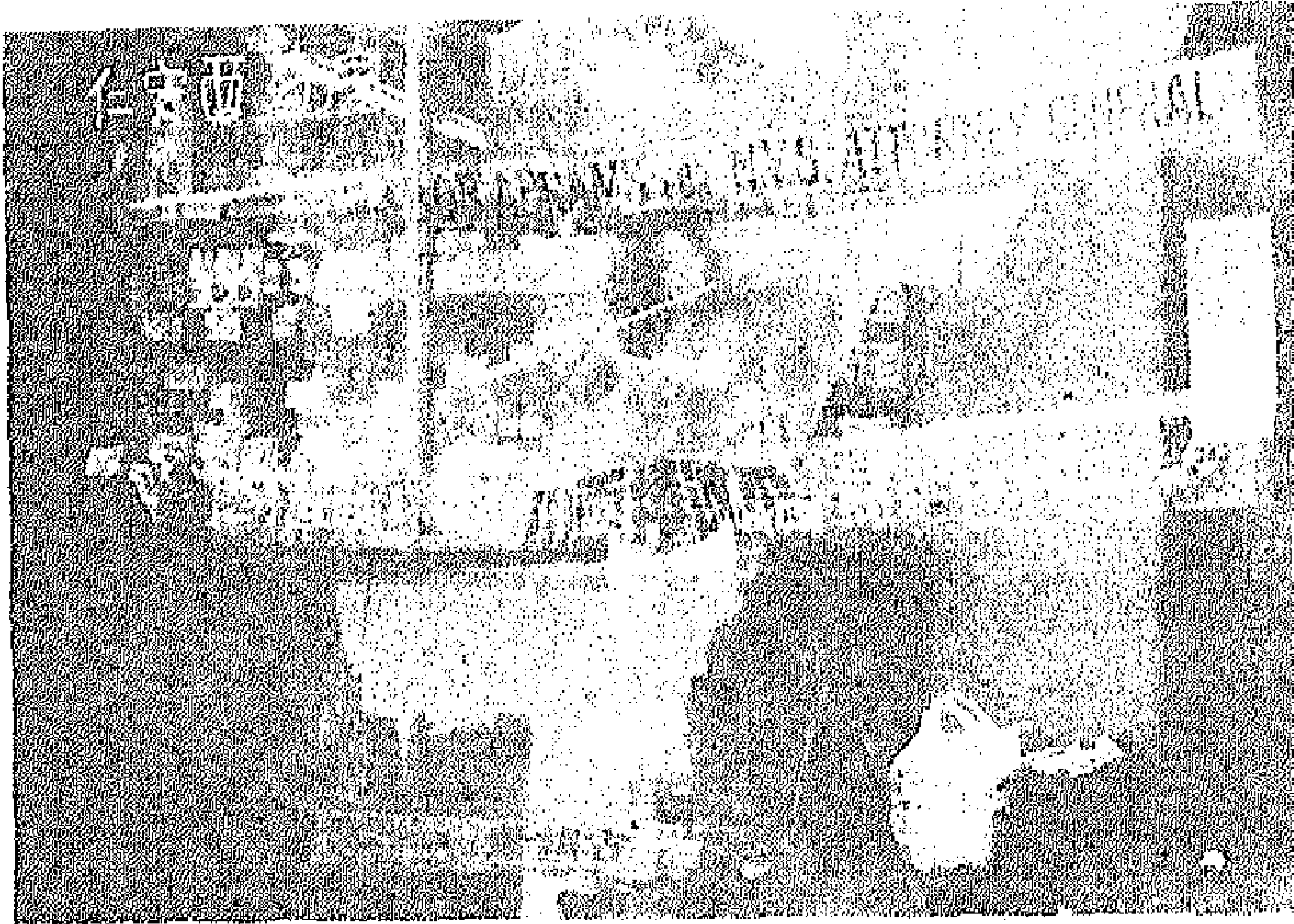
يقول هورس: "في محطة غراند سنترال يعرف بعض الناس الى اين هم ذاهبون، اما الآخرون فلا يعرفون ابداً." هذه اللقطة التي استغرقت ثانية ونصف ثانية تصور الغريبين.

منظر شتائي في حديقة بروسبكت في بروكلين.

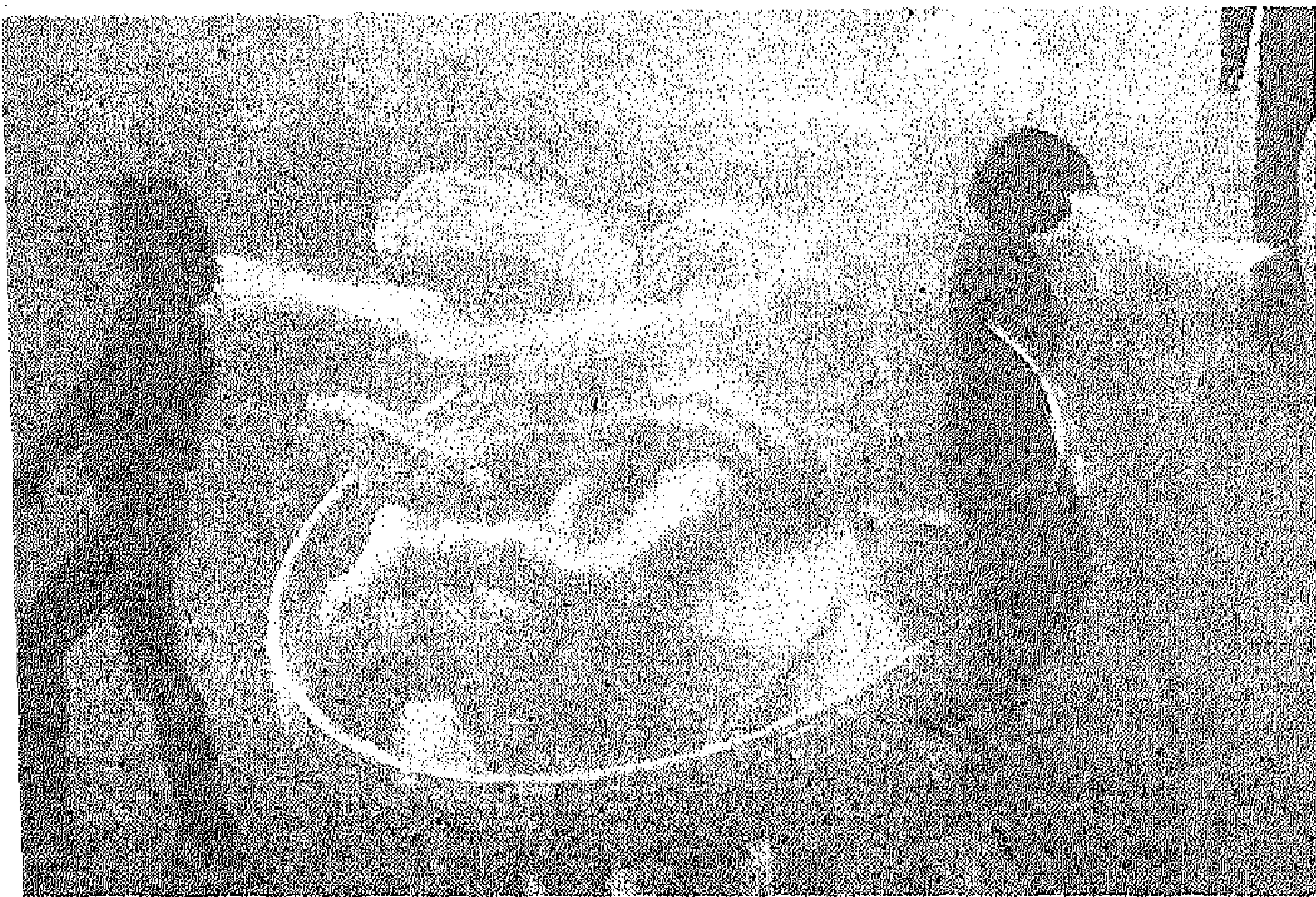




غيوم رقيقة في تباين صارخ مع مبنى عصري للمكاتب.

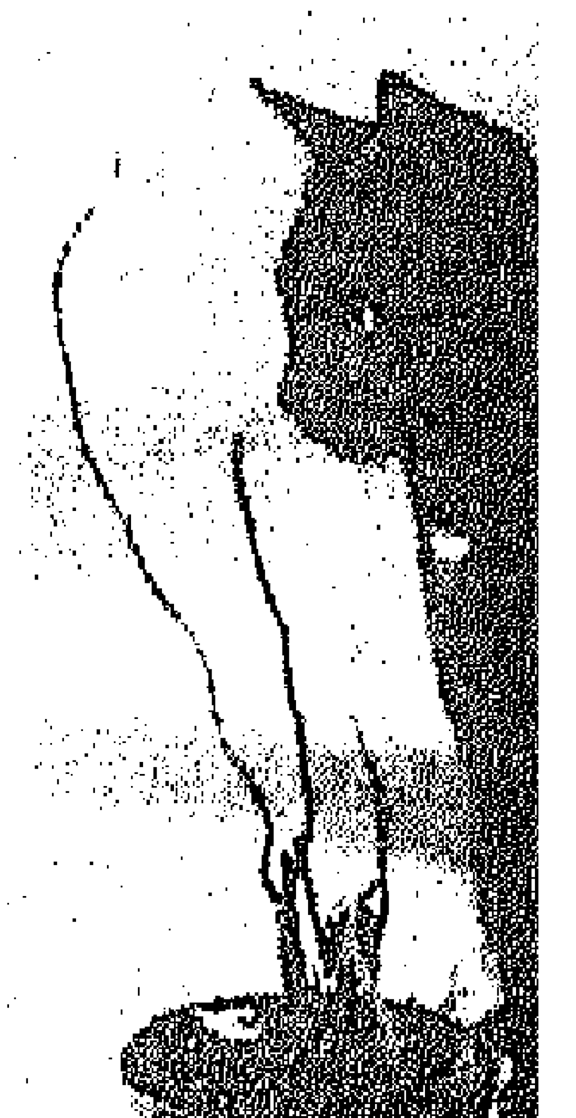




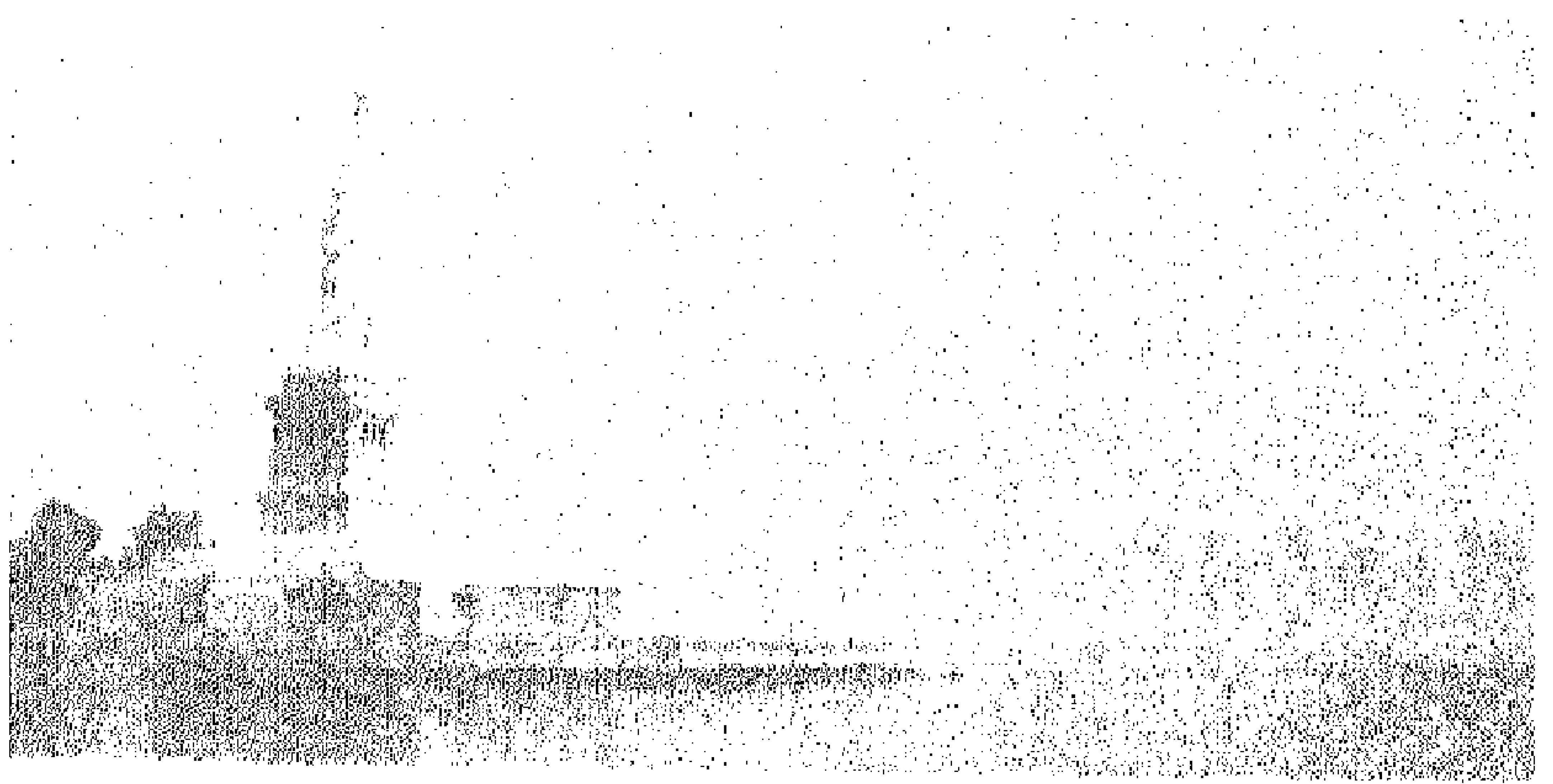


صورتان مزدوجتا اللقطة: "بائع ألحان في المدينة الصينية (تشيناتاون) يعرض مزيجاً غنياً من الثقافات واللغات وأنماط الحياة؛ ومركز روكفلر يوحّد في انسجام حركات المتزحلقين الرشيقة مع المنحوتات.





ثلاثة مشاهد من نافذة نورما:
في أحد الأصباح اتخذ نبات اللبلاب المعترش شكل انسان.
نبتة يابسة وهرّة عوراء تمثلان آيتي جمال بالنسبة الى فورس؛
غابة الصقيع.





تمثال "سيدة الحرية" المثير ينظر الى الأفق المغشى بالضباب، وصورة شخصية للفنان وموضوعه حققها بالتقاط آلي رائع، يقول دانكان: "كالمعتاد: كان ثمة نسخة سلبية واحدة.

لم يفكر جورج في أخذ صورة اخرى، انه عمل فنان مبدع، صورة تكوّنت وأخرجت كليا في ذهن الفنان."

وقرر أن يكرس كل وقته للتصوير، وأخذ يتردد على المدينة ليكتشف ظواهرها وأنماط حياتها في اللحظات المناسبة. وليلا في شقته الخاصة في حي بروكلين كان يحمض الصور التي التقطها ويضعها ضمن اطارات أنيقة ليبيعها في النهار التالي في الشوارع. وحين يكون الجو صحوا ولا يلحقه رجال الشرطة لخرق بسيط للانظمة كان يبيع نحو ٤٠ نسخة، وهذا يكفي ليقوم بأوده.

لم تكن الحياة سهلة على جورج فورس. ومع ذلك فليس بين صوره واحدة تنم عن تذمر أو شكوى. بل أن صوره تبرز بمحبة المدينة التي يحلم بها. ذلك الرجل الذي ترعرع في الجانب الخشن من الشوارع "أخرج صورا عن نيويورك تتسم بالابداع والعمق والخير." هكذا قال فيه دانكان.

في الشارع، زبائنه يفهمونه. فقد اقتربت منه امرأة سوداء ذات مرة قرب محطة "غراند سنترال" وقالت له: "اشتريت منك صورة في الشهر الماضي. ومنذ ذلك الحين وأنا أبحث عنك. لا أملك ثمن صورة أخرى الآن، لكن زوجي طلب مني أن أقول لك انك فنان مبدع."

وابتسم جورج كعادته ابتسامة هادئة.

لا بأس في الاستجابة للاغراء احياناً



الأرجوحة

تململت في الفراش وتناولت دفتري الصغير الذي سجلت فيه بعناية قائمة أعمالي لهذا اليوم، وكثيرا ما كان زوجي ستيف يعاكسني بتعليقاته حول برنامجي المكتوب، ولكن كيف لي أن أنجز عملي يوميا اذا لم أنظمه في العشية؟

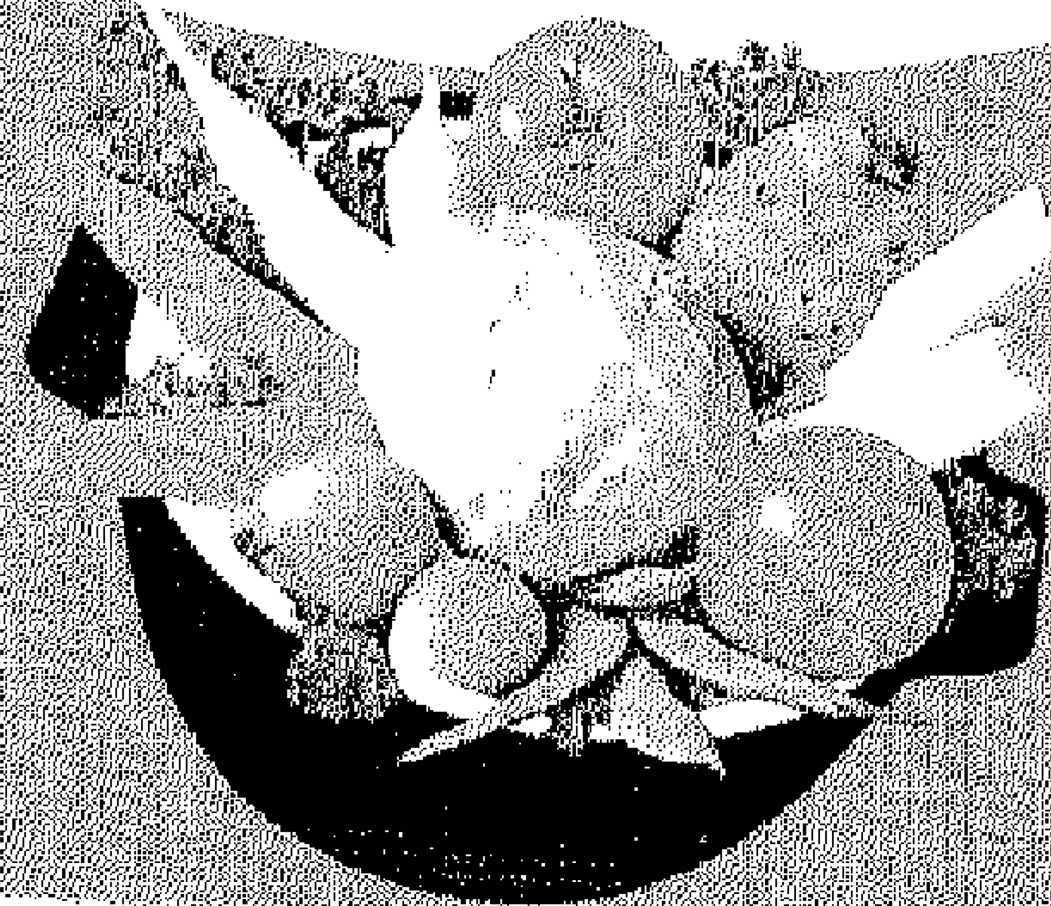
وما ان ألقيت نظرة على الدفتر حتى طالعتني عبارة "تنظيف خزانة البهو" على رأس قائمتي، فبدأت أنقب بتأفف بين كوم الاحذية عن الالعاب التي تنقصها قطع وعن العلب التي غابت عنها الملصقات التعريفية، فجأة وقع نظري على الارجوحة المحبوكة،

تذكرّت كم ضحكنا أنا وستيف عندما جاءنا بها أخي هدية، كانت الارض حول بيتنا آنذاك جدباء إلا من غرستين ناحلتين، فوضعنا الهدية في عمق الخزانة،

تطلعت الى النافذة فرأيت الشجرتين القويتين اللتين شبتا بعد تلك السنين، وخرجت اليهما، وعلى رؤوس أصابعي علقت الارجوحة بعناية بين الجذعين المتينين،

اذ ذاك تجلت حياكتها الغنية بخيوط حمراء وصفراء، أما قوسها الذي يبلغ عرضه ثلاثة أمتار فيتسع لاحتضان شخصين بالغين أو بضعة أطفال فوق العشب،

خيرات الطبيعة
على مائدتك



لتحضير الحساء بالخضار. تختار ماجي أجود أصناف الخضار وتستخلص منها العناصر الغذائية وتعلّبها على أحدث الطرق الحديثة، في عبوات لا تمسها الأيدي ولا ينفذ إليها التلوث.

طبق كله عافية

ماجي

PI 3158 A

وقطع صراخ طفلتي تخيلاتي، لا بد أن كوري جاعت، وكنت تمرّست في ارضاعها على ذراع واحدة بينما استعمل الذراع الحرة لنفض الغبار عن الاثاث أو لتشغيل المكنسة الكهربائية، وخطر لي أن أرتاح معها قليلا في الارجوحة، هذه المرة فقط. وقد خالط هذه الفكرة بعض شعور بالذنب، واستقريت مع كوري في الارجوحة كعصفورين في عش، واذ أخذت هي ترضع رحت أنا أبحث عن الغيوم عبر الظلة المورقة، كان العالم خاليا من أي ضوضاء بشرية، إلا أنني سمعت تكات نقار خشب وحفيف ورق الشجر عند هبوب الريح، فنعمت بسلام تام، ثم عاودني الشعور بالذنب، فالعالم سيكون هنا غدا، لكن طفلتي ستحتاج الى حفاضات نظيفة اليوم!

وفي الثالثة بعد الظهر سمعت وقع خطى ابني البالغ من العمر ست سنوات وهو يدخل البيت متمهلا، فرفعت نظري ولاحظت وجهه المتجهم، سألته: "ما الامر يا كريس؟"

فأجاب: "لا شيء."

قلت وأنا أشير عبر النافذة الى الارجوحة: "انظر، انها مفاجأة لك."

فصاح: "ما أروعها! أنستطيع التمدّد فيها."

وانفرجت أساريره عن سعادة بالغة بحيث قاومت رغبتي في الرد: "ليس الآن." وخرجنا معا وانسللنا الى حضن الارجوحة وضممت ولدي بذراعي، اذ ذاك فطنت الى أنني لم أضمه الى صدري منذ أمد بعيد ودهشت لأنه لم يحاول الابتعاد.

ثم سألني بأناة: "أتعرفين ماذا حدث في المدرسة؟ روبي، الولد الكبير، لم ينفك يثيرني ويطلق عليّ النعوت القبيحة، واليوم حاول أن يسقط سروالي أمام كل الاولاد."

واهتزت الارجوحة لنشيجه المكبوت، فحنقت على ذلك المستأسد، لكنني شعرت بالسعادة لأن كريس، الصبي الصغير المتحفظ الذي قلما يبوح بمشاعره، فتح لي قلبه وائتمنني على الجزء الحساس من نفسه.

عشية ذلك اليوم عاد ستيف من عمله يجر قدميه مرهقا، فقدته الى الارجوحة بعد نوم الطفلين ولم نستطع مقاومة رغبتنا في الاستلقاء فيها ومراقبة ظهور القمر، هكذا أفاقت احلامنا القديمة فتحدثنا طوال ساعات وشعرنا بتقارب لم نشعر به منذ زمن بعيد.

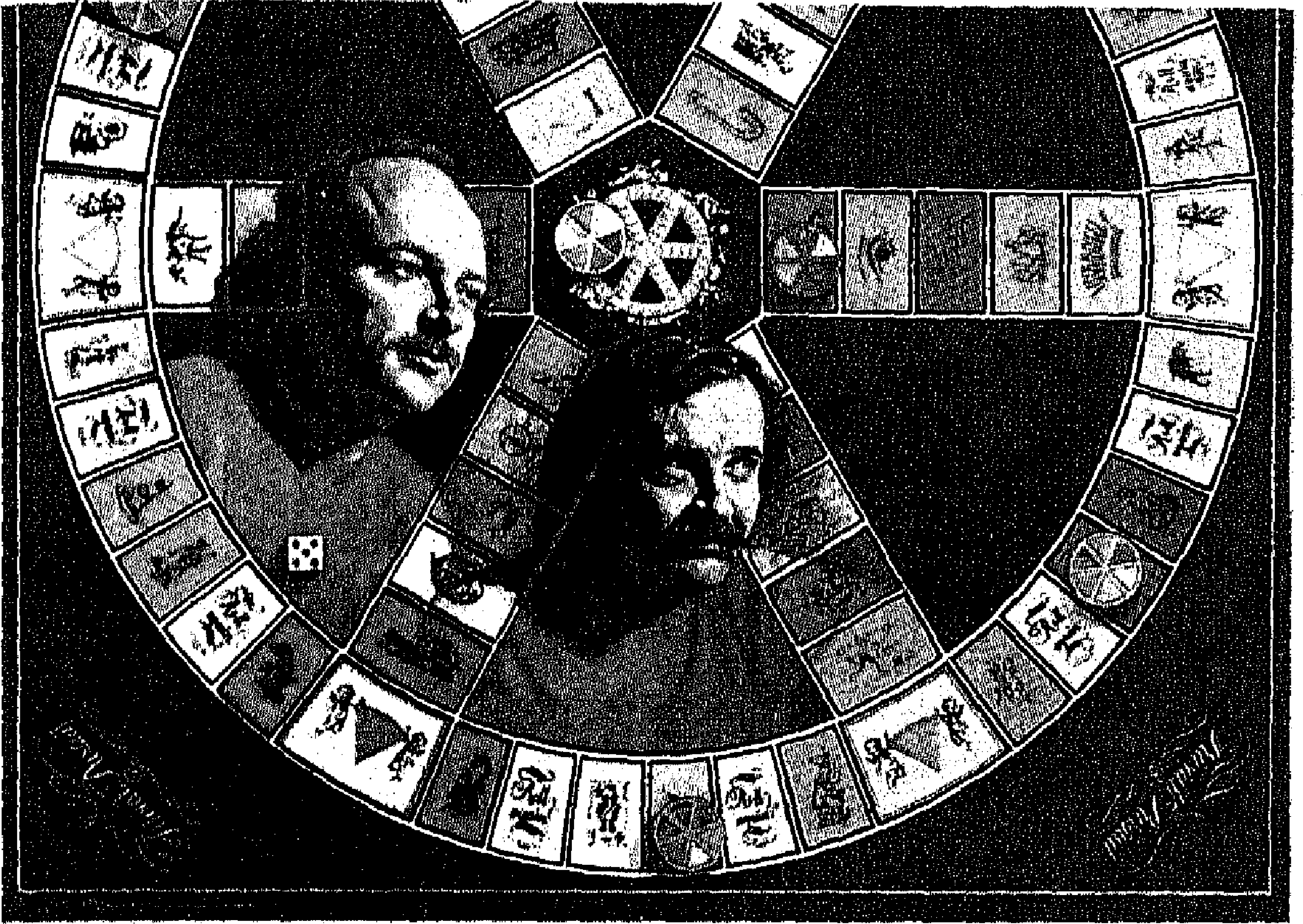
في الصباح أيقظني هزيم الرعد وانهمر المطر من سماء كأنها قالب من حديد، وألقيت نظرة على الطاولة الصغيرة قرب السرير فرأيت ورقة كتب عليها ستيف: "أرجوك أن تضعي الارجوحة في قائمتك الليلة!"

■ لين هانتر كولويل

اقوى محرك

جلس رجل يتكلم مع ابنه ذي السنتين حول السيارات، وطرح الأب هذا السؤال: "ماذا تضع في السيارة لكي تتحرّك؟" وللحال قال الابن: "المال."

ب. ك.



اخترعها شابان في ٤٥ دقيقة فاكتسحا بها العالم وباتا من اصحاب الملايين

لعبة التفاهات



ما هي أقوى عضلات الجسم؟ (الجواب: اللسان٠) هل القشريات البحرية التي تتعلق بالصخور نباتات أم حيوانات؟ (الجواب: حيوانات٠) لسعة أي من البعوض تسيل الدم، الذكر أم الانثى؟ (الجواب: لسعة الأنثى٠) كم دورة أولمبية ألغيت بسبب الحرب العالمية الثانية؟ (الجواب: أربع) كم درزة هناك في لفقة كرة المضرب؟ (الجواب: ولا واحدة٠)

هذه الاسئلة و٥٩٩٥ سواها من "التفاهات" تشكل قاعدة اللعبة التي أولع بها الناس وأثارت ذكريات أكثر من أي لعبة أخرى عرفها تاريخ كندا ،

Illustration: Greg Ruhl

ومنذ ما عرضت أولى صناديق "لعبة التفاهات" (★) ودعيت "الرفقة في صندوق" استحوذت على ٣٥ في المئة من سوق الالعاب في تلك البلاد وبيع منها نحو أربعة ملايين قطعة. وأطلقت هذه اللعبة هوسا شعبيا شمل البلاد كلها وحولت مخترعيها الكنديين كريس هاني (٣٣ عاما) وسكوت آبوت (٣٤ عاما) من أصحاب الملايين، كما تجاوزت مبيعاتها عام ١٩٨٣ مبيعات الالعاب الشهيرة مثل "مونوبولي" و"سكرابل".

وفي الولايات المتحدة حيث أطلقت اللعبة رسميا في شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٣، بدأت تشق طريقها بمبيعات ينتظر أن تبلغ ٥٠ مليون دولار في السنتين التاليتين. ويقول ستو روبرتسون نائب رئيس شركة "منتجات تشيفتاين" التي تروج لها في كندا: "لقد قلبت هذه اللعبة أسس صناعة الالعاب. وخلال ثلاثين سنة قضيتها في هذه التجارة لم أر ظاهرة مثل هذه."

سر الجاذبية ـ قواعد اللعبة بسيطة جدا: يرمي اللاعب حجر نرد (زهر طاولة) فيقرر أيا من الفئات الست من أسئلة التفاهات ينتظر: جغرافيا، علوم، تاريخ، فن وأدب، رياضة، تسلية. يحرك اللاعبون شعاراتهم المميزة حول عجلة ذات رموز ملونة مرسومة فوق لوحة ويجيبون عن أسئلة في الفئات المختلفة. وكل جواب صحيح تعطيه في "موقع" لاحدى هذه الفئات يعود عليك بوتد ملون، وكل لاعب يجمع ستة أوتاد يعود الى المركز الاوسط حيث عليه أن يجيب عن سؤال من فئة يختارها منافس له اجابة صحيحة فيفوز في اللعبة وينال امتيازا بتسميته "حامل الاوتاد الستة".

سواء أمارس اللعبة شخصان أم فرق قد يصل عدد أعضائها الى ٢٤ شخصا، فان حمى البحث عن التفاهات تفشت بين الكنديين من كل الاجيال والمستويات الثقافية. انهم يلعبونها في كل وقت وكل مكان. ومنها ما يستغرق طوال فترة نهاية الاسبوع. ويحتل اللاعبون قاعات المطاعم ومهاجع الجامعات والاكواخ وحتى دور العجزة. وتمارس اللعبة كذلك على الطرق العامة بين سائقي شاحنات تصل بينها أجهزة لاسلكية. وقد مارسها فريق من سكان تورنتو وهم ينتظرون موعد دخولهم قاعة المحكمة للقيام بمهمة محلفين.

وغدت اللعبة أيضا هواية تمارس في المقاصف العامة. وأقام عدد من المقاصف في أونتاريو طاولات عليها لوحات جاهزة للعبة. أما مقصف "ويت شيف" وسط تورنتو فخصص ليلة في الاسبوع للعبة التفاهات، حيث يحتشد نحو مئة زبون للاجابة عن الاسئلة التي تسحب من صندوق. ويقول دوني فيلورا مدير المقصف: "انهم يقضون وقتا ممتعا."

وألتحقت بالركب مؤسسات تجارية كبرى. وفي شهر مارس (آذار) ١٩٨٣ نظمت صحيفة "صنداي صن" مباراة "التحدي الكبير في لعبة التفاهات" التي بلغ ريعها ٢٣ ألف دولار خصصت لجمعية خيرية في تورنتو. وفي

(★) Trivial Pursuit

مشروع رائد في تورنتو أطلقت شركة الاذاعة المحلية برنامجا يوميا خاصا دعته "لعبة التفاهات الاذاعية". ويقول منظم البرنامج جون لاندكر: "كان تجاوب الجمهور غير عادي، وبلغت حماسة الناس حدا جعلهم يتصلون هاتفيا الساعة السادسة صباحا ويطلبون ابقاء الاتصال قائما حتى يحين موعد الافتتاح في الثامنة الا ربعا."

يعتقد لاندكر أن سر جاذبية اللعبة يكمن في اختيار الاسئلة وفي الاسلوب الحاذق الذي تصاغ فيه. فيقول: "تتطلب الاسئلة البحث والمشاركة وهذا ما يستمتع به الناس." في فصل الربيع طلع بالسؤال الآتي: "ما هو أذكى الكائنات على سطح الارض بعد الانسان؟" وكان الجواب: الدلفين. واتصل كثير من المستمعين ليقولوا ان فصيلة أخرى من الحيوانات البحرية تعرف بخنزير البحر هي اذكى من الدلفين العادي. ومن اجل الفصل في الامر استدعى لاندكر خبيراً بالحيوانات البحرية من الحوض المائي في شلالات نياغارا ليتحدث عبر الأثير ويحسم الجدل. وقرر الخبير أن الجواب الصحيح هو: الدلفين.

ويدعي كريس هاني أحد مخترعي اللعبة أن الناس يفضلون أسئلة في الرياضة من نوع: أي المقاعد هي الأغلى ثمناً في حلبات مصارعة الثيران؟ (الجواب: المقاعد الظليلة) أو في أي اتجاه ينظر الشاب "الكبّة" في ورق اللعب (الشدة)؟ (الجواب: الى اليمين.) ويقول كريس: "حالما تسمع الجواب تقول في نفسك: ويحي، لماذا لم أفكر في ذلك؟."

ومع أن النجاح كان باهراً بالنسبة الى مخترعي لعبة التفاهات فان طريقهما الى الذروة لم تكن ممهدة ابداً. فقد راودتهما الفكرة في ١٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ في أثناء ممارستهما لعبة الكلمات (سكرابل) في قاعة الطعام في منزل كريس هاني.

وكريس (يلقب "هورن" تحبباً) رجل ذو شخصية لطيفة قطع دراسته الثانوية في ويلاند (مقاطعة أنتاريو الكندية) وعمل محرراً في قسم التصوير في صحيفة "غازيت" في مونريال. وكان منافسه في لعبة "سكرابل" سكوت آبوت خريج جامعة في علم النفس يستخدم نظارتين طبيتين وقد تحول كاتباً في قسم الرياضة في "وكالة الصحافة الكندية." وكان الرجلان يتحدثان عن الالعاب ويتجادلان حول أي منهما أبرع في لعبة "سكرابل". وخرج كريس ليشتري عدة هذه اللعبة فتذكر أن تلك كانت المرة السادسة التي يشتريها في حياته. وللحال عزم الصديقان أن يصمما لعبة جديدة. ويقول سكوت: "خلال نحو ٤٥ دقيقة صممنا اللعبة، لكن طريقة تسجيل النقاط استغرقت ثلاثة أشهر."

وتملكهما "يقين مهووس" بنجاح اللعبة منذ البداية، لكنهما كانا يجهلان كل شيء عن التسويق. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ زارا معرض الالعاب والزخرفة الكندي متسلحين بجوازي مرور صحافيين انقضت مدتهما وآلة تصوير خالية من

أي فيلم ومنتحلين صفتي صحافي ومصور. وهناك أمطرا صانعي الالعاب بالاسئلة عن الخطط اللازمة لتسويق لعبة. ويقول سكوت: "جمعنا ما قيمته ١٠ آلاف دولار من المعلومات بعد ظهر يوم واحد."

قضية مال — قرر الصديقان انشاء شركة خاصة لانتاج اللعبة. واستنجدا بشقيق كريس الأكبر جون الذي كان ممثلا ولاعب هوكي وبمحام من سانت كاترين يدعى اد ورنر. وترك كريس وظيفته في مايو (أيار) ١٩٨٠ وبدأ اتصالاته بالشركات القادرة على تصنيع أجزاء اللعبة.

ولم تكن الأسئلة المهمة وضعت بعد. لذا جمع كريس في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٠ عدداً كبيراً من الموسوعات وكتب ارشاد السياح وسواها من المراجع وسافر بحراً الى اسبانيا مع زوجته ساره وابنهما الصغير. والتحق بهما شقيقه جون وعملا طوال الأشهر الخمسة التالية بمعدل ١٦ ساعة يومياً على جمع كمية هائلة من المعلومات "التافهة." اما سكوت فلبث في وظيفته في مونريال وعكف في أوقات فراغه على وضع الاسئلة.

ويقول كريس وهو يدس يده في جيبه ويخرج حافظة نقوده: "من المدهش ان اسئلة كثيرة تكون ماثلة امام ناظريك. مثلا: "كم رجلا من الاسكيمو تظهر صورتهم على ظهر ورقة النقد الكندية من فئة دولارين؟" (الجواب: ستة).

عاد كريس الى كندا في أواخر مارس (آذار) وأنشأ هو وسكوت شركتهما الخاصة ودعواها "هورن أبوت المحدودة." وخلال فصل الصيف عملا على اعداد اللعبة لتجربة انتاجية أولى وأجريا المراجعة النهائية على الاسئلة طوال ستة اسابيع في قاعة الطعام في فندق ورنر. وكلفا الفنان مايكل ورستن رسم اللوحة وتصميم القطع اللازمة (دفع أجره أسهماً في الشركة) وتعاون الجميع في التدقيق ومقارنة الألوان والتصاميم.

يقول جو سمبسون المستشار الصناعي الذي تولى في ما بعد طبع رسوم الصناديق وأوراق اللعبة: "كانا شديدي العناية بأدق التفاصيل. وكانا يعرفان تماماً ماذا يريدان وعقدا أشد العزم على تحقيقه بصرف النظر عن كونه غير مألوف."

رفضا شكل اللعبة المعتاد واختارا صندوقاً مربعاً سميكاً. وقضيا أسابيع بعد ذلك يبحثان عمن يصنع لهما لوحة تناسب ذلك الصندوق. واختارا شعاراً ليطبع على الغلاف هو "لعبة التفاهات" مرسوماً بخط أنيق. ويقول كريس: "صممنا على ان تبدو اللعبة أنيقة على طاولات المقاهي وليس فقط في خزائن الالعاب."

لكن الانتاج التجريبي واخراج الدفعة الاولى من ١٢٠٠ لعبة كانا يتطلبان مالا. واقنع الشريكان ٣٢ شخصاً من أصدقائهما واقاربهما وزملائهما بشراء أسهم في هذه المغامرة، وهكذا حصلا على ٦٠ ألف دولار.

وانتقلا خلال ذلك الصيف الى مكتب في مدينة سانت كاترين ووصلت أولى أجزاء اللعبة في أواخر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١. فعملا بلا كلل

على تركيب الاجزاء في صناديق، وبحلول شهر نوفمبر (تشرين الثاني) كانا جاهزين لتجربة انتاجهما، ويقول سكوت: "تصورنا انه اذا نجحت اللعبة كان ذلك خيراً، واذا لم تنجح فستبقى لدينا هدايا نقدمها الى أصدقائنا في المناسبات طوال حياتنا." وأرسلا اول ١١٠٠ صندوق الى المتاجر في منطقة سانت كاترين وتورنتو وعدداً قليلا منها الى فانكوفر، وكان سرورهما عظيماً عندما بيعت جميعها، وحملا نماذج الى معرض الألعاب والزخرفة الكندي لكنهما لم يبيعا هناك سوى ٢٠٠ صندوق، ولم يثبط هذا عزيمتهما فتوجها الى معرض الالعاب الامريكي الدولي في نيويورك حيث حصلا على ١٤٤ طلباً فقط.

ظاهرة تراكمية — أخذت اخبار هذه اللعبة المنزلية تنتشر وبدأت الطلبات ترد من بائعي التجزئة، لكن الشريكين وجدا انه لم يبق لديهما ألعاب يبيعانها كما لم يبق لديهما مال، وفي ذلك الوقت أصبحت عائلة هاني تعيش على الاعانة الشهرية من الخدمات الاجتماعية، وكانت ساره حاملا في شهرها السادس ووجدت عملا كممرضة بدوام جزئي.

قصدا المصارف طلباً للعون لكنهما آبا بالخيبة، ويقول كريس متذكرا: "أصبحنا حقاً على الحضيض." وطوال أشهر عانيا مشقة في تأمين أودهما من مدخراتهما المتناقصة.

وأخيراً في شهر مارس (آذار) ١٩٨٢ عثرا على مصرف في سانت كاترين قبل ان يفتح لهما اعتمادا بعدما اعطاهما والد آبوت قرضاً، وهذا أتاح لهما انتاج ٤٠ الف لعبة جديدة.

وحولا مشغلا قديماً للسفن في نياغارا مصنع تجميع، وترك سكوت وظيفته ليصبح محاسباً للشركة "على رغم أني لم اكن اعرف ما هي الفاتورة." ومع قلة المال بين ايديهما أقدما على شراء دماغ الكتروني لخزن الأسئلة، وسرعان ما أخذت الطلبات تنهال على مشغل السفن القديم، وعجز فريق الرجال الأربعة عن تلبية الطلبات، ولذا في شهر أكتوبر (تشرين الاول) سلمت مهمة التوزيع الى شركة "تشيفتاين" التي طلبت على الفور شراء ٨٠ الف لعبة، ويقول ستو روبرتسون من "تشيفتاين": "كان اثر الظاهرة التراكمية مذهلا، وكلما زدنا الأرساليات كان الطلب يزداد."

ومع اقتراب عيد الميلاد أخذت صفوف الزبائن تزداد طولا بانتظار الدور لشراء اللعبة، فتحيق بجانبي المتجر الكبير "غايمواي آرك" في شارع يونجي في تورنتو، وللرد على الطلبات الهاتفية التي لا تنقطع اضطرت ادارة المتجر الى مد خط خاص لتلقي طلبات "لعبة التفاهات".

ومع انتشار شعبية اللعبة في أرجاء كندا سعى الامريكيون الى الافادة من هذا الرواج، وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) وقع مخترعا اللعبة عقداً مع شركة "سلتشو وارايتر" موزعة لعبة "سكرابل" لصنع اللعبة وتوزيعها في الولايات المتحدة.

المفيدون من هذه اللعبة كثيرون، أما كريس وسكوت فلن يواجها هموماً

مالية طوال حياتهما. فقد زاد التوظيف المالي الذي شارك فيه ٣٢ شخصاً نحو ٢٥ ضعفاً. وبعدما كان فريق التجميع الأصلي يتألف من أربعة اشخاص أصبح الآن يضم ١٠٠٠ مواطن كندي يعملون في التصنيع وتهيئة اللعبة وتسويقها.

ثمة ستة أشكال من اللعبة متوافرة حالياً: الأساسي "جينوس" و"الشاشة الفضية" (سيلفر سكرين) التي تشمل ٦٠٠٠ سؤال في السينما و"نجوم الرياضة" لهواة الألعاب الرياضية و"الطفل الراشد" للذين ترعرعوا في الخمسينات والستينات؛ وهناك "جينوس ٢" في نسختين كندية وامريكية واخرى للأطفال الصغار ستأتي لاحقاً. وتم تسويق نسخة خاصة بمنطقة كيبيك الفرنسية اللغة. ويقول كريس: "تقضي خطتنا بأن نعمل على اخراج مكتبة كاملة عن التفاهات. ونأمل في وضع ٢٠ ألف سؤال تجمع كلها في صناديق صغيرة أنيقة."

في الوقت الراهن تباع نسخ مطورة من اللعبة الاساسية لدى شركة "هورن آبوت" في جزر باربادوس. وهناك ألعاب مماثلة حالياً في بريطانيا واوستراليا وفرنسا وألمانيا وهولندا والبرازيل وأسوج (السويد) واسبانيا واليابان، والمفاوضات جارية الآن مع الارجنتين وفنزويلا.

قبل بضعة أشهر كان كريس يسير في أحد الشوارع حين أوقفه رجل ضخم الجثة ليسأله ما اذا كان هو مخترع لعبة التفاهات، ثم ضمه الى صدره قائلا: "اني أشكر لك اختراعك هذه اللعبة. لم أجد في حياتي مثل المتعة التي وجدتها فيها." ووقف هاني التلميذ الفاشل يتأمل الرجل برهة ثم قال: "ان قولك هذا ينطبق علي أنا ايضاً."

■ ديبورا كاولي



آلة عجيبة

هناك آلة صغيرة تضعها في جيبك، وتشغلها وتوقفها ساعة تشاء وفي الاتجاه الذي تشاء من غير أن تحتاج الى بطاريات أو مصدر طاقة آخر، وتستمد منها معلومات قيمة حول حضارة كاملة... هذه الآلة تسمى: الكتاب.

س.ر.

شن وطبقة

لا ينفك صديقي في الجامعة يشكو من تصرف الطالبات بقوله: "هذه تافهة، وتلك بليدة الذهن، والاخرى تجادل كثيرا."

وذات يوم أعلن أنه عثر على الفتاة الكاملة، لكنه أفضى الخبر من غير أن يظهر أي بهجة، فسألته: "ألم تقل إنك وجدت الفتاة الكاملة؟ ماذا تنتظر إذا؟"

أجل، لقد وجدتها، لكنها قالت إنها تبحث عن الرجل الكامل.

و.ش.

كتابُ الشهر



يوميّات أب

ملخص من كتاب بقلم بوب غرين

عندما وُلدت أماندا سو غرين ارتأى والدها، وهو صحافي، ان يسجل احداث السنة الاولى من حياتها. وكانت النتيجة هذه اليوميات المليئة بالتسلية والحب والدهشة. ويقول بوب غرين: "لا اشك البتة في ان امورا مماثلة حصلت عبر القرون، الا ان احدا لم يخبرني بها."

واعتمد غرين الطريقة المباشرة الخالية من التعقيد والوصف البليغ ليبدع هذه الصور القلمية الموجزة ويقدمها الى كل جد وجدة ووالد ووالدة، والى كل من يزمع ان يكون ابا او اما. انه سجل أدبي واقعي حميم ومثير للمشاعر ومضحك وأليف، لكنه على هذا كله يبدو كأنه يُكتَب للمرة الاولى

يوميّات أب



١١ يونيو (حزيران)

أماندا سو تعاني المتاعب وأنا لم أرَها بعد. وكانت زوجتي سوزان في الساعة العاشرة من المخاض، وأشارت آلة فحص الجنين الموصولة ببطنها الى أن نبض قلب ابنتنا ينخفض على نحو مخيف. وكنا قرّرنا قبل أشهر أن نطلق على مولودتنا اسم أماندا سو. لكن أوصالي تجمدت وأنا أنظر الى الآلة التي تسجل دقات قلبها الصغير.

كان في الغرفة ثلاثة أطباء وأربع ممرضات والغرفة هي غرفة التوليد التاسعة الواقعة في دهليز مستشفى مايكل ريز في شيكاغو. وقد غادرنا البيت في الثانية والنصف فجرا.

وتشاور الاطباء الثلاثة في ما بينهم وتبين لهم، لسبب يجهلونه، أن قلب الطفلة يعمل على نحو طبيعي بضع دقائق ثم يخفّ نبضه كثيرا. وافترضوا أن شيئا ما داخل سوزان يضغط على الجنين ويعرّض حياته للخطر. ولكن طمأنهم أن الاعراض المماثلة لا تلبث أن تزول من تلقائها، وإن لم يرفهم النظر الى ما تسجله الآلة.

وما انفكت سوزان تصرخ. وأدركت أن وجودي معها في غرفة التوليد أفضل من الانتظار خارجا كما كان يفعل آباؤنا. فلولا حضوري لانتابها الذعر من حديث الأطباء المتواصل عن وضع الجنين ومحاولتهم تخفيف آلامها.

وفي الثانية والنصف عصرا قال الدكتور آلان تشارلز انه سيحاول إخراج الجنين. وكان الطقس في الخارج مشمسا وحارا، غير اني لم أرَ ضوء النهار. وارتديت برنسا معقّما على غرار الاطباء والممرضات، ثم وضعنا كلنا الاقنعة والقلانس. ونُقلت سوزان الى غرفة التوليد. وقال لها الدكتور تشارلز: "ينبغي أن تساعديني. فالجنين لا يمكنه أن يرى النور من غير مساعدة الأمّ."

وراحت سوزان تضغط أحشاءها. وقال الطبيب: "هذه طفلتك تخرج الى النور." وبعد برهة كانت أماندا سو هناك. ولم تبكِ بادىء الأمر، لكنها راحت تهزّ يديها ورجليها. وبدت في حال جيدة. وحملتها ممرضة الى طاولة خاصة بالتدفئة. وما هي الا ثوان حتى باشرت الصراخ. وبعد ثوان أخرى فحصها طبيب أطفال وقال ان وضعها طبيعي وقلبها سليم.

وصافحني الدكتور تشارلز قائلا: "يبدو أن مشكلة القلب آتت من انخفاض المشيمة التي ضغطت على الجنين وأدت الى هبوط معدل النبض. وذلك حداني ثلاث مرّات على التفكير في اجراء جراحة قيصرية."

ولم اتفوّه بكلمة، بل وقفتُ هناك مثل قصبة في مهبّ الريح.

وأضاف الطبيب: "أتظنّ أن ذلك يدعو الى القلق؟ انتظر الى أن تبلغ وتبدأ الخروج من المنزل. وإذ ذاك سوف تعرف ما هي المشاكل الحقيقية."

في تلك الاثناء كانت أماندا سو تتكىء على صدر أمها. ونظرت سوزان اليّ وتنهدت. وللمرة الاولى انحنيتُ ولمستُ طفلتي.

ان الناس يتكلمون عن المشاعر

Condensed from «Good Morning, Merry Sunshine: A Father's Journal of his Child's First Year,»
copyright ©1984 by John Deadline Enterprises, Inc., published by Atheneum Publishers,

التي يختبرونها لدى ولادة طفل، ومنها البهجة والطمأنينة والدوار والنشوة الخالصة. وأهمّ ما في الامر أن المرء يرى معجزة تحدث أمام عينيه.

وراودتني تلك المشاعر كلها في آن. ومعها راودني خوف حقيقي مما سوف يأتي وما قد يأتي. وإذ نظرت الى تلك الطفلة أحسستُ فجأة أن جزءا من حياتي انقطع وزال، وأن حياة جديدة تبدأ من غير أن أكون مستعدّا لها.

عالم متبدّل

١٢ يونيو (حزيران)

لتلك الطفلة أظفار صغيرة جدا، وشعر رأسها كالزغب في ذيل البطّ. وتجاعيد يديها الدقيقتين تذكر بيدي عجوز. وكانت تقبع في سلة ضمن الحجرة ٨٠٨ من مستشفى مايكل ريز ويفصلها عن غرفة سوزان حاجز من زجاج.

وحملت احدى الممرضات سجلا يحوي احصاءات حول أماندا، ومنها أن وزنها عند الولادة كان ٣،١٥ كيلوغرامات وطولها ٥٢ سنتيمترا.

وقلت متعجبا: "أيعقل أن يكون طولها هكذا حقا؟ فهي تبدو أقصر من زاويتي الصحافية التي يبلغ طولها ٤١ سنتيمترا."

وكانت هناك نسخة من صحيفة "شيكاغو تريبيون" على كرسي في الغرفة. فحملتها وذهبت بها الى سرير أماندا وفتحتُها على زاويتي ووضعتُها بجانب الطفلة. فتبين لي أنها أطول من المقال الذي أكتبه.

حملت سوزان طفلتنا كما لو كانت تفعل ذلك طوال حياتها. وعندما أعطتني اياها أحسست أني احاول تثبيت عشرين كأس زجاج على يديّ الاثنتين. وكلما تحرّكت الطفلة خُيل الي أنها على وشك أن تهوي مني. وعجبتُ كيف يعتاد الناس حمل الاطفال.

وبعد انتهاء مواعيد الزيارات في وقت متقدم من العصر وجدتُني في أحد شوارع المدينة، والى جانبي امرأة تجر صبيا صغيرا في عربة. وسألتها: "كم عمر الطفل؟" فأجابت: "خمسة عشر شهرا."

يا للغرابة! انه سؤال لم أفكر في طرحه على أحد قبل ذلك الحين.

١٣ يونيو (حزيران)

طالما تساءلت عما اذا كانت حياتي الجديدة ستخنق طموحي، أنا الذي كنت على الدوام مصابا بداء الطموح. ولئن تكن هناك صفة يمكن أن أطلقها على ذاتي، فهي هذه الصفة بالذات. لقد أمضيتُ أيامي السابقة مرتحلا أجمع موادّ لمقالاتي. وكنت على استعداد دائم للسفر في أي وقت تدعو إليه الحاجة.

وتعاقدت مع اذاعة "اي.بي.سي" لتزويد برنامج "نايت لاين" (الخط الليلي) بالروايات. وفي مارس (آذار) وابريل (نيسان) أعددتُ تسع حلقات للبرنامج اقتضت كلها السفر. وكنت في العام الماضي، وهو سنة عملي الاولى، أنجزتُ اثنتين وثلاثين قطعة للبرنامج. وفي الوقت نفسه كنت اكتب زاوية في صحيفة

"شيكاغو تريبيون" وأخرى في "اسكواير".

غير اني في الشهر الذي سبق ولادة الطفلة طلبت اعفائي من السفر. وأعرف الآن أن وضعي النفسي لن يسمح لي بالسفر في المستقبل القريب وترك زوجتي وابنتي وحيدتين. ولكن كم سيطول هذا الامر؟ وماذا سيحدث حين تخابرني الاذاعة وتطلب مني التوجه الى المطار فورا؟

اذا شئت قياس المستقبل على الحاضر، فلا بد من الاعتراف بأني طوال الساعات الثماني والاربعين الفائتة كنت أخابر المستشفى كل ١٥ دقيقة للاطمئنان عن سوزان وأماندا.

لا شك لدي في أن هذا المأزق واجهه الآباء الجدد قبلي عبر العصور. لكنني سأمقت ذاتي اذا اضطررت الى التخلي عن طموحي المهني. الا أن ثمة تبدلا يحصل لدي. ويبدو أن حياتي الجديدة سوف تكون شاقة.

لقد تغلبت على احدى الصعوبات وخرجت منتصرا. ذلك بأن أماندا بدأت ترضع وتتجشأ بعد الرضاعة، كما بدأت تبكي من غير أن تستطيع سوزان تهدئتها.

وانحنيت فوقها ورحت أهمس لها وألمس رأسها. ونظرت الي فيما تابعت همسي. وهكذا انقطعت عن البكاء.

١٤ يونيو (حزيران)

خلال فترة الحمل لا يعي الرجل ما يحدث حقا لزوجته. يعرف زملاؤك في العمل أنك ستصبح أبا، لكنهم لا يجعلون من ذلك الامر موضوع حديث.

غير أن سوزان طلبت مني اليوم الذهاب الى المحل الذي تتبضع منه. وما ان دخلت حتى سألني الموظف المسؤول عن اللحوم: "أيعني وجودك هنا أنك أصبحت أبا؟" كما سألتني بعض النسوة في المحل: "لقد وضعت سوزان مولودها، أليس كذلك؟" وسأل صاحب المحل: "صبي أم بنت؟"

وحين أجبت أن المولود فتاة أطل القصاب وقال: "لقد خسرت الرهان".

ولم أكن دخلت ذلك المحل قط طوال الاشهر التسعة الماضية، كما لم يراودني البتة أن ولادة طفل لنا تحمل أي معنى لأحد خارج البيت. لكن المرأة الحبلى تحمل أخبارها أينما ذهبت، من غير أن تتفوه بكلمة، فانتفاخ بطنها ينطق عنها. وأظن أني من اليوم فصاعدا سأغدو زبونا مداوما في هذا المحل.

لحظة لا تنسى

١٥ يونيو (حزيران)

لا يهم كم كتابا تقرأ قبل ولادة طفلك. فهي كلها لن تهيئك لليلة الاولى التي يأتي الى البيت.

هذه الليلة ظلت أماندا تبكي من انتصاف الليل الى الصباح الباكر. ولئن تكن أفواه الاطفال الفاغرة تضحك في الرسوم المتحركة، فالامر يختلف تماما إذ يحدث لك للمرة الاولى وأنت لا تدري كيف تتصرف. أما عرفت على الدوام أن الاطفال يبكون كثيرا؟ هذا عرفته ذهنيا، نعم، ولكن عندما يبكي طفلك على صدرك تدرك

أنه يعاني ألما لن تستطيع تخفيفه، وإذ ذاك تتألم معه.

وحين طلع الضوء بعد ليلة أماندا الاولى في البيت لم يكن النوم وجد طريقا الى أعيننا الحمراء.

وكان أن وصلت والدة زوجتي من أوهايو. ومن الغريب كيف لا يلاحظ المرء بعض الحقائق حول الآخرين حتى تغدو هذه الحقائق ذات مغزى مباشر له. وما ان دخلت حماتي بيتنا حتى هيمن عليه الهدوء والسلام. وحملت الطفلة وراحت تمشي بها وتتحدث إليها. وظلت أماندا تبكي على عادتها. لكن وجود جدّتها معنا أزال خوفي واضطرابي. فأنا لا أعرف كيف أعامل طفلا. ولا شك في أن سوزان أكثر ادراكا مني، لكنها لا تزال حديثة العهد بالامومة.

والحق أن وجود حماتي معنا لقنني درسا ثمينا: اذا كنت تنتظر مولودك الاوّل، فاحرص على أن تكون جدّته هناك في أسرع وقت ممكن.

لقد كان مكتبي المنزلي يحوي آلة طباعة برقية في الزاوية ورسوما وجوائز على الجدران. أما اليوم فجدرانه تكسوها أوراق زرقاء سماوية تتخللها الغيوم البيض، وقد أُنزلت الرسوم وأُخرجت الآلة الكاتبة من الغرفة التي وُضع فيها مهد أبيض مع أشرطة بيضاء وخزانة صغيرة ذات أدراج مع تمثال طفل فوقها. ولم يبقَ في الغرفة أي تذكار من حياتي الماضية.

١٧ يونيو (حزيران)

أصغر الامور يحمل أهمية كبرى في عالم الطفولة. ومن هذه الامور التجشؤ بعد الرضاعة. لكن أماندا تعاني صعوبة في هذا المجال. وعدم التجشؤ يسبب لها الألم ويحملها على البكاء، واني لا أقوى على النظر إليها وهي تبكي في هذا الوضع.

لهذا بتنا بعد الرضاعة نتناوب حمل أماندا: سوزان وأمها وأنا، الى أن تتجشأ. ان أحدا لم يخبرني بهذه المشكلة من قبل، ولو فعل قبل اسبوع واحد لما صدّقتُ ما يقول. اما اليوم فهذا الامر يقلقني جدّا.

٢٦ يونيو (حزيران)

والد سوزان وصل اليوم وسيأخذ والدتها في سيارته غدا. وهو يرى أماندا للمرة الاولى.

الافكار التي راودتني حول الفوارق بين الرجال والنساء في ما يخص الاطفال أكدها حضور عمي. صحيح أنه بدا متحمسا جدا لرؤية أماندا، لكنه لم يعرف تماما ما يفعل.

وحين بدأت تبكي نظر حوله علّ شخصا آخر يهبّ إليها. وعندما تناوبت سوزان ووالدتها حمل أماندا جلس في مقعده يراقب. وعرفتُ جيدا طبيعة مشاعره لأنها تشبه مشاعري. فاذا بكت أماندا بلا انقطاع، بذلتُ ما في استطاعتي لتدارك الموقف. لكنني أعرف أن المسؤولية في النهاية تقع على عاتق سوزان. ولئن بدا هذا الرأي طاعنا في القدم، الا انه لا يمكنني تجنُّبه.

وإذ تحمل سوزان أو والدتها أماندا يبدو الامر طبيعيا، ولكن إذ يحملها عمي أو أنا فالامر يبدو مجافيا

للواقع. وإذا بكت ولم تهبّ سوزان أو أمها اليها فورا، بدا انهما تهملانها. أما اذا تصرفتُ أنا أو جدّها هكذا، فتفسير هذا اننا لا نعرف ماذا نفعل.

أدرك تماما أن هذا يجري خلافا للنظريات العصرية. فالناس يخبروننا اليوم أن الرجل والمرأة ينبغي أن يتعاونا على الاعتناء بالاطفال. لكن البديهة تجري نقيض ذلك. والقرون الطويلة من عمر الحضارة عززت دور النساء المميّز في تربية الاطفال.

٢٧ يونيو (حزيران)

اليوم غادر والد سوزان ووالدتها، وبقينا وحدنا.

٢٨ يونيو (حزيران)

يقول طبيب الاطفال ان أماندا لا ترضع ما يكفي من الحليب. وكانت سوزان على قناعة بأنّ الطفلة تعاني صعوبات في النوم بسبب عدم تمكنها من التجشؤ بسهولة بعد الرضاعة. ولكن عندما وزنها الطبيب تبين له أنها فقدت نحو مئة غرام منذ ولادتها بدلا من أن تكسب ضعفي هذا الوزن، واقترح أن نعطيها قارورة حليب مرتين يوميا اضافة الى الرضاعة.

وهلعت سوزان، لكنني لم أدرك حقيقة رعبها. ويبدو أن الأمهات يقلقن إذا تبين أن حليبهنّ الطبيعي ناقص على نحو أو آخر. ولكن ما الداعي الى القلق اذا كانت التركيبة الاصطناعية تقوم مقام الخلل الطبيعي أو تسدّ العجز؟

الا ان سوزان قالت باكية: "اني لم أطعمها ما فيه الكفاية. وسبب بكائها انها كانت جائعة بسببي."

١ يوليو (تموز)

عندما تضع قائمة بالمعجزات التي شاهدتها في حياتك، لا تنسَ أن تسجل في رأسها المرّة الاولى التي ابتسم لك طفلك.

لقد نامت أماندا حسَنا بفضل الحليب الاضافي. وفي الصباح أطعمتها سوزان ثم ذهبت لتستحمّ.

في تلك الأثناء كانت أماندا على ظهرها في عربة داخل غرفة الجلوس. وكما أفعل كل يوم انحنيتُ فوقها ونظرتُ إليها. ولمست بطنها وقدميها بأصابعي. منذ ولادتها حتى ذلك اليوم كان ردّ فعلها أن تطلق صوتا قصيرا وتحرف جسدها. أما اليوم فقد نظرت اليّ وابتسمت.

وفتحت فمها الخالي من الاسنان ورفعت وجهها وابتسمت فعلا.

وإذ ذاك بدا لي أن الليالي التي أمضيناها بلا رقاد والهموم التي عانيناها والدموع كلها أتت ثمارها. وناديتُ سوزان فأتت راكضة من الحمام لظنها أن هناك خطبا. وما زالت أماندا تبتسم، فنظرنا إليها كلانا وابتسمنا لها أيضا. انها لم تبقَ ذلك الكائن الصغير الذي نطعمه ونحمله فحسب، بل ان شيئا ما داخلها يؤكد لنا أنها معنا. والحق أنها لن تتذكر هذا، وأني لن أنساه.

١١ يوليو (تموز)

دخلتُ غرفة أماندا هذا الصباح، على عادتي كل صباح. نظرتُ الى

مهدها وقلت: "صباح الخير أيها الشروق السعيد." وهذا ما كنت أسمعه من أمي يوميا وأنا صغير، غير اني لم أسمع تلك الكلمات بعد السن الخامسة، أي منذ ثلاثين سنة. ولكن من غير تذكر أحد وجدتني أتفوه بتلك الكلمات ذلك اليوم. ولسوف أفضي بالامر الى والدتي اذا وجدت لدي الجرأة عليه.

خطط للمستقبل

١٣ يوليو (تموز)

في منتصف الليل بين الوقعة والاخرى، وفيما سوزان تغط في نومها المرهف هي وأماندا، كنت أستيقظ وأتساءل عما اذا كان كل شيء يجري حسنا.

وكنت أتسلل الى غرفة أماندا، فأراها في الجانب الأيسر من السرير ورأسها بين الوسائد. وأحشر اصبعي بتؤدة تحت أنفها لأتأكد من أنها تتنشق الهواء. وهي لم تكن تدري في نومها ما أفعل، كما اني لم أخبر سوزان بذلك. لكني كنت بعد تلك التحريات أعود الى النوم صافي الذهن.

١٤ يوليو (تموز)

حياتي المهنية تستأنف طبيعتها.

وإذ أعود الى البيت كل مساء أعرف من جديد أن سوزان وأماندا لم يشغل أياً منهما شاغل عن الاخرى.

وقد دخلت الشقة هذا المساء على صوت التلفزيون. وقلت السلام من غير أن أسمع جوابا. وتوجهت الى غرفة الجلوس لأرى سوزان نائمة على الأريكة بارهاق ما بعده إرهاق. كما غفت أماندا في عربتها على بعد أمتار من أمها.

وعندما أفاقتا أدركت أن ذلك النمط من الحياة بدأ يزعج سوزان. فهي احست للمرة الاولى التبديل الجوهري الذي أدخله وجود الطفلة على عالمها. وهي تعرف أن هذا التبدل طال عالمي أنا الآخر، لكنها تدرك أن عملي يربطني بعالمي القديم.

وتشعر سوزان أن أماندا ستكون أقرب اليها منها الي وحين أفاقتا ذلك اليوم أصيبت الطفلة بالفواق (الحازوقة) على عادتها. فقلت لها: "هذه العلة تصيبك على الدوام يا أماندا."

وحملتها سوزان قائلة: "هو لا يعرف أنك كنت تفعلين هذا طوال الوقت وأنت في أحشائي." وفتح كلام سوزان عيني على أن ثمة تاريخا مشتركا بينها وبين أماندا لم أكن أنا جزءا منه قط.

١٥ يوليو (تموز)

تتحرك أماندا كمن يقود دراجة. وهي استهلت هذه الحركة اليوم. وتضطجع على ظهرها وترفع ذراعيها كأنما هي تهم بالسباحة، وفي الوقت نفسه تحرك ساقيها.

وها هي باشرت إصدار أصوات تختلف عن البكاء، ولا أدري ما اذا كانت من بواكير النطق.

٣ أغسطس (آب)

يروقني أن أصغي الى سوزان وهي تخاطب أماندا. انها تنطق أطول

الجمل على مسمعها عندما تأخذها بين ذراعيها. وأنا متأكد من أن غايتها ملء الفراغ بينها وبين أماندا، لكن لكلامها محتوى. وهو في الغالب يدور على برنامج السنة المقبلة الذي صممته لها. الا ان سوزان تتفوه بكلماتها من غير أن تبذل جهدا أو تقصد ذلك.

وهذا المساء كانت الاثنتان على الأريكة فيما سوزان تراقب التلفزيون. وفجأة سمعتُها تقول: "قريبا سنشاهد برامج جميلة للاطفال." وراحت تسمي بعض الافلام. وأضافت: "ثمة أفلام لن تشاهدها لأنها لا تصلح لك، لكن الافلام الاخرى ستعلمك أمورا كثيرة."

ونظرتُ إليها، فسمعت سوزان تهمس في أذن اماندا، ولو سألتُها ماذا تقول لحارت جوابا. ولكن لا شك في أن الامر مهم جدا، وأنا اقدّره كثيرا.

٨ اغسطس (آب)

ذهبتُ الى أحد معارض شيكاغو اليوم، وهو معرض ريفي في المدينة يتخلله الكثير من الطعام والموسيقى.

كان المكان مكتظا بالمراهقين، وكان الصبيان يسيرون الهوينى ويتفوّهون ببذيء العبارة... يا إلهي! انه العصر الجديد.

ووقفتُ أتساءل: كيف يسعك أن تربي طفلك باختلاف عن هؤلاء؟ لا شك في ان والدي بعض المراهقين الذين صادفتُهم اليوم اهتموا بتربيتهم. ولكن أتكون عوامل التكيف الاجتماعي في مجتمعنا المعاصر الذي كافح جيلي من أجل اعطائه المزيد من الحرية أفسدت ما بناه الاهلون؟ أليس من سبيل الى السيطرة على هذه العوامل؟ ما الذي يكفل أن أماندا لن ترتاد بعد ١٥ سنة أمكنة عامة على غرار هذا المعرض؟

١٢ اغسطس (آب)

ارتأت سوزان أن الوقت حان لكي تجلس أماندا بانتصاب. فمنذ ولادتها قبل شهرين ما برحت تنظر الى العالم وهي مستلقية على ظهرها أو محمولة بين أيدينا. لكن سوزان اشترت لها اليوم كرسيا للاطفال مع حزام عند الخصر.

يا له من مشهد عظيم: أماندا تدير رأسها وتنظر في الغرفة! لقد غدت "صبية". وفي حين كان نظرها يقتصر على الاخيلة في سقف الغرفة، بات في استطاعتها أن تنظر الى الاشياء التي ننظر نحن إليها.

وتركتُ الاثنتين وحدهما في غرفة الجلوس وذهبت الى غرفة النوم لاجراء مخابرة هاتفية. ولدى عودتي وجدتهما هناك: سوزان على الارض وأماندا في كرسيها الجديد.

وسمعتُ سوزان تقول لها: "...وستجلسين حيث أنت، وسأهرس لك الطعام، وفيه أنواع الفاكهة والخضر. وأنا متأكدة من أنك ستعاندينني في أكلك. لكني سأقول لك اذ ذاك: "أرجوك يا حبيبتي أن تأكلي طعامك..."

ونظرت سوزان وارتبكت حين رأتني واقفا هناك. ويبدو أن ثمة

"أسرارا" بين الاثنتين يحسن أن أبقى بعيدا عنها.

عالم قديم، عالم جديد

١٣ اغسطس (آب)

للمرة الاولى بدت حياتي اليوم كما كانت من قبل.

استيقظت في السادسة صباحا، وكان علينا تسجيل المقابلة التلفزيونية المسائية في بلدة هينسديل احدى ضواحي شيكاغو. ورافقتني بتسي وست احدى مخرجات البرنامج الى حيث كان فريق التصوير في انتظارنا. وأجريت مقابلة اعتبرتُها ناجحة.

وبينما أنا مزمع أخذ الشريط الى محطة التلفزيون لوضع اللمسات الاخيرة قبل إذاعته، بلغتني مخابرة على جهاز الارسال الذي في حوزتي تقول ان الممثل هنري فوندا توفي وتطلب مني أن أتوجه للفور مع بتسي الى أوماها من أعمال ولاية نبراسكا لاعداد نبذة عن انطلاقة فوندا لتذاع ذلك المساء بعد الاخبار.

وخابرتُ بيل لورد منتج البرنامج لأعرف ماذا يريد حقا. وخابرت بتسي مكتبنا في أوماها لتسأل عن المراجع التي يملكها حول فوندا. ثم اتصلتُ بصحيفة "شيكاغو تريبيون" لتأجيل موعد تسليم المقال لذلك اليوم. واتصلت بتسي بمكتب شيكاغو لتحديد شكل الحلقة.

كان الوقت يقترب من الظهر، والطائرة الاولى التي تذهب الى أوماها تبلغها بعيد الرابعة عصرا. وذهبنا الى المدينة. وتركتني بتسي في مكتب الصحيفة بينما ذهبت هي الى محطة التلفزيون لاحضار ما تجده عن هنري فوندا.

واتفقتُ مع رئيس التحرير على تسليم مقالي في وقت لاحق، وتوجهتُ الى البيت وجهزتُ حقيبتي وودعتُ سوزان وأماندا. وكانت بتسي تنتظرني في المطار ومعها بطاقة سَفَري.

ولما وصلتُ الى هناك عرفتُ أن جيم ماهوني، وهو مصوّر يعمل على حسابه، سيطير معنا الى نبراسكا، وسيوافينا أحد التقنيين من نيويورك الى مكتب أوماها. وكانت بتسي أعدّت العدّة لمقابلة زميل قديم للممثل الراحل يبلغ الحادية والثمانين، وذلك في دار أوماها للتمثيل التي شهدت بداية فوندا الفنية. وفي الطائرة سألتني أن اكتب مقاطع النص التي سأظهر على الشاشة لدى قراءتها. أما النصوص الأخرى فسأكتبها بعد انجاز المقابلات.

وانتظرنا ماهوني على أحرّ من الجمر، لكنه لم يصل حتى قبل دقيقتين من موعد الاقلاع. واذا لم يسافر على تلك الطائرة، فلن يكون معنا مصور في أوماها. وفيما باب الطائرة يقفل وصل ماهوني ومعه آلة التصوير. لكن خبير الصوت لم يأت معه. وكان على بتسي أن تجد خبيرا محليا لضبط الصوت. وجلستُ في مقعدي أكتب النصوص المطلوبة.

وما ان نزلنا من الطائرة حتى هرعت بتسي وجيم الى مكتب لاستئجار السيارات. وانتظر جيم بعد ذلك انزال حقائبه جميعا، وعددها ١٥

حقيبة وضع فيها معدّاته الثيقلة. وخابرتُ مكتبنا لأعرف ما إذا كانت ثمة تعليمات اضافية، فقيل لي انهم يتوقعون حلقة ناجحة عن بدايات فوندا.

ولم نبلغ دار أوماها للتمثيل قبل الخامسة. وكان زميل فوندا القديم في انتظارنا. وأجلسناه في الردهة حيث عُلقت رسوم كثيرة على الجدران تعرض تاريخ الدار. ثم نقلنا الانوار والمعدات كلها الى قاعة المسرح واستظهرتُ قطعة عن بداية هنري فوندا المسرحية في مدينة أوماها.

وكانت الساعة تجاوزت السادسة ولم يبقَ لدينا وقت طويل. وانطلقنا نبحث عن مكان ملائم لالقاء القطعة الخاصة بنزعة الغرب الاوسط من الولايات المتحدة الطاغية على فوندا. وأخيرا عثرنا على المنزل المثالي لتحقيق غايتنا.

ووصلنا الى المكتب المحلي بعيد السابعة. وعرضنا بسرعة ما جمعناه. وكان هدف الحلقة الرئيسي إظهار أثر بيئة فوندا في تكوينه. وفي دقائق قليلة كتبتُ النص المرافق ودخلتُ غرفة التسجيل الصغيرة.

أنجزنا التسجيل في الثامنة والنصف، وبقي على بتسي أن تبثّ الشريط الى نيويورك في العاشرة ليلا بتوقيت نبراسكا، الحادية عشرة بتوقيت نيويورك، أي قبل نصف ساعة من عرضه.

وراحت تجمع بين النصوص والصور والوقت يمر بلا شفقة. وفي التاسعة والنصف خابرت بتسي مكتب نيويورك وقالت انها قد تحتاج الى ربع ساعة اضافية. وكنا نحاول تركيب خاتمة مؤثرة تظهر فوندا في زيارته الاخيرة الى دار أوماها للتمثيل ومعه حفيده جاستن. ويقول فوندا انه يريد أن ينحني حفيده للمرة الاولى في هذا المكان عينه حيث انحنى هو. وينحني جاستن ويضع فوندا ذراعه حوله. ويخرج الاثنان من دائرة النور الى الظلام.

وبلغت الساعة العاشرة ليلا، أي الحادية عشرة في الساحل الشرقي من الولايات المتحدة. بعد ثلاثين دقيقة فقط سيكون هناك عشرة ملايين مشاهد أمام شاشات التلفزيون ينتظرون برنامج "نايت لاين". وبث المسؤول التقني صوتي على لقطة تُظهر فوندا وجاستن على المسرح: "ما حدث ذلك المساء كان أوماها بالذات وهنري فوندا نفسه."

ولما هممنا ببثّ الشريط الى نيويورك وجدنا خطأ في أحد المقاطع. ولكن لم يبق لدينا مجال لاصلاح الخلل. وكانت الساعة العاشرة والدقيقة العشرين ليلا. وبثثنا الشريط كما هو، طالبين من المحطة في نيويورك إصلاح الخطأ.

وفي الدقيقة الرابعة والعشرين بعد العاشرة عدنا مسرعين الى غرفة الاخبار، وكانت النشرة المحلية على وشك الانتهاء. وسمعنا موسيقى الافتتاح لبرنامج "نايت لاين" وبعدها قال المذيع تيد كوبل: "من أوماها، مع رسالة من بوب غرين."

وشعرتُ أن طاقتي كلها تلاشت. وفجأة أدركتُ أني لم آكل شيئا بعد

الفطور. وخُيل الي أني في مكان ناء جدا عن البيت.

١٤ اغسطس (آب)

نمت أربع ساعات، وكان عليّ أن أركب الطائرة الاولى الى شيكاغو لكي أستطيع كتابة مقالي للصحيفة. وفي مطار أوماها شاهدت طفلة في قرابة السنتين تسرع نحو أمها وتصفعها بشدّة. وقالت الأم: "لا تضربي. في امكانك أن تذهبي الى شخص ما وتلاطفيه، ولكن لا يجوز أن تضربيه."

وهكذا عدتُ الى عالمي الجديد، عالم أماندا.

السير في الحلم

١٨ أغسطس (آب)

كان رفّ المطبخ مكانا أضع عليه زجاجات المرطبات بعد استعمالها وأصنع لنفسي الشطائر. أما اليوم فهو لم يبقَ هكذا.

لقد غدا المطبخ المكان الذي تستخدمه سوزان لغسل أماندا بعد أن تملأ وعاء أصفر ماء فاترا ثم تضع اسفنجة فيه. ولكن يبدو أن أماندا تكره الاسفنجة والماء والصابون.

ولا يروقني أن أدخل المطبخ فأرى أماندا احتلت الركن الذي كنت أضع فيه الزجاجات واحضر الشطائر. وإذا سألني أحد عن رأيي حول هذا الامر، لقلت انه لا يجوز أن يستحمّ طفل في المطبخ. الا ان أحدا لم يطلب رأيي.

٢٧ أغسطس (آب)

أحيانا، وأنا مرهق في آخر الليل، يحدث شيء، لا أستطيع تفسيره.

ان أماندا تشبهني. والواقع أن جميع الآباء والامهات يظنون أن أولادهم يشبهونهم. الا ان هناك أجزاء من أماندا تشبهني حقا. وفي آخر الليل وأنا مرهق أذهب الى مهدها وهي تبكي. وبما أن تضخيم الامور يغدو سهلا مع الارهاق، فأنا أجد في ذلك الحين أن تلك القسمات في ابنتي تشبهني الى أقصى الحدود.

إذ ذاك أنظر الى المهد فأجدُني أنا نفسي أبكي هناك... ليس أنا اليوم، بل عندما كنتُ طفلا. وأشعر أن في استطاعتي أن أنظر عبر الزمن لأرى ذاتي وأنا في الاسبوع الحادي عشر من عمري. ولا يخالطني ريب في أن ذلك وهم، وأني لو كنتُ مرتاح الجسد لما خالجتني تلك الافكار. لكنها خبرة قائمة في ذاتها :أن ينظر المرء أمامه فيعود سنوات الى الوراء، الى طفولته. انها خبرة تشبه السير في الاحلام.

٩ سبتمبر (أيلول)

"انك خير صديقة لي." هذا ما قالته سوزان اليوم على مسمع أماندا. وكانت الطفلة بين ذراعيها، فنظرت إليها.

وتابعت سوزان: "اننا نبقى معا طوال النهار، نأكل معا ونذهب معا الى كل مكان. ولكن سوف يأتي يوم لن تبقي أفضل صديقة لي. عندئذ سأقول لك اني اريد أن تبقي معي. غير انك ستنظرين اليّ وتقولين: "ماذا يا أمي؟"

قالت سوزان هذا كله وهي لا تدري أني اصغي إليها.

١٥ سبتمبر (أيلول)

لم تبقَ أماندا صلعاء الرأس كما كانت حين أبصرت النور، كان شعرها مثل ذيل بطة. أما اليوم فرأسها مغطى بزغب أملس بني اللون. وهذا حصل تدريجيا فلم ألاحظه. لكنها اليوم طفلة ذات شعر، الا انها لن تحتاج الى تصفيف شعرها قبل أشهر، لا بل سنوات، وكل ما في الامر أنها بدأت تكتسب ملامح الفتاة.

١٧ سبتمبر (أيلول)

من النعم التي أغدقها علينا مجيء أماندا أننا بتنا نلاحظ أشياء لم نكن نكترث لها البتة.

عصر اليوم كنا في غرفة الجلوس نحمل أماندا والضباب يخيم على الجوّ. وفجأة شقت الشمس حجب الغيم وفاضت الشوارع بالنور.

وحملتها سوزان أمام النافذة وقالت: "انظري يا أماندا: ها هي الشمس تظهر من جديد... انظري الى الشمس."

ونظرنا نحن الثلاثة خارجا. ولا أذكر المرة الاخيرة قبل مجيء اماندا التي نظرتُ فيها الى الشمس تشقّ طريقها بين الغيوم.

١١ نوفمبر (تشرين الثاني)

قصد والداي مدينة نيويورك للاحتفال بذكرى زواجهما. وهما اعتادا الذهاب الى نيويورك قبل أن أولد وبعد ولادتي. وفي طفولتي كانا يقصان عليّ الروايات حول حي منهاتن. وأظن أن الصورة التي كونتها عن نيويورك كانت مستمدة من تلك الاخبار ومن أفلام السينما والتلفزيون.

أما اليوم فأنا الذي أذهب كثيرا الى نيويورك. وهي مدينة قد تكون قاسية ومجافية جدا. ومن يقطع شوارعها يراوده حس بخطر كامن. وعادتي أن أمضي وقتا طيبا هناك، لكنه يختلف كثيرا عما عهدناه في الغرب الاوسط من الولايات المتحدة.

لقد عاش أبي وامي في بلدة كولمبوس في ولاية اوهايو منذ ولادتي. وعلى رغم معرفتهما الحسنة بالحياة في المدن الكبيرة فان ذهابهما الى نيويورك أقلقني. فهما في الستينات، ولم تبقَ حياتهما كما كانت قبل ثلاثين عاما. كذلك لم تبقَ نيويورك على عهدها قبل ثلاثين عاما.

لذلك ظللت أخابر الفندق خلال الايام الثلاثة التي أمضياها هناك لأتفقد أمورهما. وفي مخابرتي الاخيرة أيقنتُ أن المرء مسؤول عن كل من حوله. وهذا الحس بالمسؤولية منحني إياه وجود أماندا وكنت بعد مخابرة والديّ كل يوم أنام بطمأنينة أكثر.

العالم المتسع

١٧ نوفمبر (تشرين الثاني)

باتت أماندا تجيد "السباحة" على ظهرها. وكنت كل مرة أعيدها الى وسط غرفة الجلوس فتعيد الكرّة وتدور حول الغرفة بسرعة وهي تدوس الارض بقدميها.

لم أكن أتوقع ذلك، بل ظننتُ أن

جميع الاطفال يتعلمون الزحف على بطونهم أولا. لكن أماندا تظن أن الاندفاع على ظهرها هو أكثر الامور طبيعية في العالم.

٢١ نوفمبر (تشرين الثاني)

في السابعة والدقيقة الحادية والعشرين من هذا المساء سألتني سوزان للمرة الاولى: "أتحب" أن يكون لدينا ولد آخر؟"

٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني)

جاء صديق وزوجته من نيويورك ومعهما ابنتهما باميلا التي تكبر أماندا بضعة أشهر. ورحنا نتحدّث في الامور المدهشة التي ترافق مجيء الولد الأول، فيما أماندا وباميلا على الارض تحاول احداهما اكتشاف الاخرى. في البداية وضعت باميلا يدها فوق رأس أماندا، ثم مدّت أماندا يدها الى خدّ باميلا. وبعد ذلك وضعت باميلا يدها على كتف أماندا ولا شك في أن كلتا الطفلتين لاحظتا أنهما مختلفتان عنّا.

وكففنا عن الكلام ورحنا نراقب. وللمرة الاولى فكرتُ في أماندا من حيث انتماؤها الى جيل الاطفال. وكنتُ شاهدتُ طفلا في مطعم مع أمه وأبيه، فتبادر الى ذهني أن في العالم آباء وأمهات كثيرين يختبرون أمورا مماثلة لما أختبره أنا وزوجتي. ولكن حين رأيت أماندا وباميلا تلمس إحداهما الاخرى عرفت أن هذا الجيل من الاطفال سيبقى طويلا بعدنا، يتفاعل مع عالم خاص به من يوم الى آخر. وسوف يصادف في عالمه أناسا كثيرين يحبّ بعضهم ويكره البعض الآخر. والتفاعل مع الآخرين جزء مهم من حياة كل إنسان. وهذا اليوم رأيت أماندا تتفاعل مع جيلها للمرة الاولى.

١٦ ديسمبر (كانون الاول)

أظنّ أني سأتوقف قريبا جدا عن الاشارة الى "ضحكة أماندا الخالية من الاسنان." فقد كانت أمي تزورنا، وقبل أن تغادر قالت انها أدركت لماذا أكثرت أماندا البكاء في الآونة الاخيرة. فهي لاحظت من وضع اصبعها في فم الطفلة أن سنا بدأت تنبت في فكها الاسفل.

وحاولنا النظر داخل فم أماندا لنرى السنّ، لكننا لم نبصر شيئا لأنها لم تدعنا نفتح فمها. غير انها أتاحت لنا وضع اصابعنا داخله. وأحسسنا أن في لثتها عظما ناتئاً.

وقالت سوزان: "عجيب أننا لم نفكر في هذا الامر قبل اليوم."

٢٠ ديسمبر (كانون الاول)

اني على يقين من أن قلق سوزان مما فعلته أماندا لعالمها القديم لا يقلّ عن محبتها لها.

وهي اليوم كانت تستعد لأخذها معها للتبضع، وأنا أهيىء نفسي للذهاب الى العمل.

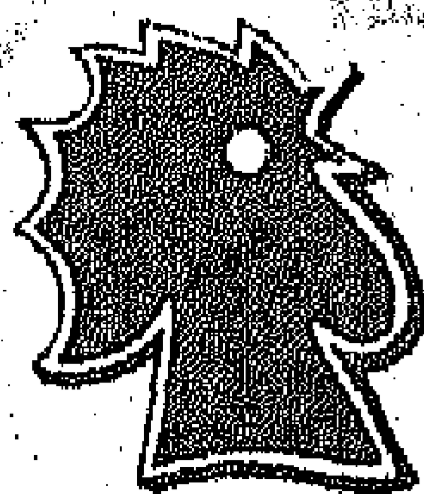
وقالت سوزان: "لقد تم إصلاح المكنسة الكهربائية. وأنا أخذتها أمس الى المحل فأعادوها بعد أربع وعشرين ساعة."

وأجبتُها كما من عالم آخر: "هذا عظيم."

نحوّل همسك صراخاً...







النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي :

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

أما هي فتنهدت وقالت: "أعرف أن أحاديثي فقدت قيمتها هذه الايام. ولكن حاول أن تفهم وضعي."

٢٣ ديسمبر (كانون الاول)

جاءت سوزان اليّ في غرفة النوم وهي تحمل أماندا، وقالت: "لقد فعلتَ حسنا إذ اشتريتَ لها هذه الدمية اليوم." وتهجت عبارة "كلب" من غير أن تلفظها.

وقلت لها: "ماذا؟"

– كنت في محل الالعاب اليوم، واشتريتُ لها هذه اللعبة باكرا. وحين مررتُ من هناك عصرا كانت الالعاب كلها بيعت.

"اشتريت لها ماذا؟"

وعادت سوزان تتهجى عبارة "كلب" ولا تلفظها.

وبدأتُ أفهم ما يدور في ذهن سوزان فعيد الميلاد قريب، وهو أوّل ميلاد تشهده أماندا. وهي اشترت لها كلبا على عجلات صغيرة متحرّكة يمكنها ركوبه في المنزل. وسألتها: "لماذا تتهجين الكلمة؟ أتظنين أن أماندا تفهم معناها اذا لفظتها كما هي؟ ان أماندا في شهرها السادس، ولا تعرف معنى عبارة كلب."

وسدّت سوزان أذني أماندا بيديها وأخرجتها من الغرفة وهي تقول: "صه! اسكت."

٢٥ ديسمبر (كانون الاول)

في عيد الميلاد الاوّل خابرها الاهل والانسباء جميعا وكنا نضع السماعة على أذن أماندا فيتكلمون إليها. وهي أدركت أن أمرا ما يحدث، وارتسمت على وجهها أمارات الدهشة ونظرت الى سوزان واليّ كما لو كانت تريد تفسيرا.

وقدّمنا إليها الهدايا وبينها الكلب الذي بدا انها أحبته. أما هديتنا الخاصة فكانت كتبا من قماش. وهي كتب مطبوعة على نسيج. والحق أن أماندا لم تعرف شيئا عنها، بل أحبتها لأنها ناعمة الملس وملوّنة.

وكان هدفنا من اعطائها الكتب تعويدها وجودها في المنزل. فهناك عوامل عدّة هذه الايام تحمل الاولاد على مقت الكتب والقراءة. ونظريتنا أن عرض الكتب على أماندا في هذا الوقت الباكر يجعلها تجد فيها متعة وتحبها في مستقبل الايام وتطالعها بلذّة وشغف.

ولكم سررنا حين رأيناها تلعب بكلبها يوم الميلاد. لكننا سررنا أكثر لرؤيتها تتفحص كتبها، وإن هي حاولت بعد فحصها أن تأكلها.

البيت الخالي

١ يناير (كانون الثاني)

انه اليوم الاول الذي تدب حسناً.

جاءنا بعض الأصدقاء للتهنئة برأس السنة. وحملوا أماندا وراحوا يحرّكونها الى الأمام والوراء. وقد استجابت لهم اكثر من عادتها مع الغرباء، ولكن بدا واضحاً انها تريد العودة الى أمها.

وأعادها اليّ احدهم فوضعتُها على الأرض لأرى ان كانت تودّ اللعب. وما ان رأت امها جالسة على بعد عشرة إمتار حتى قررت الذهاب اليها. وانطلقت على الارض مستخدمة

ذراعيها وكتفيها اولا وركبتيها ثانياً.

وإذ همت سوزان أن تهب لنجدتها قلت لها ألا تفعل. واستمرت اماندا في دبيبها دقائق، لكنها وصلت اخيراً الى حضن أمها.

ويبدو ان اصدقاءنا لم يجدوا في الأمر ما يدهش، إذ ليس لديهم اولاد. وأنا متأكد من كونهم يظنون أن الأطفال يدبون على اربعتهم طوال الوقت. لذلك ارتأينا ان نخفي حماستنا تجاه الظاهرة الجديدة الى ان ينصرفوا.

وما ان فعلوا حتى عادت أماندا تدب من غير توقف. ودخلت المطبخ وأدرت جهاز راديو. ولما سمعته استدارت نحو الصوت ودبت من غرفة الجلوس الى المطبخ. وهكذا، في يوم واحد، بدا أنها كبرت كثيراً.

١٧ يناير (كانون الثاني)

ظلت سوزان أشهراً تقول انها تحتاج الى فرصة للراحة. وهي قارنت بين نشاطها ونشاطي فوجدت ان الخروج من البيت والسفر يجددان افكاري، ولكن لم يكن لديها رغبة في ترك أماندا في عهدة مربية ومرافقتي، إذ انها ستشتاق الى الطفلة كل ثانية.

وعبرت عن رغبتها في الذهاب مع أماندا الى أوهايو والمكوث أسبوعين او ثلاثة مع والديها. هناك تعينها أمها في تدبُّر شؤون أماندا وتستريح هي من مسؤولية الطبخ والتنظيف.

ولم يكن في امكاني الذهاب معها، لكني وافقتُها على أن تلك الرحلة من شأنها تجديد نشاطها. لكني ارتأيتُ خيراً لهما ولي أن ارافقهما في الطائرة الى كولمبوس ثم أعود وحدي.

ولما وصلنا الى المطار كان أبي وأمي في انتظارنا للوداع. وقبع أبي قرب مخرج المسافرين مع آلة التصوير وهو يترقب بكل حواسه خوفاً من ان يختفي موضوع الصورة ولا يراه. وموضوعه كان أماندا.

١٨ يناير (كانون الثاني) ـ ١٣ فبراير (شباط)

أجل، عرفتُ أني سأشتاق الى سوزان وأماندا وان البيت سيبدو خالياً في غيابهما. لكني لم أقدّر ابداً حجم هذا الفراغ. وبما اني سافرتُ كثيراً خلال الاشهر الماضية فقد ظننتُ ان العودة الى المنزل مساء ستبقى هي هي.

غير اني اخطأتُ التقدير.

ففي الأيام العادية أعرف ان أماندا وسوزان هناك في انتظاري. وعندما أكون في مطار او في غرفة فندق يحضر بيتنا الى ذهني وهما فيه. وحين أرفع سماعة الهاتف للمخابرة اراهما وأرى بيتنا في عين مخيلتي.

لكن الأمر مختلف الآن. فقد عدت الى المنزل مساء ولم يكن أحد هناك. لكني وجدتُ لعب أماندا تملأ المكان، الأمر الذي هزّني من أعماقي. ووجدت الكلب الذي اشترته سوزان لمناسبة عيد الميلاد في الدار، والعربة في المدخل وعلبة الدمى على الأرض والمهد في الغرفة.

ولم أكن قبل ذلك عرفت الى أي حد

باتت أماندا جزءاً من حياتي. قبل ثمانية اشهر فقط لم تكن هناك. اما اليوم فأحس فراغاً كبيراً في حياتي وهي بعيدة عن البيت، حتى اني أتألم جسدياً لعدم رؤيتها.

ولكن يبدو أنها وأمها مسرورتان حيث هما في كولمبوس. ولم انفك عن مخابرتهما يومياً، لا بل مراراً كل يوم. وأخبرتني سوزان ان سني أماندا في اللثة العليا اخذتا تظهران. وشعرت أني اود ان أكون حاضراً لهذا الحدث.

١٤ فبراير (شباط)

بلغتُ كولمبوس بين المساء والليل، وكان الوقت حان كي تنام أماندا. وسألت سوزان: "أأستطيع الصعود لأراها قليلا؟"

وذهبنا معاً الى غرفة نومها، وقد وُضعت في مهد وسط الغرفة التي عاش فيها ديفيد شقيق سوزان وهو صغير. ووقفتُ فوق المهد ورحت أحدّق الى أماندا. وسألتني سوزان: "أتبدو لكَ أكبر مما تركتها؟"

وقلت اني غير متأكد من ذلك، ولكن حسبي أنها لا تزال أماندا هي هي.

وسقطت عليّ المفاجأة في وقت لاحق حين استيقظت للطعام.

وقالت: "دا... دا."

لم أصدق ما أسمع.

ومرة أخرى قالت: "دا.... دا."

وقالت لها سوزان: "أجل يا حبيبتي، ان أباك (دادي) هنا."

وعادت أماندا تقول "دا... دا" وهي تضحك.

وسألتُ سوزان: "متى بدأت تتفوه بهذه الكلمة؟"

ـ قبل اسبوع تقريبا، وهي تقولها طوال الوقت.

"ماذا تفعلين عندما تنطق كلمتها؟"

ـ لا شيء، فقد كنت أنتظر قدومك لأعلمها معنى تلك الكلمة.

١٨ فبراير (شباط)

اليوم نطقت أماندا كلمة اخرى: "ماما." غير ان ذلك لم يحمل الى سوزان أي معنى خاص، لأن أماندا كانت تنظر مباشرة الى هرّتنا وهي تقول كلمتها الجديدة.

الخطوات الاولى

٢٤ فبراير (شباط)

جئت الى المنزل وتوجهت فوراً نحو غرفة الجلوس. هناك كانت أماندا واقفة، فنظرت اليّ.

انه أمر غريب حقاً. وها هي أماندا تقف معظم الوقت الآن. وهي تنتصب من غير مساعدة من سوزان أو مني، لكنها لا تستطيع البقاء واقفة من غير ان تستند الى رفّ او مقعد.

وهكذا دخل عنصر آخر عالمي الجديد. وبت أعود الى المنزل لأرى سوزان جالسة وأماندا واقفة. ولم يقتصر التطور على الناحية الجسدية، بل شمل الناحية الذهنية ايضاً.

في أيام وقوفها الأولى كانت اذا أوقعت شيئاً من يدها ظلت واقفة حتى يُعاد اليها ذلك الشيء. وغدت بعد ذلك تلتقط كل شيء يأتي ضمن مجال يديها ثم تتركه دونما اكتراث.

أما الآن فقد تبدلت الأمور. فاذا كانت تلعب بدمية ووقعت منها، راحت تراقبها بعينيها وتتساءل عما حدث لها. وهي معظم الوقت تذهب اليها وتلتقطها. لقد بدأت تدرك ان كل ما يفلت من يدها وقتياً يبقى جزءاً من عالمها.

٣ مارس (آذار)

أجل، أماندا تستطيع الوقوف، وهي تقف معظم الوقت. لكنها لا تعرف كيف تعود الى وضع الجلوس. وكلما تعبت من وقوفها نظرت حولها وارتسمت الدهشة على وجهها ثم أخذت تبكي.

ويقول لها أحدنا: "لا تخافي يا أماندا." ثم نقعدها على مهل حتى تستقر. ونعلمها بعد ذلك كيف تنحرف الى اليمين او اليسار كي تدب.

غير انها لم تتعلم بعد كيف تجلس من تلقائها. وقالت لي سوزان: "لا تكفّ عن تلقينها بالطريقة عينها لئلا تضيع ما اكتسبته."

٨ مارس (آذار)

ربما أقعدنا أماندا خمسمئة مرة؛ لكنها لم تتعلم بعد ان تفعل ذلك وحدها.

الا أن أماندا نزلت الى الأرض وحدها اليوم. وكانت في غرفة الجلوس ويداها على طاولة الضيافة. وحين تعبت من الوقوف لم تبكِ كما اعتادت، ولا هي نظرت اليناً بل طوت ركبتيها وانحنت حتى بلغت الارض. وبعد ذلك ألقت يديها على الأرض استعداداً للدبيب.

وسألتني سوزان: "أتذكر اننا علمناها كيف تثني ركبتيها؟"

ـ كلا، لم نعلمها شيئاً من ذلك.

ونظرنا الى أماندا، فاذا بها تقف مرة أخرى ثم تثني ركبتيها من جديد لتدب حول الغرفة.

٢٦ مارس (آذار)

كلما سمعت أماندا موسيقى تحبها راحت ترقص. ولم أعرف بادىء الامر ما تفعل، لأن الطفل الذي لا يمشي لا يرقص بالطريقة التقليدية.

لكنها كلما سمعت أغنية تحبها على الراديو أو التلفزيون تجمدت مكانها ثم بدأت تهز جسمها مع الموسيقى وتبتسم. وما ان تهدأ الموسيقى حتى تستأنف الدبيب.

٦ أبريل (نيسان)

عدت الى البيت متأخراً قليلا هذا المساء، فوجدت الدمى مبعثرة هنا وهناك في المدخل والصحف تملأ غرفة الجلوس. وفي الحمام كان ورق التنظيف مسحوباً على الأرض.

وقلت لزوجتي: "لن أسألك عما كانت أماندا تفعل طوال اليوم، فإني أعرف ذلك جيداً."

١٩ أبريل (نيسان)

جلسنا نحن الثلاثة نراقب فيلماً على التلفزيون. وظهرت على الشاشة عروس في ردائها الأبيض. وقالت سوزان لأماندا: "سوف تصبحين عروساً في أحد الأيام. ولسوف تلبسين رداء أمك عينه. في ذلك اليوم يسير أبوكِ الى جانبك

ويسلمك الى عريسك. وبعد ذلك تصدح الموسيقى في القاعة، فتذهبين مع أبيك الى وسط الحلبة وترقصان على مرأى الجميع."

ولما سمعتُ ذلك اكتفيتُ بالنظر من النافذة وأنا أفكر.

٣ مايو (أيار)

الأمر الذي أدهشني كثيراً هذه السنة نجاح سوزان السريع في دور الأمومة، وهو يفوق نجاحي كأب. ولكن يبدو ان سوزان أدركت كل شيء بالغريزة.

ومن الأمثلة على ذلك أنها لاحظت إعجاب أماندا بكل شيء له حافة يمكن التمسك بها. من هنا قالت لي اليوم: "لقد ذهبتُ الى محل الاواني المطبخية لأرى ان كان فيه علبة بلاستيك مع حافة مؤطّرة."

– ماذا فعلت هناك؟

"قلت لك انيَ كنت أبحث عن علبة ذات إطار من فوق."

– ولمَ تحتاجين اليها؟

"انها لأماندا، كي تلعب بها."

– وما الذي جعلك تفكرين في أمر كهذا؟ أهو ملاحظتك أن أماندا تحب الأشياء ذات الأطر؟

"أجل، هذا هو السبب."

انه مثل واحد عن محبة الام. وهناك الكثير الكثير سواه.

الرواية تستمر

٢ يونيو (حزيران)

الليلة الفائتة قبل ان نأوي الى النوم، وجدنا أنا وسوزان أننا كنا نفكر في الأمر نفسه: انه حفلة ميلاد أخذنا أماندا أليها. ومع وصولنا الى المنزل الذي أقيمت فيه الحفلة كانت ماغي المهرّجة واقفة في المدخل لتحية الضيوف. وكان معظم الأطفال بلغوا المكان قبلنا وتحلقوا في ركن صغير حول ماغي التي ظهرت في رداء ساحرة طويل. وسألتنا عن اسم ابنتنا. أجبناها قالت: "أماندا، تعالي مع ماغي وتعرّفي على سائر الأطفال."

ونظرت أماندا الينا قليلا ثم مدّت يدها الى يد ماغي وراحت تتمايل في مشيتها وهي تمر أمام الصبيان والبنات هناك. وكنت وسوزان على بعد أمتار منها، لكن المسافة بدت مئة كيلومتر وأكثر. وشعرتُ غصة في حلقي لبعد أماندا عني.

وتبين لي ان شعوراً مماثلا راود سوزان. وأدركنا ان تلك الدقائق لم تكن سوى بداية، وأن حياة أماندا هناك، اي أننا لن نكون الانسانين الوحيدين في حياتها. وحين أخبرتُ سوزان أني لم أكن اتوقع ان تأخذ أماندا يد ماغي، أقرّت بأن الشعور نفسه راودها هي أيضاً.

ان أماندا لم ترفض الذهاب مع ماغي. وحين أفكر في احداث السنة الأولى من حياتها أجد ان هذا الحدث لن يفارق أفكاري.

٧ يونيو (حزيران)

كانت أماندا تشرب الحليبُ من قنينتها هذا الصباح وهي في حضني وقد حملت الزجاجة بين يديها.

وفجأة أخرجت القنينة من فمها وأعطتني اياها. وضحكتُ وأعدتـها

اليها، لكنها عادت تقحمها بين يدي. واتضح انها تريدني ان اشرب منها.

وتظاهرتُ بوضع الزجاجة في فمي والشرب، فارتسمت ضحكة واسعة على وجه أماندا. وعندئذ أخذت الزجاجة وشربت منها جرعة ثم أعادتها اليّ. ورفضت ان تشرب هي حتى أشرب انا أو، على الأصح، أتظاهر بذلك. وظللنا عشر دقائق على هذا النحو. ولا أعرف من أين استمدت أماندا تلك الفكرة، لكنها منحتني شعوراً بجمال الحياة.

١١ يونيو (حزيران)

الساعة الآن الخامسة صباحاً وأنا في غرفة الجلوس بينما أماندا وسوزان نائمتان.

اليوم يصل والداي ووالدا سوزان لحضور عيد ميلاد أماندا الأول. وقد علقت سوزان اوراق الزينة والبالونات في أرجاء المنزل. وستُقدَّم الهدايا الى أماندا وتُلتَقَط الصور لها ولنا جميعاً.

لا أدري لماذا لم أغْفُ على النوم. ولكن ها أنذا هنا، أنظر من النوافذ وأحاول استجماع افكاري. غير اني لم اتوصل الى اي شيء حاسم. وربما استطعتُ في مستقبل الأيام ان اتبين معنى هذه السنة في حياتي.

كل ما أعرفه الآن أني داخل بيتي وقد اكتسبتُ شعوراً جديداً لم أتوقعه البتة من قبل. لقد تبدل كل شيء. ولئن كنت أتوقع تبدلا ما الا اني كنت أجهل طبيعته. ومختَصَر القول اني بت شخصاً آخر بالمقارنة مع العام الماضي.

ودخلتُ غرفة أماندا ونظرتُ إليها. انها لا تعرف قَطّ ما كنتُ قبل أن تولد، وربما لن تدرك البتة ان وجودها المحض بدّل حياتي. وربما استطعتُ يوماً ان أفسر لها ذلك، وربما حاولت هي ان تفهم ما أقول. غير انها سوف تصغي الى كلام شخص لم تعرفه سوى أب لها، وقد لا تفلح أبداً في تبين ملامح حياتي قبل ذلك الحين.

آه، يجب ان أعود الى السرير الآن، فأمامنا نهار طويل. لكن جزءاً منّي يود ان يبقى وحيداً هنا في الظلام مطلقاً العنان لأفكاره.

وحين اسمع صوتاً آتياً من غرفة ابنتي سأهرع اليها وأحملها وأشدها الى صدري كما فعلتُ على الدوام في صباحات كثيرة وكما اتمنى ان افعل في صَباحات كثيرة مقبلة.

وعلى كعكة العيد ستكون هناك شمعة واحدة اليوم. ولقد اخترت ان أجعل من هذه الشمعة خاتمة لروايتي الحالية. غير ان الرواية تستمر بلا انتهاء، وهي تختلف عن كل قصة أخرى كنتُ جزءاً منها.

■ **بوب غرين**



شباب سينمائي!

لماذا لا نقتدي بالافلام السينمائية، فنكفّ عن استعمال عبارات مثل "منتصف العمر" ونقول: "الجزء الثاني من الشباب"؟

